جامعـــة الشيـــخ العربـــي التبســـي – تبســـة–
كليـــة الحقـــوق والعلـــوم السياســـية
قسم العلـــوم السياســـية

العلاقات الروسية الصينية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
التخصص: دراسات استراتيجية

– إعداد الطالبة:
كريمة عبد الدايم

– إشـــراف الاستـــاذ:
أميـــر عبـــاد

الاســـم واللقـــب	الدرجـــة العلميـــة	الصفـــة
سميـــر كيـــم	أستاذ مساعد – أ –	رئـــيســـــا
أميـــر عبـــاد	أستاذ مساعد – أ –	مشرفـــا ومقررا
رقيـــة بلقاسمي	أستاذ مساعد – أ –	عضوا مناقشـــا

وفوق
علم
عليم
كل
ذي

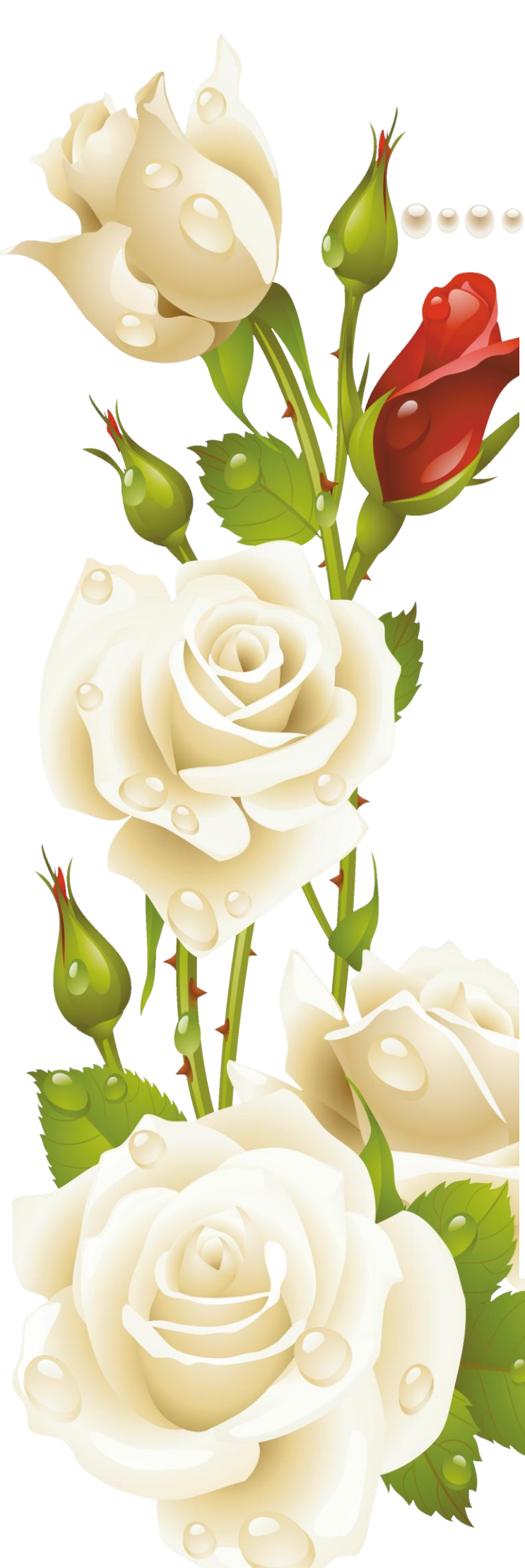

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا

الواجب ووفقنا على انجاز هذا العمل

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من

قريب أو بعيد على انجاز هذا العمل

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف عباد أمير الذي لم يبخل علينا

بتوجيهاته ونصائحه القيمة

التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث

لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة العلوم السياسية بجامعة تبسة

وكل من له الفضل في انجاز هذه المذكرة

إهداء

الى من أرضعتني الحب والحنان ، إلى رمز الحب بلسم الشفاء الى القلب الناصح ، التي ربتني وأنارت دربي وأعانتني بدعواتها الى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة .الى القلوب الطاهرة الرفيعة، والنفوس البريئة الى رياحين حياتي أبناء أختي، أيهم وإياد

إلى من بهم أكبر، عليهم أعتمد إلى شمعة تنير ظلمات حياتي.

الى من بوجودهم أكتسب قوة، محبة لا حدود لها

الى من عرفت معهم معنى الحياة أخواتي عواطف ، شادية واخوتي حمدي، سعد ، وعبد الرحمان

الى والدي الى الاخوان اللواتي لم تلدهن امي

الى من تحلو بالإخاء، وتميزوا بالوفاء، والعطاء الى ينابيع الصدق الصافي

الى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت

الى من عرفت كيف احبهم علموني ان لا أضيعهم صديقاتي ابتسام، سماح، خلود، منى، إيمان، سارة، شيماء، ملاك، عبير، صليحة، رفيدة، حليمة، تودد، اسمهان

الى من زرع التفاؤل في دربي، الى رمز المحبة والوفاء أخي العزيز غنيات أمين

الى كل دفعة العلوم السياسية .الى من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي أهدي ثمرة جهدي.

خطة البحث

- مقدمة

- الفصل الأول: خلفيات العلاقات الروسية الصينية.

المبحث الأول:طبيعة العلاقات الروسية الصينية.

المطلب الأول:الخلاف الروسي الصيني.

المطلب الثاني:روسيا و الصين من الخلاف إلى التعاون.

المبحث الثاني:العوامل الموجهة للعلاقات الصينية الروسية

المطلب الأول: عوامل التقارب الروسي-الصيني.

المطلب الثاني: العوامل المثبطة للتقارب الروسي الصيني.

- الفصل الثاني: العلاقات الإستراتيجية الروسية الصينية وتأثيرها على المستويين الإقليمي و الدولي.

المبحث الأول:العلاقات الإستراتيجية الروسية الصينية

المطلب الأول: العلاقات السياسية الصينية-الروسية .

المطلب الثاني: العلاقات الاقتصادية الصينية-الروسية.

المطلب الثالث:العلاقات العسكرية الصينية-الروسية.

- الفصل الثالث:احداث11 سبتمبر2001و تأثيرها على العلاقات الصينية الروسية.

المبحث الأول:احداث11 سبتمبر2001(طبيعتها ودوافعها).

المطلب الأول: حقيقة أحداث 11 سبتمبر 2001.

المطلب الثاني: دوافع أحداث 11 سبتمبر 2001.

المطلب الثالث: ردود الأفعال الدولية .

المبحث الثاني : تأثير احداث11 سبتمبر2001.

المطلب الأول: احتواء النفوذ الأمريكي.

المطلب الثاني: التعاون الروسي الصيني والحرب على الإرهاب.

المطلب الثالث: سيناريوهات مستقبلية للعلاقات الثنائية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

- الخاتمة

المقدمة

مقدمة:

يندرج هذا الموضوع بشكل عام في إطار التحولات التي يعرفها النظام الدولي على مستوى بنيته و توزيع القوة بين فواعله الرئيسيين, وبشكل أكثر تحديدا ضمن تفاعلات و علاقات القوة العظمى المهيمنة من ناحية أخرى, فقد أظهر السياق العام للتفاعلات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة و إلى يومنا هذا ,أن هناك مراكز و قوى تقاوم الهيمنة الأمريكية , ولم ترضى بنظام دولي تسيره قوة واحدة.

و جاءت أحداث11 سبتمبر 2001 لتعطي الفرصة لأمريكا الفرصة لإيجاد خصم جديد، حيث أن اعتداءات الثلاثاء الأسود من الحادي عشر سبتمبر و التي ضربت رمزا من رموز القوة الأمريكية المتمثلة في برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك و تدميرها , ومقر وزارة الدفاع الامريكي في واشنطن تضاف إلى سلسلة الحوادث الكبرى في التاريخ البشري , واعتبرها العديد من المحللين نقطة تحول مفصلية في التاريخ فالعالم قبل 11سبتمبر يختلف عما بعده.

لم تدع الولايات المتحدة الأمريكية الوقت يفلت منها , فاتخذت مما جرى فرصة ذهبية لإعادة صياغة النظام العالمي الجديد ,لإرساء قواعد جديدة للعبة الدولية في اتجاه الإمساك أكثر بالعالم ,حيث انقسمت دول العالم بين مؤيدة و معارضة للسياسة الأمريكية تحت اسم الحرب على الإرهاب و من بين هذه الدول نجد روسيا و الصين ,حيث تسعى كلتا الدولتين إلى فرض نفسها على الساحة الدولية .

تعتبر العلاقات الروسية ــ الصينية واحدة من أهم العلاقات على مستوى النظام الدولي، وذلك نظرا لما تحتله كلتا الدولتين من أهمية كبرى، فكلتاهما عضو في النادي النووي الدولي، وهما أيضا من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن ولهما حق الفيتو، وهما الأقدر على منازعة الولايات المتحدة على قمة النظام الدولي ولو بعد حين وتنفرد كل منهما بميزات خاصة فروسيا وريثة الاتحاد السوفياتي التي ورثت عنه إخفاقاته وانهياراته، ولكنها لم ترث عنه مكانته كقوة عظمى، وهى تسعى الآن لاستعادة مكانته المفقودة تلك، ولديها من الإمكانات والقدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية ما يؤهلها لتكون لاعبا فاعلا ومؤثرا في النظام الدولي فقد استفادت روسيا من تجربة الانهيار السوفياتي وأعادت بناء نفسها من جديد، ولكنها اصطدمت بعالم أحادي القطبية سمته الأساسية الهيمنة الأمريكية، ولكنها تتفق مع الصين على ضرورة سيادة نظام دولي متعدد الأقطاب، سمته الأساسية ديمقراطية العلاقات الدولية أما الصين، فهي العملاق الصاعد من شرق آسيا المنطلق بقوة نحو قمة النظام الدولي، وهى قوة متنامية سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وهدفها النهضة والتقدم والوصول إلى مكانة لائقة على المسرح الدولي.

فكلتا الدولتين لديهما من القوة والقدرة التي تمكنهما كل على حدة من لعب دور أكثر قدرة على مستوى النظام الدولي, وهي كغيرها من الدول تأثرت بأحداث 11 سبتمبر.2001

وكحالة خاصة ,تركز هذه الدراسة على العلاقات الروسية الصينية خاصة بعد هذه الأحداث و مدى فعالية هذه العلاقات في مقاومة الهيمنة الأمريكية، من أجل فرض نفسها على الساحة العالمية.

2- مبررات إختيار الموضوع:

أ- المبررات الموضوعية:

تتمثل في الصدى الذي حققته هذه التفجيرات و تأثيرها على الساحة الدولية , و التي كانت محل اهتمام العديد من الدارسين باعتبارها من مستجدات الساحة الدولية و تماشيا مع الديناميكيات السياسية التي تعرفها روسيا التي تستعيد قوتها , و الصين التي ينتشر نفوذها بسرعة هائلة , وما يقابل ذلك من سلوك احتوائي أمريكي ,قد يؤدي إلى إعادة ترتيب العلاقات الدولية.

ب- مبررات ذاتية :

بالنظر للاهتمام الشخصي بعلاقات الدول الكبرى ,خصوصا من زاوية علاقة القوى الصاعدة بالقوة المهيمنة كذلك أن العالم الإسلامي كان المتهم الرئيسي في أحداث 11 سبتمبر2001 ,وأصبح أحد ركائزه و هو الإسلام مستهدفا فهذا الواقع الجديد أصبح يهدد منظومة القيم ,حيث أصبحنا في نعيش في عالم اشتبكت فيه المصالح المنطوية تحت اسم محاربة الإرهاب و الذي عرف بعصر العولمة.

3- أهمية الموضوع:

يكتسي هذا الموضوع أهمية علمية وعملية كبيرة لعدة أسباب نذكر منها ما يلي:

- أخذ صورة عامة عن الديناميكيات الحاصلة بين القوى الكبرى من ناحية، والقوة العظمى المهيمنة من ناحية ثانية، والمحددات الاستراتيجية التي تضبط تلك الاستراتيجيات.

- فهم استراتيجيات القوى الكبرى و الصاعدة يساعدنا على فهم أكبر لتأثيرها المستقبلي على باقي دول عالم.

- معرفة حقيقة أحداث 11 سبتمبر 2001 وتأثيرها على العلاقات الصينية الروسية باعتبارها من الدول المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية.

- كوننا ننتمي إلى دول متوسطة أو ضعيفة, تراهن في بناء استراتيجياتها الدولية على القوى الصاعدة, والقوى المتنافسة, فإن معرفة استراتيجيات القوى الكبرى والصاعدة, يساعد في اتخاذ القرار المناسب المتعلق بالطرف الأجدر بأن نتحالف أو نتعاون معه.

4- الدراسات السابقة:

وهي عدة دراسات مختلفة باختلاف أهدافها ومبتغاها، ونتائجها، إستعنّا ببعضها في الموضوع من أهمها:

مذكرة ماجستير «الشراكة الروسية الصينية بعد الحرب الباردة" للطالب مشاور الصيفي (قسم العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر ،قسم العلوم السياسية ,جامعة محمد خيضر ,بسكرة 2007-2008)

تطرقت الدراسة إلى العلاقات الصينية الروسية بعد الحرب الباردة ,عالجت طبيعة الشراكة الروسية و أهم مجالات التعاون الروسي الصيني.

كما تطرقت الدراسة إلى مستقبل العلاقات الروسية الصينية بعد الحرب الباردة ,ضف إلى ذلك تأثير هذه العلاقات على باقي الدول خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

- إشكالية الدراسة:

لقد كانت لهجمات 11 سبتمبر 2001 أثرها البالغ على الولايات المتحدة الأمريكية حيث طالبت هده الأخيرة من العالم أن يحدد موقفه من هدا الحدث كما أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش على انه سيخوض حربا شاملة على البلدان التي تساند الإرهاب و الإرهابيين ,لهذا فالدول انقسمت بين مؤيد و معارض لسياسات الولايات المتحدة, روسيا و الصين اللتان وقعتا على معاهدة حسن الجوار قبل مدة قصيرة من وقوع هذه الأحداث , وهو ما يعني السعي لمعرفة واقع الساحة الدولية و مدى التأثير الذي خلفه هذا الحدث الدولي و درجة التجاوب معه سلبا أو إيجابا.

ومن هناك إشكاليات و تساؤلات نطرحها من خلال التطرق لهذا الموضوع و التي يمكن صياغتها في إشكالية رئيسية و تساؤلات فرعية لتعطي المزيد من الشرح و التفسير الذي يصب في الإشكال الرئيسي و هو:

* فيما تتجلى نتائج و تداعيات أحداث 11سبتمبر 2001 على العلاقات الصينية الروسية؟

وتنضوي تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات هي:

1- ما هي الخلفيات التاريخية للعلاقات الصينية الروسية؟

2- كيف كانت العلاقات الصينية الروسية قبل أحداث 11 سبتمبر 2001؟و كيف أثرت على المستويين الإقليمي و الدولي؟

3- ما هي حقيقة أحداث 11 سبتمبر 2001 وما هي دوافعها و ردود الأفعال الدولية اتجاهها؟

4- كيف أثرت أحداث 11 سبتمبر على العلاقات الصينية الروسية؟ و ما هو مستقبل هذه العلاقات بعد أحداث َ11سبتمبر 2001؟

- **الفرضيات:**

وللإجابة على هذه الاشكالية و التساؤلات الفرعية تم اقتراح الفرضيات التالية:

كلما اتخذت العلاقات الروسية الصينية منحى تعاوني كلما سمح لها ذلك بتفعيل دورها الإقليمي والدولي.

- **فرضيات فرعية:**

-إتسمت العلاقات الروسية الصينية باخلاف و التعاون وهذا وفقا للعوامل الموجهة لها.

-تأثير احداث 11 سبتمبر 2001 على العلاقات الدولية ادى الى احداث تغيير في سلوك جل الدول بما في ذلك سلوك الصين وروسيا على المستوى الدولي.

- **الإطار المنهجي:**

نظرا لطبيعة الدراسة ومن خلال العناصر الأساسية الموجودة فيها، فإنّه لابد من إتباع منهجية علمية مضبوطة تقتضي منّا الاعتماد على مجموعة من المناهج الأساسية لدراسة الموضوع دراسة علمية منهجية من أجل تحقيق الأهداف المرجوة ، و عليه سيتم الاعتماد على مجموعة من المناهج:

- **المنهج التاريخي:**

الذي يقوم على جمع الحقائق التاريخيّة، ويمكّن من معرفة الأحداث التي جرت في الماضي وتوظيفها في المستقبل كما يساعد على فهم التطورات التاريخية لمختلف مفاهيم الدراسة.

وقد تم توظيف المنهج التاريخي في هذه الدراسة من خلال دراسة أحداث 11 سبتمبر 2001, من خلال التطورات التاريخية التي شهدتها العلاقات الصينية الروسية قبل و بعد هذه الأحداث.

- **المنهج الوصفي:**

يعد طريقة يعتمد عليها في الحصول على معلومات وافية ودقيقة، بحيث تصوّر الواقع الاجتماعي والذي يؤثّر في كافة المجالات.

وقد تم توظيف المنهج الوصفي في هذه الدراسة من خلال وصف العلاقات الروسية الصينية ,ووصف أحداث 11 سبتمبر 2001.

- **منهج دراسة الحالة:**

كونه يساعد على فهم الظاهرة فهما دقيقا، ووصفها من خلال نموذج، وهذا المنهج يعتمد بالدرجة الأولى على تحليل و دراسة حالة معينة، الهدف منها هو إعطاء جانب تطبيقي للموضوع محل الدراسة، من اجل

الوصول إلى فهم كامل و شامل، و قد تم توظيف هذا المنهج من خلال دراسة تأثير أحداث 11 سبتمبر 2001 على العلاقات الروسية الصينية.

- تقسيم الدراسة:

سيتم من خلال هذه الدراسة التعرض إلى خلفيات العلاقات الروسية الصينية، بإبراز طبيعة العلاقات الروسية الصينية ,واهم المحطات التاريخية التي مرت بها هذه العلاقات ,ناهيك عن العوامل الموجهة لهذه العلاقة حيث سيتم التطرق إلى عوامل التقارب الروسي الصيني و العوامل المثبطة للتقارب الروسي الصيني وذلك من خلال الفصل الأول.

كما سيتم التطرق إلى العلاقات الاستراتيجية الروسية الصينية ,بإبراز اهم مجالات التعاون الاستراتيجي الروسي الصيني عبر مسارها التاريخي ,ناهيك عن التعرض إلى تأثير هذه العلاقات على المستويين الإقليمي و الدولي من خلال الفصل الثاني.

أما بالنسبة للفصل الثالث ,فسيتم التطرق فيه إلى حقيقة أحداث 11 سبتمبر 2001 و دوافعها و ردود الأفعال الدولية اتجاه هذه الأحداث ,وأخيرا سنتطرق إلى تداعيات هذه الأحداث على العلاقات الروسية الصينية و مدى تأثيرها على سياسات كل من الصين و روسيا لمواجهة الهيمنة الأمريكية.

الفصل الأول

الفصل الأول: خلفيات العلاقات الروسية الصينية.

مرت العلاقات الروسية الصينية تاريخيا بمراحل عديدة تميزت تارة بالصراع وأخرى بالتعاون وهذا وفقا لعوامل الموجهة لهذه العلاقة التي تحدد طبيعة هذه العلاقة وسنتناول في هذا الفصل طبيعة العلاقة العلاقة والعوامل الموجهة لها.

المبحث الأول: طبيعة العلاقات الروسية الصينية.

ترجع بداية العلاقات الدبلوماسية بين الصين والاتحاد السوفيتي إلى الثاني من أكتوبر عام 1949، واستمرت العلاقات بينهما لفترة قصيرة، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الدولتين بسبب اختلاف رؤيتهما الأيديولوجية في قيادة العالم الشيوعي، فضلا عن تعدد المنازعات على الحدود وظلت العلاقة بين الطرفين علاقة تنافسية طوال فترة الحرب الباردة، وحتى تفكك الاتحاد السوفيتي في أغسطس عام 1991 ولكن كانت هناك رؤى سوفياتية قبل ذلك التاريخ في عام 1989 بضرورة تحسين العلاقات مع الصين ولكن مع تولى بوريس يلتسين الحكم في روسيا، كانت هناك توجهات لتدعيم العلاقات مع العالم الغربي، حتى جاء ت زيارة الرئيس يلتسين للعاصمة الصينية بكين في ديسمبر 1992، وتأكيده خلال هذه الزيارة أهمية التوازن في السياسات الخارجية الروسية بين التوجه الغربي والتوجه الآسيوي، باعتبار أن روسيا دولة أورو ــ آسيوية ومع مجيء الرئيس بوتين إلى الحكم، كانت هناك تخوفات صينية من أن يكون الرئيس الجديد ذا توجهات غربية، لكن سرعان ما أثبت الرئيس بوتين تمسكه بالتوجه الروسي تجاه آسيا وبخاصة الصين، حيث أصبحت هناك قناعة راسخة بأن الدولتين، غير الحليفتين للولايات المتحدة، قد أصبحتا في خندق واحد في ظل إصرار الأخيرة على التفرد بالنظام الدولي ثم جاءت قمة بكين في أفريل عام 1996 لتعطي دفعة قوية للعلاقات بين البلدين، وترسى دعائم المشاركة الاستراتيجية بينهما بعد النجاح في تسوية مشاكل الحدود بشكل نهائي، وذلك بعد الاتفاقيتين الخاصتين بالحدود الشرقية عام 1991، والحدود الغربية عام1999 .[1]

[1] – لمحة عن العلاقات الصينية الروسية, جريدة البيان, الإمارات ,عدد23أغسطس,2001،ص9.

- معاهدة التعاون وحسن الجوار:

ثم تبلورت هذه العلاقة مع مطلع القرن الحادي والعشرين بتوقيع معاهدة التعاون وحسن الجوار في جويلية 2001 وتشير مواد هذه الاتفاقية إلى أن هناك توافقا بين الطرفين على مبادئ عامة رئيسية، هي معارضة برنامج الدفاع الصاروخي الأمريكي، ورفض مفهوم "التدخل الإنساني" الذي تبناه حلف الناتو في عام 1999 في كوسوفو، ومعارضة السياسة الأمريكية للتوسع العسكري، والتي يمكن أن تضر بالأمن العالمي، والاعتراف بحق الصين في تايوان، في ظل التمسك الصيني بسياسة الصين الواحدة، وتدعيم التعاون العسكري بين الطرفين، ومعارضة سياسة الأحلاف العسكرية، وعدم التدخل في الشئون الداخلية لكل طرف واحترام الوحدة والسلامة الإقليمية له، ودعم الصداقة من جيل إلى جيل، وعدم استهداف أي من الجانبين الجانب الآخر كعدو له وتؤكد المعاهدة أن العلاقات الودية بين الدولتين نمط جديد من العلاقات بين الدول، يقوم على أساس عدم الانحياز وعدم المواجهة وعدم استهداف دولة ثالثة.

ثم توالت الوقائع الداعمة لمسيرة العلاقات الروسية ــ الصينية والمنفذة لمواد معاهدة التعاون وحسن الجوار، يحدد موقفهما الموحد اتجاه عدد من القضايا الدولية, منها صدور بيان مشترك عن الجانبين في 1 جويلية 2005، منها إصلاح الأمم المتحدة، والعولمة والتعاون بين الشمال والجنوب، والاقتصاد، والتجارة العالمية كما نفذت الدولتان أولى مناوراتهما العسكرية المشتركة باسم "رسالة السلام "2005.[1]

المطلب الأول: الخلاف الروسي الصيني.

وهناك مظاهر متعددة للخلاف بين الصين و روسيا:

* **المشكلات الداخلية:** فالصين مازالت أكبر دولة نامية في العالم، ولديها العديد من المشكلات الاقتصادية، منها تزايد نسبة الفقر فحتى نهاية عام 2004، مازال نحو 26.1 مليون نسمة من سكان الريف الصيني يعيشون تحت خط الفقر كما تصل نسبة البطالة في بعض المقاطعات إلى ما بين 60 و 80% من عدد القادرين على العمل، بالإضافة إلى ضرورة تحويل أكثر من 100 مليون من الأيدي العاملة الريفية لتشغيلها في قطاعات غير زراعية، وهى تعانى من مشكلة سكانية متزايدة هذا فضلا عن الأزمة الغذائية، بالإضافة

[1] – عبد الفتاح بشير ,"الأبعاد الاستراتيجية للمناورات العسكرية الصينية الروسية "السياسة الدولية ,عدد162, أكتوبر2005, ص ص218–222 .

إلى انخفاض نصيب الفرد من إجمالي الناتج الوطني الصيني مقارنة بنظيره الأمريكي أو الياباني كما تتردد بين حين وآخر حركات انفصالية في مقاطعات كثيرة، إضافة إلى وجود بيروقراطية حزبية حكومية، كما أنها مازالت تمر بمراحل تحول ديمقراطي غير مكتملة.[1] أما روسيا بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي، فلا تزال تعانى من فراغ عقائدي، حيث لم تنشأ أفكار أخرى فاعلة وقوية وذات قبول عام بعد تراجع الفكر الماركسي اللينيني ويزيد من حدة المشكلة شيوع أفكار غريبة عن المجتمع الروسي، مثل الماسونية والصهيونية وهى تجمعات غير مبالية وغير وطنية وغير قومية، هذا إلى جانب استمرار الحركات المطالبة بالاستقلال في الشيشان، مما يؤثر على استقرار وتماسك الدولة كما أن روسيا مازالت تسير بخطوات محسوبة في اتجاه التحول الديمقراطي، فمازالت تعانى ــ على حد قول كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأشهر ــ من الماضي الاستبدادي والبيروقراطية المركزية.[2]

* **الخلافات الحدودية:** التي ظلت أحد مرتكزات النزاع بين الصين والاتحاد السوفياتى ووريثته، روسيا، لمدة أربعين عاما حتى تم توقيع الاتفاقية الإضافية بين روسيا والصين حول الحدود الدولية بين البلدين في جزئها الشرقي في 14 أكتوبر 2004 وإعلان البلدين عن خلو العلاقات الثنائية بينهما من أية مشاكل متعلقة بالأراضي، حيث تم الاتفاق على ترسيم الحدود المشتركة بكاملها، والتي تزيد على 4300 كم ومن المقرر أن يكتمل تخطيط الحدود بين البلدين في عام 2007، وهو الأمر الذي يعنى الحل النهائي لمشكلة الحدود بين البلدين.[3]

* **الخلل الديموغرافي:** وهذه مشكلة حقيقية تتعرض لها الدولتان، وهناك عبارة رائجة تجسد هذه المشكلة بدقة، وهى أن روسيا أرض تحتاج إلى شعب والصين شعب يحتاج إلى أرض، وهذه معادلة خطيرة قد تقلب موازين الأمن والاستقرار في المنطقة بالكامل ويرجع أصل المشكلة إلى أن تعداد السكان في روسيا قد انخفض خلال السنوات العشر الأخيرة بمقدار 9.5 مليون نسمة، على الرغم من عودة آلاف الروس من

---

[1] – المرجع نفسه,ص224 .

[1] – السيد أمين شلبي, الصين و روسيا: من الخصوصية إلى المشاركة الاستراتيجية, القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية, 1998,ص ص98-100 .

[3] - أحمد دياب, "روسيا والغرب: من المواجهة إلى المشاركة", السياسة الدولية,عدد149,يوليو2002,ص172.

الجمهوريات السوفيتية السابقة ويبلغ معدل المواليد في روسيا نحو 1.5 مليون نسمة سنويا، لكنه يقل عن معدل الإحلال بنحو 700 ألف إلى 800 ألف نسمة، وذلك مرجعه أسباب اقتصادية وصحية وثقافية أيضا، وهو الأمر الذي يعرض الشعب الروسي للفناء.

وفى المقابل، فهناك أزمة في الزيادة السكانية في الصين التي تحتل المرتبة الأولى عالميا من حيث تعداد، رغم انتهاج الصين لسياسات صارمة لتنظيم الأسرة منذ سبعينيات القرن الماضي.

ومما يزيد من الخلل الديموغرافي بين الجانبين أن عدد سكان روسيا يبلغ 143 مليون نسمة، يعيشون على مساحة تقدر بـــ 17 مليون كم2 أما الصين، فيبلغ عدد سكانها 1300 مليون نسمة، وتبلغ مساحتها 9.5 مليون كم^2، أي أن مساحة روسيا تكاد تقترب من ضعف مساحة الصين، 9 /سكان الصين ويمكن أن تبرز المشكلة بشكل أكبر إذا علمنا أن عدد سكان سيبيريا الروسية يبلغ 30 مليون نسمة، بينما يبلغ عدد سكان الأقاليم الصينية المقابلة للحدود 250 مليون نسمة وهناك اليوم نصف مليون صيني داخل الحدود الروسية، ويتوقع أن يصبحوا 20 مليونا خلال العقود القادمة عن طريق الهجرة غير المشروعة، وهذه الظاهرة يسميها القوميون الروس ــ احتلالا صينيا صامتا ــ للمناطق الشرقية من روسيا.[1]

تضارب المصالح والرؤى أحيانا: تبدو القاعدة الحاكمة في عالم السياسة أنه لا توجد صداقات دائمة، ولكن توجد مصالح دائمة، وكل دولة بالضرورة تسعى لتحقيق مصالحها، وهذا ما يتحقق في العلاقة بين الصين وروسيا فرغم المعاهدة القائمة، فقد تراجعت روسيا عن اتفاقها مع الصين في تنفيذ مشروع "إن دى" خط أنابيب نقل النفط الخام من روسيا إلى الصين، لصالح اليابان بتنفيذ خط آخر يعرف بـــ (إن إن)، وذلك نتيجة لإتباعها مؤخرا دبلوماسية النفط في علاقاتها الدولية المترامية وبخاصة مع اليابان وكوريا الجنوبية، والصين، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، طمعا في تحقيق أقصى قدر من مصالحها الخاصة.

وهذا التوجه لا يمكن أن تعارضه الصين، ولذا فقد بدأت في إتباع سياسة تنويع مصادر النفط في آسيا الوسطى والشرق الأوسط وإفريقيا ومن ناحية أخرى، تأخذ الصين على روسيا إمدادها للهند.

---

[1] – نادية حليمي, "التنافس الإقليمي من المنظور الصيني",السياسة الدولية,تم إستطلاع الموقع في 2015/03/23 على الرابط:
http: //dijital.ahram.org.eg/motanw3a.aspx ?serial=409161&archad=12

- **منافسها الإقليمي:** بأحدث تقنيات الأسلحة، في حين أنها تصدر للصين أسلحة ذات مستوى تقنى أقل ومن ناحية أخرى، تحرص الصين على تدعيم علاقاتها مع الولايات المتحدة.

- **المنافس التاريخي لروسيا:** نظرا لوجود عدد كبير من المصالح الاقتصادية والتجارية الهائلة فالصين تعد الشريك التجاري الثاني للولايات المتحدة بعد اليابان، كما تعد الولايات المتحدة الشريك التجاري الأول بالنسبة للصين، تليها اليابان، وبلغ حجم التجاري بينهما عام 2003 ما قيمته 191674 مليار دولار أمريكي.[1]

المطلب الثاني: التعاون الروسي الصيني.

مع نهاية الخمسينيات بدأ التحالف الذي ميز علاقات جمهورية الصين الشعبية الوليدة عام 1949 والاتحاد السوفييتي يتراجع وبدأت الشكوك وعناصر الخلاف تتبلور في صورة جدل أيديولوجي حول قضايا بناء الاشتراكية، وزعامة المعسكر الاشتراكي ومكانة كلاً منهما في الحركة الشيوعية، وتوقع بكين تزويدها بالمعرفة السوفييتية النووية، وموقف السوفييت من ضرب الصين لجزر ماتسو وكيجوي والنزاع الصيني الهندي، وقضايا الحرب والسلام ومفاهيم التعايش السلمي واتجاهات التقارب السوفييتي الأمريكي.[2]

وقد كانت هذه الخلافات أقوى من محاولات تجاوزها خاصةً تلك التي بذلتها زعامة برجينيف التي خلفت خروشوف في الاتحاد السوفييتي، ولم تقتنع بها القيادة الصينية، بل أن هذه الخلافات بلغت قمة تدهورها بمصادمات الحدود في فبراير عام 1969 وهو الحادث الذي جسد التهديد السوفييتي في نظر القادة الصينيين وجعل منه العنصر المسيطر في سياسة بكين وحساباتها .

غير أنه مع مجيء جورباتشوف والتحول الذي أحدثه في مفاهيم وتوجهات السياسة الخارجية السوفياتية، اقتنع القادة الصينيين بصدق نوايا الزعامة السوفييتية الجديدة، وهو العنصر الذي كانوا يفتقدونه في الزعامات السوفياتية السابقة، وهنا بدا أن جورباتشوف مصمماً على استمالة وكسب ود الصين، ودول شرق آسيا من خلال الدبلوماسية والتجارة أكثر منه من خلال التهديد والقوة العسكرية .وكان من أهم مظاهر هذه السياسة إعلانه في فلاديفوستك عام 1986 خفض النشاط العسكري في المنطقة وخفض القوات السوفياتية على الحدود، وهو الإعلان الذي أيده بخطبته في الأمم المتحدة في نفس العام وكان كافياً لكي يزيل واحداً من

---

[1] - السيد أمين شلبي, مرجع سابق,ص34

[2] – علي شلبي مغاوري, الولايات المتحدة و الصين....قطبية ثنائية جديدة؟, مجلة السياسة الدولية, جانفي2010, ص15 .

"العقبات الثلاث" التي كانت تقف في نظر الصين ضد تحسين العلاقات بين موسكو وبكين، أما العقبتين الأخرتين فكانتا: الوجود السوفييتي في أفغانستان، والتي أكمل جورباتشوف الانسحاب منها وأكد أنه لن يعود إليها مهما كان مصير النظام فيها، ثم الموقف السوفييتي من وجود فيتنام في كمبوديا، حيث سحب جورباتشوف تأييده لفيتنام في هذا الشأن.[1]

غير أنه مما يستوقف النظر أن اتجاه التقارب مع الصين الذي شرع فيه جورباتشوف في ظل الحكم السوفييتي قد استمر ولم يتوقف بعد انهيار النظام السوفييتي واختفاء جورباتشوف ومجيء بوريس يلتسين باتجاهه الواضح في معاداة الشيوعية الأمر الذي جعل الصين من الدول القليلة التي وقفت إلى جانب قادة الانقلاب الذي وقع ضده عام 1991. وعلى عكس ما تصوره البعض من أن مجيء يلتسين بعدائه للشيوعية سوف يزيد الخلاف بين موسكو وبكين، فإن مظاهر التقارب التي بدأت مع جورباتشوف لم تستمر فحسب بل وتسارعت واكتسبت مضموناً أكثر على عدة مستويات.

ولعل من أهم علامات هذا التطور الزيارتين اللتين قام بهما بوريس يلتسين لبكين في ديسمبر 1992 ثم في أفريل عام 1996. وتعتبر الزيارة الثانية بوجه خاص أنها سجلت إعادة الميلاد الحقيقي لعلاقات الصداقة بين البلدين. والتي أثبتت أن قادتهما قد غلبا الاعتبارات التي تمليها مصالحهما الذاتية والمشتركة. ففي هذه الزيارة الثانية أفريل 1996 توصل الجانبان إلى 14 اتفاقية في مجالات التجارة، وبرنامج الفضاء، وتوسيع العلاقات الدبلوماسية، وبناء خط أنابيب الغاز الروسي إلى ولاية الصين الساحلية في شاندونج، وإنشاء خط ساخن.[2]

وعلى الجانب الصيني، فقد زار الرئيس الصيني يانج زيمين 94 وفي مايو 1995 ولاجتماع قمة في أبريل 1997، وكما زار رئيس الوزراء الروسي فيكتور شيرنومردين بكين في مايو 1994، زار رئيس وزراء الصين موسكو في يونيو 1995، ديسمبر 1996، هذا فضلاً عن لقاءات عديدة بين وزراء خارجية ودفاع البلدين والرسميين العسكريين والتجاريين. وقد وفرت هذه الزيارات ونتائجها المناخ لكي تتصرف الدولتين على مجالات الاتفاق والمصالح المتبادلة، وفي إطار من "المشاركة الاستراتيجية القائمة على المساواة والمنفعة المتبادلة والتنسيق المشترك". والواقع أنه مما ساعد على خلق مثل هذا المناخ المساعد في

---

[1] – المرجع نفسه,ص25.

[2] – كونراد زايتس,–الصين:عودة قوة عالمية,ط1,أبو ظبي:مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية,2003,ص189.

اتجاه التقارب مراعاة الدولتين لمصالح وقضايا حيوية بالنسبة لكلٍ منهما، فقد اعتبرت الصين أن الوضع في الشيشان من الأمور الداخلية لروسيا، وأيدت الموقف الروسي من اتجاه حلف الأطلنطي للتوسع شرقاً، كما أيدت انضمام روسيا لاتفاقية التعاون الاقتصادي لدول آسيا باسيفيكيAPEC ، أما روسيا فقد تفادت إجراء اتصالات رسمية مع تايوان، وأعلنت تأييدها اعتبار تايوان جزءاً متكاملاً من الصين ووحدتها الإقليمية.[1]

وقد مهد هذا التطور والزيارات المتبادلة لزيارة بوريس يلتسين لبكين في 9 – 12 نوفمبر 1997، وكانت أهمية تلك الزيارة في تحديد اتجاه علاقات البلدين ومضمونها أنها تمثل القمة الخامسة منذ مجيء يلتسين إلى الحكم وأنها لذلك كانت امتداداً وبناءً على ما تم إنجازه خلال اللقاءات السابقة في المجالات الحدودية والاقتصادية والتجارية، وبلورة للمفاهيم التي ارتبطت بعملية التقارب بين البلدين وتحديدها، يضاف إلى ذلك أنها جرت بعد أيام من زيارة هامة للرئيس الصيني للولايات المتحدة الأميركية، وفي أعقاب لقاء يلتسين مع رئيس وزراء اليابان هاشيموتو، وما تمثله هذه اللقاءات من "مربع" العلاقات المتداخلة بين القوى الرئيسية في منطقة آسيا –باسيفيكي: الصين، روسيا، اليابان، الولايات المتحدة.

ويعتبر من أهم إنجازات هذه القمة الصينية – الروسية الخامسة أنها صدقت على اتفاقية رسم الحدود التي بدأ التفاوض حولها على مدى الستة أعوام السابقة وأنها بتعبير بوريس يلتسين "قد أنهينا المشكلة التي ظلت بلا حل منذ أجيال" ودارت حول 4500 كيلو متر من الحدود الشرقية للبلدين وتمتد من منغوليا إلى نهر تدمين قرب بحر اليابان وتضمنت مناطق اشتبكت حولها البلدين عسكرياً عام 1969. بالإضافة إلى هذا الإنجاز الرئيسي، فقد توصلت الدولتان إلى عدد من الاتفاقات في المجالات المصرفية، والبترولية، وتوقيع مذكرة تفاهم مشترك بين الحكومتين حول المبادئ الرئيسية في هذا المجال حيث تعوّل روسيا على خط أنابيب الغاز وتوريده إلى الصين، والاتفاق على عدد من النشاطات الاقتصادية المشتركة في مناطق ومحافظات روسية وحيث تركز روسيا بوجه خاص على مناطق سيبيريا الشرقية المجاورة للصين، بعد أن كان تركيز العهد السوفييتي على سيبيريا الغربية وتزويدها بالصناعات المتطورة. كذلك أُتفق في هذه القمة

[1] – المرجع نفسه،ص ص190–193.

لى استهداف أن يصل حجم التجارة بين البلدين عام 2000إلى 20 بليون دولار مقابل حجمه الحالي وهو 7 بليون دولار.[1]

والواقع أن تحليل مظاهر التقارب بين البلدين، إضافة إلى ما تحقق حول الحدود، وخفض القوات وإجراءات بناء الثقة، والتشابه في المواقف حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية، يظهر أن من أكثرها تحديداً في علاقات الدولتين – ومقارنةً بحالة التراجع التي شهدتها حتى منتصف الثمانينيات – ما تحقق في مجال التجارة ومبيعات السلاح.

بالنسبة لحركة التجارة والسلع بين البلدين فقد زادت بشكل ملموس منذ بداية التسعينيات. فبينما كانت حجم التجارة بين البلدين قد تدهور قبل مجيء جورباتشوف إلى مجرد 360 مليون دولار وبلغ عام 1985 بعد شروع جورباتشوف في تطبيع العلاقات إلى 1.2 بليون دولار، فقد وصل حجم التجارة عام 1996 إلى 5.5 بليون دولار الأمر الذي جعل الصين أكبر شريك تجاري لروسيا بعد الولايات المتحدة وألمانيا. هذا فضلاً عما استهدفه لقاء القمة الأخير في نوفمبر 1997 من أن يصل حجم التجارة إلى 20 بليون دولار عام 2000.

والمغزى الرئيسي لهذا التطور في حجم التجارة بين البلدين بالنسبة لاتجاه التقارب بينهما أنه أصبح يرتبط بمصالح متبادلة ودوافع موضوعية أكثر مما يعتمد على إرادات القادة ومصائرهم، كما أن من معانيه أن مثل هذه الروابط المادية لها تأثير إيجابي على جوانب العلاقات الأخرى السياسية والعسكرية وتخلق مناخاً ملائماً لثبات واستقرار هذه العلاقات.[2]

غير أن هذا الجانب الإيجابي لنمو التجارة بين البلدين لم يخلو من بعض الشكوك والمخاوف خاصةً على الجانب الروسي وبوجه أخص بين سكان مناطق الشرق الأقصى الروسية. فسكان هذه المناطق يعتمدون في 80% من تجارتهم وسلعهم الاستهلاكية على التجارة الصينية، وتضاعف من هذه المخاوف ضعف الكثافة السكانية الروسية في هذه المناطق مقابل ما قد تتعرض له من طوفان الهجرة الصينية وضغوطها السكانية،

---

[1] – أوديد شينكار,العصر الصيني:الإقتصاد الصيني الناهض و تأثيره على الإقتصاد العالمي و توازن القوى ,ترجمة: سعيد الحسنية ,ط1,بيروت:دار العلوم العربية,ص78.

[2] – المرجع السابق,ص90.

ولعل هذه المخاوف هي التي دفعت السلطات الروسية، وبعد فترة من تحرير جوازات السفر التي بدأت مع عهد جورباتشوف، إلى التشدد في إجراءات هذه الجوازات وفرض قيود أكثر صرامة على الحدود[1] .

أما الجانب الهام الآخر الذي تطور مع عملية التقارب الصيني – الروسي والمحمل بالعديد من المعاني الاستراتيجية والأمنية فضلاً عن مزاياه المتبادلة للجانبين، فهو مبيعات السلاح الروسي للصين. ويصور هذا الجانب التحول في العلاقات بين البلدين من الخصومة إلى التعاون في أكثر المجالات حساسية، فالسلاح الروسي الذي كان يصمَّم ويُجرَى التدريب عليه ضد الصين أصبح يوجه الآن بكميات ضخمة لدعم البناء العسكري الصيني وتحديثه بعد أن أصبحت الصين أوسع سوق لمبيعات السلاح الروسي وتمثل 26 % من قيمة هذه المبيعات بين 1992 – 1994. أما دوافع هذا التطور لدى الجانبين فهي تبدو على الجانب الروسي مما يقدمه سوق السلاح الصيني من ثبات وانتظام مقارنةً بأسواق تقليدية مثل الدول العربية وإيران التي أصبحت تحيطها التعقيدات السياسية والمالية، كما أن الأسواق المحتملة في شرق آسيا وشرق أوروبا تتعرض لمنافسات الدول الغربية. ومثل هذه القيود ليست قائمة بالنسبة للسوق الصيني باعتبار إصرار الصين على تحديث جيشها وما تملكه من رصيد من العملات الأجنبية (80 بليون دولار)، فضلاً عن القيود التي تحيط بعلاقات الصين بالدول الغربية حول قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان.[2]

وثمة مزايا أخرى لروسيا تقدمها مبيعات السلاح للصين تتمثل في إنقاذ الصناعات العسكرية الروسية من أزماتها المالية والمعنوية مما يساعد على انخفاض البطالة في هذا القطاع الحساس .وسياسياً، فإن نهضة الصناعة العسكرية وعودة السلاح الروسي وثقله سيقدم لروسيا ورقة مؤثرة في مواجهة الغرب واليابان ويعيد تثبيت مكانتها كقوة عظمى. أما بالنسبة للصين فإن السلاح الروسي يقدم عدداً من المزايا(:ا)– فهو سهل الاستيعاب بالنسبة للعسكرية الصينية باعتبار أنها قد تعودت على نظم التسلح الروسي وتصميماته.

(ب)– كما سلف تتيح للصين أن تكون أكثر نجاحاً في إعادة تكييف السلاح الروسي مع الخصائص والمتطلبات الصينية مع التكنولوجيا الغربية.

---

[1] – أن دي تنجي ,"ظهور روسيا على الساحة الدولية "إعداد:سوسن حسين ,مجلة السياسة الدولية, السنة28, العدد109, يوليو1998,ص45.

[2] – المرجع السابق,ص67.

(جـ (إضافة إلى استعداد الروس لبيع تكنولوجيا السلاح للصين وبشكل يخفف من اعتمادها على الخارج ويسمح لها بتطوير نظمها الوطنية.

ومع مجيء فلاديمير بوتين رئيساً لروسيا الاتحادية عام 2000، واصل سياسة البناء والتعاون مع الصين. ففي عام 2001 وقعت الدولتان معاهدة تعاون حسن الجوار والتعاون الثنائي الودي التي وضعت أساساً قانونياً قوياً لتطوير الشراكة الاستراتيجية بين البلدين. حيث تعمقت الثقة السياسية المتبادَلة بين الجانبين وتكثفت الاتصالات بين قادتهما. واجتمع الرئيس الصيني جيانغ تسه مين مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ثلاث مرات في عامٍ واحد بالإضافة إلى ستة اتصالات هاتفية.[1] وقننت هذه المعاهدة والبيان المشترك الذي تم إصداره في نفس العام، مفهوم الصداقة المتوارثة من جيلٍ إلى جيل وعدم المعاداة إلى الأبد. وتأتي هذه المعاهدة الجديدة بديلاً عن تلك التي تم توقيعها أيام "ماو تسي تونغ" وستالين، والتي شكلت الحلف عام 1950، وأصبحت غير واقعية فيما بعد مع نهاية الستينيات إثر التوتر الذي حصل بين البلدين وانفصال علاقاتهما الثنائية. وعلى العموم، فقد ركزت هذه الاتفاقية المؤلّفة من 25 بنداً على ما يلي :

- معارضتهم المشتركة لبرنامج الدفاع الصاروخي الأميركي.
- رفضهم للمفهوم الغربي عن "التدخل الإنساني"، والذي تبناه حلف الناتو في عام 1999 في كوسوفو. معارضتهم للخطط الأميركية بالتوسع العسكري، والتي لا يمكنها إلا أن تضر بمصالح الأمن العالمي
- الدعم الروسي لمفهوم "صين واحدة" والاعتراف بحق الصين في تايوان كجزء منها.
- تدعيم التعاون العسكري بين الطرفين.

عام 2003، أصدرت الدولتان بياناً مشتركاً، إذ وافق كلاً من الجانبين على تطوير علاقات حسن الجوار الودية والشراكة الاستراتيجية.

عام 2004، وقعت بكين وموسكو كذلك على بيان مشترك، وصادقتا على خطوط عريضة لتطبيق معاهدة حسن الجوار والتعاون الودي، والتي نصت على أن يطلق البلدان "عام روسيا" في الصين في عام 2006، و"عام الصين" في روسيا عام2005.

[1] – هدى متيكس و صدقي عابدين,قضايا الأمن في آسيا,القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية,2004,ص178.

– تبادلت الصين وروسيا التصديق على اتفاقية مكملة حول القسم الشرقي من الخط الحدودي الصيني الروسي، ما وضع نهاية لمشكلات حدودية بين البلدين[1].

كذلك واصل الرئيس الروسي الجديد دميتري ميدفيديف (2008)ما بدأه يلتسين وبوتين، فزار ميدفيديف بكين في 23 مارس 2008، وكانت أول زيارة له خارج كومنولث الدول المستقلة منذ توليه الرئاسة. تم التوقيع خلالها على بيان مشترك حول القضايا الدولية الرئيسية. أكدا فيه :

الالتزام بأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، حيث يتعين على كافة الدول الالتزام بمبادئ احترام السيادة ووحدة الأراضي، وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والمساواة، والمنفعة المتبادلة، والتعايش السلمي، والقوانين الدولية، والاعتراف العام بالمعايير التي توجه العلاقات الدولية.[2]

في 28 أكتوبر 2008، أصدرت الصين وروسيا بياناً مشتركاً بموسكو تعهدتا فيه بمواصلة جهودهما لتدعيم التنسيق الاستراتيجي وتعميق التعاون في مختلف المجالات. وقع هذا البيان كل من رئيس مجلس الدولة الصيني ون جيا باو ونظيره الروسي فلاديمير بوتين خلال المحادثات المنتظمة الـ13 بين رئيسي وزراء البلدين. وأجرى ون خلال اجتماعه مع الرئيس الروسي ميدفيديف تبادلاً معمقاً لوجهات النظر الخاصة بالتنسيق والتعاون الاستراتيجي بين البلدين وكذلك القضايا الإقليمية والدولية الكبرى. وذكر الزعيمان أن شراكة التعاون الاستراتيجي شهدت نمواً سريعاً خلال الأعوام الأخيرة مع تعزيز الثقة والدعم المتبادَلين وتوسيع نطاق التعاون في المجالات الأساسية.

في 9 مايو 2010 اجتمع الرئيس الصيني هو جين تاو مع نظيره الروسي دميتري ميدفيديف في العاصمة الروسية موسكو، حيث بحثا معاً سبل تدعيم علاقات التعاون والشراكة الاستراتيجية الثنائية.

جاءت الزيارة لحضور الاحتفالات بالذكرى الخامسة والستون للانتصار في الحرب الوطنية العظمى على ألمانيا النازية. وقال ميدفيديف أن روسيا والصين تشتركان في وجهات نظر متماثلة حول تاريخ الحرب العالمية الثانية، وأن حضور الزعيمين هذه الاحتفالات له مغزىً عظيم. وأشار الرئيس هو إلى أنه يتعين على الجانبين تعزيز التعاون في مجالي التجارة والطاقة، وكذا في التبادلات الشعبية والثقافية، مضيفاً أنه يتعين لى

---

[1] – المرجع نفسه.ص180.

[2] – المرجع السابق,ص ص200–2005.

البلدين تطبيق برنامج المخيمات الصيفية بجدية، والذي يزور خلاله ألف طالب روسي بالمدارس الإعدادية والابتدائية في الصين.[1]

المبحث الثاني: العوامل الموجهة للعلاقات الصينية الروسية.

مهما يكن تصور طبيعة العلاقة التي تؤسس لها الشراكة الاستراتيجية الصـــينية الروسية، فإن لتلك العلاقة حدودا معينة، فالتعاون والتنسيق الحاصل بينهما تدعمه عوامـــل عديدة وتعيقه أخرى، وكما تعددت وجهات النظر حول طبيعة تلك العلاقة، تعددت أيضا الآراء حول دوافعها ومعيقاتها وذلك تبعا للمقاربات المعتمدة ومستوى التحليل الذي تغطيه كل مقاربة.

فالمقاربات الواقعية تحلل طبيعة العلاقة بين روسيا والصين وحدودها على المستوى الإقليمي والعالمي، في حين تركز المقاربات الليبرالية على مستوى النخب السياسية والشعوب، وتبقى العديد من العناصر الأخرى التي تساهم في تشكيل تلك العلاقة أو عرقلتـــها علـــى مستوى البنيات الاجتماعية لتغطيها المقاربات البنائية.[2]

– وعلى اعتبار تكامل كل تلك المستويات التحليلية في رسم حدود العلاقة الصينية الروسية، سيتم التطرق لتلك العناصر مجتمعة ومصنفة على النحو التالي:

المطلب الأول: عوامل التقارب الروسي–الصيني.

كان وراء التقارب الروسي– الصيني في السنوات الأخيرة الذي توج بعقد شـــراكة استراتيجية بينهما دوافع عديدة، بعضها تشترك فيه الدولتين والبعض الآخر يختلف من دولة إلى أخرى.

أولا: نشوء قيم مشتركة.

بعد انهيار جدار برلين وزوال الاتحاد السوفياتي أصبح بإمكان روسيا والصـــين أن تعملا على تدفئة علاقتهما، وقد تحررتا من العقبات العسكرية والأيديولوجية التي نغصـــت عليهما منذ تصدع العلاقات

---

[1] كونراد زايتس, ,مرجع سابق,ص70.

[2] - Chritian constontin,"representer et conaitre les relation internationales : alexander wented et le paradigme constrictivistes "note de la recherche numero12.cepes(entre detudes des politiques etrongeres et de securete),universite du quebec a montreal,janvier2000,
[on line],url,http://www,er,uqam,ca/nobel/cepes/notes/note12,htm

الروسية الصينية في أواخر الخمسينات[1]وبانفراد الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة، وممارساتها الأحادية، أخذت بعض القيم والقواعد الدولية في التراجع، مقابل ظهور أخرى تكرس هيمنة الولايات المتحدة على الساحة الدولية، وهذه الأخيرة لا تخدم مصالح كل من الصين وروسيا، فأخذت الـــدولتين على عاتقهما الدفاع عن بعض تلك القيم الآخذة في التراجع، وخلق أخرى أكثر تناسبا مع مصالحهما الخاصة.

فقد بدأت كل من الصين وروسيا تعطيان أهمية كبيرة لبعض القيم مثل: الســـيادة القومية، الاستقلال، مقاومة التدخل الخارجي (مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية)...؛ فالتقارب السياسي الصيني- الروسي حصل ، ليس فقط بسبب الانسجام المتزايد في المصالح الأمنية والاقتصادية بين الدولتين، ولكن أيضا لأن كل منهما تواجه ضغوطا من الغرب حول قضايا الديمقراطية، تحرير الاقتصاد، حرية وسائل الإعلام والحريات الدينية ...ففي حين أنه خلال فترة التسعينات كانت هناك مجالات اتفاق قليلة حول القـــيم المشتركة بين الرئيس الروسي بوريس يلتسين والرئيس الصيني زيانغ زيمين، نجـــد اليـــوم أن هناك إجماع متزايد حول حيوية ونجاعة أشكال وأساليب التحديث غير الغربية، أي تلك التي تراعي القيم والثقافة الخاصة بكل دولة، وهذا الاعتقاد برز أساسا نتيجـــة نجـــاح مســـار التحديث الصيني الذي حافظ على القيم والثقافة الصينية حتى في تبنيه لبعض القيم الغربيـــة خاصة الاقتصادية منها.

وقد أصبحت روسيا أكثر تحديا للانتقادات الغربية، كما أن الصين تتجـــه أكثـــر فأكثر نحو السوق الحرة، ولكن ليس بالضرورة نحو الديمقراطية، وهذا يعني وجود قدر مـــن التشابه في طريقة التعامل مع القيم الغربية وبناء القدرة الذاتية نتيجة تـــأثر بعـــض الـــروس بالنجاح الذي تحققه التجربة الصينية حتى الآن على الأقل.

ورغم عدم وجود تشابه تام بين النظامين السياسيين في الدولتين، إلا أن هناك اتجاه نحو تبني خطاب مشترك متعلق بالحفاظ على شكل وطبيعة الحكم المحلي، وتوجهات السياسة الخارجية، وحق كل شعب في اختيار النظام السياسي الذي يتلاءم وقيمه وثقافته الخاصـــة، وأنه حتى ولو كان هناك نوع من الاتفاق على بعض القيم الغربيـــة مـــن حيـــث المبـــدأ كالديمقراطية مثلا.

---

[1] – دانييل بورشتاين وارنيه دي كيزل, "التنين الاكبر الصين في القرن الواحد و العشرين", ترجمة شوقي جادل ,سلسة عالم المعرفة ,العدد 271,الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ,ص55.

إلا أن تجسيدها يجب أن يخضع لواقع كل دولة وظروفها الخاصة وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 لتخلق بيئة دولية جديدة تزيد من مجالات الاتفاق القيمي بين كل من الصين وروسيا، فرغم توجه روسيا بسياساتها الخارجية نحو الولايات المتحدة والتعاون معها بعد تلك الأحداث، إلا أن تحول القضايا الأمنيـــة مـــن جديد إلى أولوية في الشؤون الدولية، زاد من تدعيم الشراكة الاستراتيجية الروســـية مـــع الصين[1].

فالتركيز على الإرهاب كأكبر تهديد يواجه الحضارة، ساعد على إعطاء الشرعية للمقاربة الروسية والصينية تجاه التوجهات الانفصالية والراديكالية والتطرف، وبالتالي وجدت كل من موسكو وبكين أنه منالسهل الاتفاق على أولوية الحقوق الجماعية على الفرديـــة، وأولوية "النظام" على الحرية، وضمان الأمن بـــدل من تكـــريس الممارســـات الديمقراطية.[2]

ثانيا: تشابه المواقف السياسية.

إضافة إلى التوافق الصيني– الروسي حول مجموعة من القيم السياسية والاقتصـــادية وغيرها، هناك تشابه في المواقف السياسية للبلدين حول عدد من القضايا الإقليمية والعالمية على الصعيد الإقليمي، ورغم التنافس بين الدولتين في القارة الآســـيوية والمحـــيط الهادي، إلا أن هناك اشتراك في المواقف إزاء عديد القضايا الإقليمية: الملف النووي الإيراني؛ الملف الكوري الشمالي؛ قضية تايوان؛ الشيشان، فبالنسبة للملف النووي الإيراني والكوري الشمالي تشترك كل من الصين وروسيا في الموقف المتعلق بحق الدول في الاستخدام السلمي للتكنولوجيا النووية وخاصة لأغراض البحث والطب والطاقة، والداعي إلى ضرورة التعامل مع هذا الملف بالطرق الحوارية السلمية؛ أما عن قضيتي تايوان والشيشان، فإن كل دولة تؤيد موقف الأخرى وتسانده، وتعتبرها قضايا داخلية يحق لكل دولة التعامل معها بالطريقة الـــتي تراها مناسبة.

على الصعيد العالمي، الدولتان تتشابهان في معارضتهما لطريقة إدارة حرب الخليج الثانية، ولإدارة الملف العراقي من بعدها الذي انتهى باحتلال العراق من قبل الأمـــريكيين، كما تتقاسمان الموقف المعارض لنظام

---

[1] – السيد أمين شلبي ,الصين من الخصوصية إلى اللشراكة الإستراتيجية,مرجع سابق ,ص ص 89–92.

[2] - BOBO LO,RUSSIA AND CHINA :COMON INTERESTE,"CONTRASTING PERCIPTION.SPECIALE REPORT.(CLSA ASIA–PACIFICMARKETS,MAY2006)

دولي أحادي القطبية الذي تتخلله الترعـــة الانفراديـــة الأمريكية، وكلاهما تدعمان فكرة دعم وتقوية دور الأمم المتحدة في مجال حفـــظ الأمـــن والسلم الدوليين وكل المسائل السابقة تقريبا ذات طابع استراتيجي، وفي غايـــة الأهميـــة بالنســـبة للدولتين، الأمر الذي يجعل تشابه المواقف بينهما حولها عاملا حاسما في إحـــداث تقـــارب استراتيجي بين كل من الصين وروسيا.

ثالثا: المصالح المشتركة.

حتى لو بقي العداء قائما بين الدولتين، فإن هنالك عديد من المصالح المادية المتوافقة التي يمكن أن تساهم في تجاوز الخلافات، والتخفيف من حدة المخاوف والشكوك المتبادلة فكل من الدولتين ترتبط بالأخرى عبر مصالح تجارية واقتصادية بالغة الأهمية، فروسيا بحاجة للسلع الاستهلاكية التي تنتجها الصين بأسعار منخفضة، كما أن هذه الأخيرة تشـــكل سوقا مهمة للصناعة العسكرية الروسية التي تمثل بالنسبة لروسيا، مع البترول والغاز والمـــواد الأولية، المصدر الأساسي لمدخولات التجارة الخارجية.[1]

فالصين تحتل مرتبة الزبون الأول لروسيا في ميدان مبيعات أنظمة التسلح، ما يجعل منها تابعة لروسيا في هذا المجال بالأخص إذا أخذنا في الاعتبار ما يترتب عن هذه التجـــارة من التزامات وخدمات ما بعد البيع، وهذا بدوره يشكل عامل حاسما في تحسين العلاقـــات والإبقاء على طابعها التعاوني المستمر.

ويفرض النمو الاقتصادي السريع والهائل على الصين أن تحـــافظ علـــى علاقـــات استراتيجية ومتينة مع أهم محطة تزود بالطاقة بالنسبة لها خاصة أنها تخشى أن تتعرض لضغوط طاقوية أمريكية بعد مباشرة هذه الأخيرة الاستيلاء على نفط الخليج، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية من مصلحة روسيا الإبقاء على مثل هذه العلاقة من أجل تحويلها إلى ورقة ضغط على زبائنها الآخرين كالاتحاد الأوروبي بعدما بدأت روسيا تعتمد على " دبلوماسية الطاقة" في سياستها الخارجية.

وقد ساهمت بعض المشاريع الآسيوية الكبرى في خلق مصالح مشتركة عديدة، ومن أهم تلك المشاريع نجد مشروع الجسر البري الأوراسي الذي يعرف باسم " طريق الحريـــر الجديد "، فهذا الجسر البري الضخم

[1] - BOLO LO,OP CIT,P12

يجتاز أراضي الدولتين ويعود بالفائدة على الطرفين، ولا يمكن أن يتم تجسيده بشكل كامل ما لم يحدث تقارب واتفاق بينهما، الأمر الـــذي دفـــع الدولتين نحو تحقيق مزيد من التفاهم وتسوية عديد الخلافات.[1]

رابعا: الهيمنة والسياسات الاحتوائية الأمريكية.

تعتبر محاولات الهيمنة الأمريكية، وسياساتها الاحتوائية الموجهة ضد كل من الصين وروسيا، من بين أهم العوامل التي أدت إلى التقارب بينـــهما، وخلـــق إرادة في التعـــاون والتصدي المشترك للأهداف الأمريكية ومشاريعها الإقليمية والعالمية.

فالتوجه الأحادي الأمريكي وما نتج عنه من تجاهل لمصالح الدولتين، وشـــعورهما بأنهما مستهدفتين بمعظم المشاريع الأمريكية والغربية، أدى إلى ظهور خطاب مشترك حـــول أهمية السعي لتكوين نظام عالمي متعدد الأقطاب، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بتنسيق جهـــود الدولتين، وتكوين جدار صلب في وجه الأهداف الأمريكية، فلا يمكن لقوة واحدة من القوى الكبرى أو الصاعدة حاليا أن تتصـــدى للهيمنـــة الأمريكية على الشؤون الدولية، ولا يمكنها حتى الدفاع عن مصالحها.[2]

والاستمرار في بنـــاء قوتها الذاتية في وجه السياسات الاحتوائية الأمريكية التي تتخذ من الحيلولة دون بروز أية قوة منافسة لها هدفا رئيسيا، لذلك تجد الصين وروسيا أنهما ملزمتين على التقـــارب وتنســـيق المواقف من أجل التقليل من الآثار السلبية للسياسات الأمريكية.[3]

خامسا: المأسسة المتزايدة للعلاقات الثنائية.

ساهمت عملية إقامة مؤسسات مشتركة، أو الانضمام إلى أخرى إقليمية وعالمية في تقوية العلاقات الصينية- الروسية وتوطيدها، وخلق أساس صلب لتطورها المستقبلي بعيـــدا عن العلاقات المشخصة التي طبعت العلاقات الثنائية لفترة من الزمن فمشاركة الدولتين في عدد كبير من منتـــدى التعاون الاقتصادي لآسيا- الباسيفيك(APEC) ، ومنظمة التعـــاون لشـــنغهايSCO نشاطات العلاقات المشخصة التي طبعت

---

[1] – زيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة: أمل الشرقي ،ط1،الأردن: الأهلية للنشر و التوزيع,1999ص34.

[2] – محمد السيد سليم و آخرون ,آسيا و التحولات العالمية,القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية,2001ص50

[3] – زينغيو بريجنسكي, مرجع سابق,ص39 .

العلاقات الثنائية لفترة من الزمن فمشاركة الدولتين في عدد كبير من المؤسسات والمنظمات ساهم في توثيق الروابط وزيادة التفاهم والتشاور بينهما، خصوصا أن هذه المؤسسات تهـتم بنفس القضايا الجوهرية في الشراكة الاستراتيجية بين الدولتين، وخاصة منظمـة التعـاون لشنغهاي التي تركز على إجراءات بناء الثقة والأمن الإقليمي، والتي ساهمت بشكل رئيسي في حل الخلافات الحدودية بين الصين وروسيا بشكل نهائي.[1]

سادسا: حل الخلافات الحدودية. على طول تاريخ العلاقات بين الدولتين، شكلت مسألة الحدود العامل الرئيسـي، والسبب الأول الكامن وراء التوتر المستمر بينهما، والحائل الرئيس أمام تحسـين علاقـاتهم الثنائية، إذ كلما حدث تطور على مستوى العلاقات الثنائية تبرز مسألة الحدود من جديـد لتعيدها إلى نقطة البداية ولهذا ينظر إلى توصل الدولتين في السنوات الأخيرة إلى حل نهائي لمسألة الحـدود المشتركة، بمثابة نقطة تحول جوهرية قد تفتح آفاقا واسعة أمام التقارب الصيني– الروسـي، وتزيل المخاوف المتراكمة تاريخيا بين قيادتي وشعبي البلدين حول هذه المسألة.[2]

سابعا: دور الأحزاب الشيوعية.

لطبيعة الأنظمة السياسية للدول، والعلاقات التي قد تقوم بـين مكونـات تلـك الأنظمة، دور مهم في التأثير على طبيعة علاقات تلك الدول فيما بينها، ومن بين أهم تلك المكونات التي غالبا ما ترتبط بعلاقات وثيقة مع نظيراتها أو شبيهاتها في الدول الأخرى نجـد الأحزاب السياسية، وضمن هذه الأخيرة نجد الأحزاب الشيوعية التي تتبنى فكرا عالميا وتنسق فيما بينها للمحافظة عليه ونشره.[3]

وللحزبين الشيوعيين في كل من الصين ووسيا دور مهـم في إحـداث التقـارب بينهما، خاصة في ظل الضغوط الكبيرة التي يتعرض لها النظامين السياسيين من طرف الدول الغربية التي تريد تعميم القيم الديمقراطية الغربية ، وتحارب الأحزاب الشيوعية التي ترى فيها أحزابا تسلطية واستبدادية، على أن الدور لذي تلعبه تلك الأحزاب تعترضه عديد العوامـل من بينها بعض الاختلافات الأيديولوجية بين تلك الأحزاب في الدولتين.

---

[1] – جيان لي وي, "العلاقات بين الصين و دول الشرق الأوسط "ترجمة:(وون تي فو), السياسة الدولية, العدد145,جويلية2001,ص22 .

[2] – المرجع نفسه,ص23.

[3] - ALEXANDER LUKIN ,THE BER WATCHES THE DRAGON:RUSSIA PERCIPTIN OF CHINA AND THE EVOLUTION OF RUSSIA–CHINA RELATIONS SINCE THE EIGHTEENTH CENTURY,(ME SHAPE,2003),P177.

ثامنا: دوافع مختلفة حسب كل طرف.

ليس بالضرورة دائما أن يكون التقارب الحاصل بين دولتين نتيجة لوجود دوافع مشتركة، بل قد يحدث هذا التقارب نتيجة دوافع مختلفة من طرف لآخر، وهذه حال التقارب الصيني- الروسي حيث لكل طرف دوافعه الخاصة وراء بناء شراكة مع الطرف الآخر.

1 - دوافع الصين:

- بالنسبة للصين يعتبر الوقت ملائما لتحسين تكتيكي، على الأقل، في العلاقات الصينية- الروسية، أضعف من الصين مع أن الأمر قد يكون مختلفا بالنسبة لروسيا.
- التفاهم مع روسيا مهم جدا بالنسبة للصين، من أجل استخدامها كورقة ضغط على دول آسيا الوسطى، وتمرير مشاريعها هناك.[1]

2 - دوافع روسيا:

بعد فشل الخيارات التي كانت مطروحة أمام روسيا، فهي لم تنجح في التحول إلى دولة ديمقراطية ولم تحقق هدفها في الاندماج في المنظومة الغربية التي كانت مسطرة في عهد يلتسين، فلم يبقى سوى الخيار المفتوح وهو تكوين تحالف فرغم كل التنازلات التي قدمتها روسيا للغرب والولايات المتحدة على وجه التحديد، لم يغير ذلك من موقف الدول الغربية إزاء روسيا، فما زالوا يعتبرونها دولة شمولية وذات طموحات توسعية وإمبراطورية، ويسعون لاحتوائها أو تفكيكها من الداخل، وهذا ما جعلها تبحث عن ثقل موازن للغرب، ووجدت في الصين ذلك الحليف المناسب.

وصول مسؤولين روس ذوو توجه آسيوي، مثلما حدث عندما استبدل الرئيس الروسي يلتسن وزير خارجيته ذي التوجه الغربي، بالخبير الدولي الأكثر تجربة "يفغيني بريماكوف" الذي ركز اهتمامه منذ وقت سابق على إيران و الصين.[2]

---

[1] - محمد السيد سليم و آخرون, , مرجع سابق,ص322.

[2] - زينغيو بريجنسكي، مرجع سابق,ص111 .

فشل سياسات الإصلاح في روسيا، كان من شأنه أن يقوي جبهة التيار الداعي إلى تحول روسيا إلى الانخراط في العالم الجنوبي والشرقي لآسيا بحكم الموقـــع والجوار الجغرافي، وبدأ هذا الاتجاه ينعكس في الاستراتيجية الروسية ليغلب عليها الاتجاه شرقا لدعم الدور الروسي في القارة الآسيوية مدفوعة

الرغبة في الحفاظ على مصالحها التقليدية في آسيا الوسطى، بالإضافة إلى محاولة اقتناص الفرص الاقتصادي المتاحة لها.[1]

المطلب الثاني: العوامل المثبطة للتقارب الروسي الصيني.

رغم كل التقدم الذي أحرزته الشراكة الاستراتيجية الصينية- الروسية، إلا أنهـــا لا تزال دون المستوى الكافي لتعميق الاعتماد المتبادل بين الدولتين في مختلف المجالات، ومواجهة السياسات الاحتوائية الأمريكية التي تستهدف الشريكين، ومن هنا تأتي أهمية الإجابة علـــى التساؤل حول العوامل التي تحول دون تحقق ذلك.

أولا: تصور الآخر كعقبة أمام التقارب .

العلاقات الصينية- الروسية تتسم بطابع " ازدواجي"، فغالبا ما تجمع كـــل دولـــة تصورات مزدوجة عن الطرف الآخر، فأما التصورات الإيجابية فذكرت ضمن دوافع التعاون والتقارب، وبقيت التصورات السلبية التي تفصيلها كالآتي:

أ- **بالنسبة للصين** التاريخ الطويل بين الدولتين المطبوع بالنزعة الاســـتعمارية الروســـية واعتداءاتها المتكررة على الأراضي الصينية كرس عدم الثقة بين البلدين وجعـــل العلاقـــات بينهما غير مستقرة على طول تاريخهما القديم و الحديث.

فمنذ القرن السابع عشر والاختلاف الثقافي والصراع الإقليمي قائم بينهما، وكانت الصين الضعيفة آنذاك مضطرة للتخلي عن بعض أقاليمها للروس تطبيقا لاتفاقيات جائرة بين القوي والضعيف، كما حاول الاتحاد

السوفياتي فيما بعد التحكم في الحركة الشـــيوعية في الصين، وساهم في فصل منغوليا عنها، واستغل الحرب بين الصين واليابان لخدمة مصـــالحه الخاصة.[1]

---

[1] – محمد السيد سليم و سعيد عوض و نورهان الشيخ,طريق الحرير الجديد,ط1,(القاهرة:مركز الدراسات الاسيوية2001)ص78.

أما في خمسينات القرن العشرين فإن العلاقات بينهما عرفت بعض التحسن والتعاون في المجالات العلمية والعسكرية لكنها لم تخلو أيضا من التصعيد إلى حد الصدامات المسلحة في بعض المناطق الحدودية سنة1969، و من بعض التوجهات الروسية لاحتواء الصين[2].

التاريخ السابق بين الدولتين أدى إلى سيادة فترات طويلة من الرعب والهلع المتبادل، وانعكس ذلك في بعض الأدبيات الصينية التي أخذت تصف روسيا بأبشع الأوصاف، تصفها بـ: عدوة الشعوب، المعتدي البربري، التهديد الشمالي للصين... ولا تفرق تلك الكتابات ين سياسة روسيا القيصرية وروسيا السوفياتية.[3]

ووصل الأمر ببعض المؤرخين إلى اقتباس شهادات لصينيين عايشوا فترات الاعتداءات الروسية على الأقاليم الصينية، يصفون الروس بأنهم " أكلة بشر" [4]

ب- بالنسبة لروسيا: موضوع القلق والارتباك الكبير على المدى الطويل على طول حدودها الاسيوية يبقى الصين كما كانت في القديم و أثناء الحرب الباردة وبالعودة إلى التاريخ القديم للدولتين والشعبين، سنجد لحظات حاسمة كانت ولا تزال لها تأثيرات كبيرة على تشكيل الشراكة الروسية- الصينية الحالية وعلى مستقبلها، ومن أبرز الأحداث التاريخية التي أثرت في تصور الروس للصينيين هو غزو المغول لروسيا في

القرن الثالث عشر ميلادي، وسيطرتهم عليها لمدة طويلة، وبقيت تلك الصورة السيئة ماثلة في ذهن الروس إلى اليوم، وكرست لديهم الاعتقاد بأن الشرق – الصين- مصدر دائم للتهديد[5]. وعلى الصعيد الداخلي الروسي لا تزال فئة روسية غير مقتنعة بشراكة استراتيجية مع الصين، وتشير إلى خطر العلاقات معها وتتناولها بمصطلحات عدائية مثل: " الغزو السكاني الصيني" أو " الاختراق الاقتصادي الصيني" أو " التحدي العسكري".. إلى غير ذلك من أوصاف تنم على عدم الثقة والشك وحتى الكراهية، وهذا ناتج بالدرجة الأولى عن "عقدة المغول" التي تشكلت لدى الروس، خصوصا المقيمين في وبالقرب من المناطق الحدودية مع الصين.

---

[1] - MING-TEN TSAI ,FROM ADVERSARIES TO PARTNERS?:CHINA AND RUSSIA MILITARYCOOPERATION AFTER THE GOLD WAR .(PROEGOR/GREENWOOD,2003)P17.
[2] - IBID,P18.
[3] - ROSITA DILLIOS ,"RUSSIA-CHINA RELATION:THE BER AND THE DRAGON ",EURAUSIA LECTUR 5,FHSS,BOND UNIVERCITY,AUSTRALIA,,2006,PP4-5 [ON LINE],URL:HTTP//WWW INTERNATIONAL-RELATION.COM/CM3-2/SINO-US WEB.HTM.
[4] - CHRISTIAN CONSTONTIN,OP CIT,PAGE INTERNET
[5] - PIER LORAIN ,LINCORYABLE ALLIANCE RUSSIE DE LA GUERRE FROIDE PORTE DE LOTAN (PARIS,ED.DU ROCHER,2002)P101.

فالسكان الروس في الشرق الأقصى والمناطق الحدودية مع الصين مـــثلا يحملـــون صورة سيئة عن الصينيين، ويرون أنهم مرتبطين بالجريمة، وشعب شرقي متخلـــف – رغـــم التحديث الذي تبذله الصين– ويشكل مصدرا للأوبئة والكوارث على الحدود الروسية.[1]

وتصور الروس للصينيين على أنهم متخلفين ومصدرا للأوبئة والكوارث يعـــود في الأساس إلى وجود "عقدة تفوق/ ضعف" لدى الروس في بنائهم لعلاقاتهم مـــع الأطـــراف الخارجية، فقد كانت هذه العقدة تحكم علاقة روسيا مع الغرب، على أن الحـــال آنـــذاك كانت مختلفة، فالدول الغربية هي التي كانت تصف روسيا بالتخلف، أما الآن فروســـيا، أو بالأحرى بعض الروس، يرون أنهم ينتسبون إلى الحضارة الغربية المتقدمة، ويعتبرون أنفســـهم أكثر تقدما ورفاهية، مع أن اعتبارات النمو الكبيرة للصين تكاد تقلب الموازين لغير صـــالح روسيا كقوة دولية متقدمة على الصين.

ويضاف إلى ما سبق عامل آخر نفسي لدى الروس، ناتج عن وقائع تاريخية بـــين الدولتين، يعيق تقدم العلاقة مع الصين، فاستيلاء الروس على أقاليم صينية بموجب اتفاقيات غير عادلة فرضت على الصين

الضعيفة آنذاك، في سنتي 1858و1860، وهذه الأقاليم تشكل اليوم ما يعرف بالشرق الأقصى الروسي (RFE)، وهذا الأمر تولدت عنه مسألة حدوديـــة ممتدة زمنيا بين الصين وروسي.

ورغم التسوية الأخيرة لمسألة الحدود بين الدولتين، إلا أن الـــروس مـــا يزالـــون متخوفين من طموحات الصين في استعادة تلك الأقاليم متى سنحت لها الفرصـــة، وهـــذه المخاوف ازدادت حدة بإصرار الصين على وصف تلك الاتفاقيات بأنها غير عادلة وأنها قد فرضت عليها في فترة ضعف.

وجدير بالذكر أنه حتى في أحسن الحالات التي مرت بها العلاقات الصينية الروسية، خصوصا في عهد ستالين وماو، بقيت الشكوك والحسابات الباطنية مستمرة بين الـــدولتين، فالعلاقة بين ستالين وماو تسي تونغ لم تكن جيدة إلى الدرجة التي توصف بها، فستالين لعب على الجبهتين (القومية والشيوعية) أثناء الحرب الأهلية في الصين، ودعمه لماوتسي تونغ كان في الغالب مشروطا، كما أن ستالين لم يكن راضيا عن أيديولوجية ماو رغـــم أنـــه قدم مساعدات للصين لصنع وتطوير أسلحتها النووية.[2]

---

[1] - alexander lukin ,op cit,p2000.
[2] - Bolo lo, op cit, p07.

ومع ذلك، فإننا نجد أيضا داخل روسيا مواقف وتصورات إيجابية حول الصـــين، ودعوة إلى الارتباط بها والاقتداء بنموذجها التنموي، الشيء الذي بلور مواقف متعددة مـــن العلاقات الروسية- الصينية تتلخص في المحاور الثلاثة التاليةٌ:[1]

- التوازن في علاقات روسيا مع مختلف مراكز القوة.

- الدعوة إلى تقوية العلاقات مع الصين لموازنة القوة الغربية، ومجابهة سيطرتها؛ التحفظ على توطيد العلاقات مع الصين، بحجة أنها منافس جيوبوليتيكي يتقوى مع نوايا توسعية على حساب الأقاليم الروسية.

ويبقى الموقفين الثاني والثالث من بين أهم العوامل التي تقف حائلا أمـــام تقويـــة العلاقات الصينية الروسية.

ثانيا: الشكوك المتبادلة

استمرت التصورات السيئة لكل طرف عن الآخر في خلق حالة من الشك وعـــدم الارتياح حتى مع تقدم الشراكة الاستراتيجية بينهما، فرغم أن مستوى الثقة المتبادلة اليـــوم أعلى مما كان عليه من قبل، إلا أنه ليس هناك طرف مطمئن للآخر تماما.

المسؤولين الصينيين ما زالوا يشتكون بشكل خاص من أن موسكو تستمر في رؤية بكين ببعض الريب، فبالإضافة إلى تذمرهم من بيع روسيا أسلحة للهند أكثر تطورا من تلك التي تبيعها للصين، فهم يشتكون من أن الروس يتماطلون في استشارة الصين في قضايا ذات أهمية حيوية بالنسبة لها، مثل قرار الرئيس الروسي بوتين بالموافقة على تواجد فرق أمريكية في آسيا الوسطى بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، وكـــذلك قبولـــه اللامبـــالي لانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من معاهدة حظر الصـــواريخ البالستية (ABM)الموقعة سنة 1972، حيث جاءت تلك الموافقة كمفاجأة غير سارة للقيادة الصينية.[2]

وبالنسبة لروسيا فإن الحديث المستمر لمسؤوليها عن أن الفراغ الذي تعرفه منطقـــة الشرق الأقصى الروسية (RFE) يمثل أحد الأخطار التي تهدد الأمن القومي الروسي، يعكس استمرار شكوكها بأن الصين ستبحث عن تحدي الحسم الذي تم لمسألة الحدود إذا شـــعرت بأنها قادرة على ذلك.

---

[1] - Ibid,p194.
[2] - Bolo lo .op cit,p13.

وهذه الشكوك المتبادلة تمتد آثارها لتشمل معظم مجالات العلاقات بين الـــدولتين، وتحول دون إحداث تقارب استراتيجي فعلي، إذ تقابل كل مبادرة من تصدر عـــن أحـــد الأطراف بتحفظات عديدة من الطرف الآخر، تلك التحفظات ناتجة في الغالب عن الشكوك المتبادلة بينهما، أكثر منها عن عوامل موضوعية.

ثالثا: اختلاف الأولويات

رغم وجود مصالح كثيرة مشتركة ساهمت وستظل تساهم في التقارب الصـــيني – الروسي، إلا أن الشكوك المتبادلة أدت إلى خلق عامل آخر يعيـــق تطـــور العلاقـــة وهـــو الاختلاف في ترتيب الأولويات الذي لم يتم تجاوزه رغـــم تعـــدد المحـــاولات وتكثيـــف المشاورات.

فصعود الصين المرتكز أساسا على البعد الاقتصادي، جعل من الحصول على أسواق جديدة وأوسع للسلع الصينية، وتحقيق أمنها الطاقوي الضروري لنهوضها الاقتصادي في قمة أولوياتها، أي أن الجانب الاقتصادي هو الغالب على السياسة الخارجية الصـــينية، والمحـــدد الأهم لعلاقاتها الخارجية ودرجة تعميقها.

وبشكل مختلف نوعا ما تتحدد الأولويات الروسية، فروسيا التي باتت تعاني مـــن التوجهات الانفصالية في الداخل (الشيشان)، واقتراب الولايات المتحدة وحلـــف شمـــال الأطلسي من حدودها، جعل من المسائل الأمنية أولويتها الرئيسية ورغم ان الصين تقاسم روسيا انشغالاتها الأمنية، إلا أن الاختلاف في الأولويات ما زال غالبا, و تجلى حتى على مستوى منظمة التعاون لشنغهاي حيث تحاول كل قوة توجيـــه نشاطاتها وفق اولوياتها الخاصة، فالصين تدفع بها نحو الجانب الاقتصادي، وروسيا نحو البعد الامني, الامر الذي اثر على أداء المنظمة ومساهمتها في تقريب وجهات النظر بين الدولتين.[1]

رابعا: الفرق المتزايد في القوة بين الدولتين

الفجوة المتزايدة بين قوة الدولتين تعتبر من أهم مثبطات التقدم والتعمق في العلاقات الصينية– الروسية، ويزيد أثر هذا العامل بشكل كبير عند ربطه بسيكولوجية العلاقة المشار إليها في العنصر السابق.

" تسي تونغ"، فالعلاقة السوفياتية– الصينية كان يعبر عنها آنذاك بعبارات ودية وأخويـــة، إذ يقال حينذاك: « الأخ الأكبر أي الاتحاد السوفياتي، يساعد الأخ الأصغر أي الصين علـــى النمو والتطور» أما اليوم

[1] – لمى مضر الإمارة,الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة,سلسلة أطروحات الدكتوراه,بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية,2009,ص112.

فالأمور انقلبت، فالزيادة الكبيرة في قوة الصين قد تثير مخاوف روسيا، ودول آسيوية أخرى، مما يعطيها أسبابا لإعاقة التقدم الصيني بدل التعاون والتحالف معها كطرف ضعيف، فالصين أقوى من روسيا وأكثر ديناميكية، وارتباطهما قد يكون على حساب الشريك الأصغر وهو روسيا التي لن تقبل مثل هذا الوضع، كما أن عدم التوازن من ناحية الثروات الطبيعية وعدد السكان بين روسيا والصين يفرض عديدا من المخاوف الروسية إزاء الصين.

فروسيا من بين الدول التي تقييم نفسها على أنها ستكون ضحية للنهم والشراهة الاقتصادية الصينية في حالة تقوية التعاون والشراكة الاقتصادية مع هذه الأخيرة مع استمرار عدم التوازن الحالي.[1]

وحاليا روسيا هي الشريك التجاري الثامن للصين، في حين هذه الأخيرة هي الشريك الرابع لروسيا، الأمر الذي يعني أن روسيا تصبح أكثر فأكثر تابعة للصين في المجال التجاري أكثر من اتجاهها نحو تعميق علاقاتها مع الصين.

والخوف من ديناميكية الاقتصاد الصيني، التي تسمح لها بأن تكون طرفا مهيمنا في الصين وجمهوريات آسيا الوسطى، وتخشى أن تتحول منظمة التعاون لشنغهاي، التي تهتم أكثر بالملفات الاقتصادية، منبرا للصين لدعم نفوذها في آسيا الوسطى التي أغرقت أسواقها بالسلع الصينية.و روسيا تدرك ان تفوقها الوحيد على جارتها يكمن في التكنولوجيا العسكرية.[2]

وفق المقاربات البنائية، للفاعلين غير الدوليين دور كبير في دعم بين التعاون الدول، وتحديد سياساتهم الخارجية تجاه بعضهم البعض وتجاه بقية العالم.

وفي حالة الفدرالية الروسية وعلاقتها بالصين، نجد عديد من الفاعلين غير الدوليين الذين يملكون قدرة كبيرة على تثبيط عملية تمتين التعاون بينهما، وتوحيد صفوفهما في مواجهة التحديات والضغوطات الخارجية المشتركة، ومن أهم أولئك الفاعلين :الحكام الإقليميين، الشخصيات، الجريمة المنظمة،...ففي الشرق الأقصى

---

[1] – محمد السيد سليم و سعيد عوض ونورهان الشيخ,مرجع سابق,ص45.

[2] – المرجع نفسه,ص50.

الروسي لعبت النخب الإقليمية الروسية دورا كبيرا ككابح أمام تطبيع العلاقات بين الدولتين، وأعاقوا مسار المفاوضات لتسوية الحدود في عديد المرات، مع الإشارة أن هدفهم الأول ليس إعاقة الشراكة بين الصين وروسيا، بقدر ما هو الحصول على المزيد من السلطات الاقتصادية والسياسية من الحكومة المركزية في موسكو.

أما بالنسبة للجريمة المنظمة أو ما يسمى ب " الخطر الأصفر"، فهي بدورها ساهمت بشكل كبير في نشر تصورات الريبة والشك بين الدولتين، فمثلا مدينة " فلاديفوستوك" الروسية التي تعد من أكبر المدن الروسية في نسبة الجريمة يلقي الروسVladivostok المسؤولية في ذلك على المافيات الصينية، فقدوم المافيات الصينية المترافق مع حركات الهجرة.

خلاصة الفصل الأول:

و خلاصة ما سبق أنه و إذا كانت العلاقات الصينية الروسية تأخذ اسم الشراكة الاستراتيجية , فإن هذه التسمية بدورها يكتنفها نوع من الغموض و لا تحدد بدقة طبيعة العلاقات الصينية الروسية, ولا يقتصر الأمر على التسمية فقط فحتى الممارسات القائمة و التطورات الجالية لا تعطي تحديدا أدق لتلك العلاقة , و بالتالي يبقى الحسم في طبيعتها رهن التطورات المستقبلية و التفاعل بين العوامل الموجهة لتلك العلاقة.

حيث خصصنا هذا الفصل لمحاولة تحديد طبيعة العلاقات الصينية الروسية و كذا العوامل الموجهة لتلك العلاقة, حيث اتضح وجود عوامل كثيرة موجهة لهذه العلاقة تدفع نحو التقارب، و أخرى تعمل على تثبيتها و بهذا اتخذت هذه العلاقات اتجاهين اتجاه تنازعي و اتجاه تعاوني .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: العلاقات الاستراتيجية الروسية الصينية و تأثيرها على المستويين الإقليمي و الدولي.

يستطيع المراقب للعلاقات الصينية–الروسية المتنامية ملاحظة وجود تنسيق استراتيجي متزايد بين الطرفين ما يثير بالإضافة إلى القلق، الحفيظة لدى قوى عديدة إقليمية و دولية ترى في هذه العلاقات خطرًا يتهدّد نفوذها.

المبحث الأول: العلاقات الاستراتيجية الروسية الصينية.

شملت العلاقات الصينية الروسية عدة مجالات وقضايا ومنها: التسلح العسكري، التنسيق السياسي و الدبلوماسي في القضايا الدولية ,التعاون المشترك في مجالات البحث و التطوير، بالإضافة إلى التجارة المتبادلة.

المطلب الأول العلاقات السياسية الصينية–الروسي.

– **أولا: التحالف الإقليمي:** تسعى كل من الصين و روسيا إلى تشكيل تحالف إقليمي ليكون صدًّا في وجه الاختراق الأميركي للمنطقة، خاصّة في المناطق التي كانت واقعة تحت سيطرة الاتحاد السوفياتي سابقًا و التي فرط عقدها إثر انهياره. و قد عمدت الدولتان إلى تأسيس بعض المنظّمات الإقليمية و تفعيل البعض الآخر لهذا الغرض و منها، بل و أهمّها:

– **مجموعة شنغهاي:** و التي ضمّت كل من (الصين، روسيا، طاجيكستان، كازخستان وقيرغيزستان ثم انضمّت إليها أوزبكستان)، و تمّ تأسيسها العام 1996 في محافظة شنغهاي الصينية. و في العام 2001 تمّ توسيع المنظمة من خلال دخول أوزبكستان إليها.[1]

و تهدف هذه المنظّمة إلى تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء و مناقشة عدد من المواضيع المهمة بشكل دوري وذلك، بهدف إعادة ترسيم الحدود بين جمهوريات ما بعد الاتحاد السوفياتي من جهة، و الصين من جهة أخرى من أجل مواجهة الأخطار المشتركة وتنسيق الحرب على الإرهاب والنزعة الانفصالية والتطرّف، إضافة للتعاون الاقتصادي.[2]

---

[1] – أحمد فارس عبد المنعم,منظمة شنغهاي للتعاون,القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية,2003 ص 45.

[2] – هناء مرعشلي,"الدفء يعود إلى العلاقات الروسية الصينية :نموذج جديد من الشراكة ",معلومات دولية ,عدد 36, اذار 1996,ص 8

– مواجهة الاضطرابات الداخلية، فهذه البلدان كلّها إما تشهد صحوة إسلامية، كما هو الحال في طاجيكستان وكازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان، وإما تشهد مواجهات بين المسلمين والأنظمة غير المسلمة مثل روسيا والصين.

وقد أصدرت المجموعة في اجتماعها الأخير السنة الفائتة دعوة لخروج جميع القوى الخارجية من منطقة وسط آسيا و إنهاء القواعد العسكرية الخارجية في إشارة غير مباشرة للقوات العسكرية الأمريكية و قواعدها في المنطقة.

وقد قاد العديد من العوامل فيما بعد الطرفين إلى إنشاء رابط استراتيجي مشترك بينهما و إلى تقوية العلاقات الثنائية في السنوات الأخيرة. على الجانب الصيني، ساهمت النقلة العالمية في السياسة الدولية و عبر القادة الاستراتيجيين الصينيين، في إعادة تقييم سياسة الصين الأمنية و مناقشة الاحتمالات و الخيارات كافة المتاحة أمامهم و منها إنشاء علاقات تعاون ثنائية أو تحالف قوي و متين لصد هيمنة الولايات المتّحدة على المنطقة و محاربة نزعتها الأحادية.[1]

بالنسبة إلى روسيا، فقد رأت أنّ عليها استعادة قوّتها و أنّ ذلك لا يمكن أن يتحقّق بمواجهة القوى و الدول الصاعدة في المنطقة، بل في التعاون معها لا سيما الصين.

و لعلّ هذا السبب الرئيس في إنشاء التحالف القوي في النصف الثاني من التسعينات بين الصين و روسيا بالإضافة إلى قضايا أخرى مشتركة و مهمّة و منها:

1– التحديات– الجيوسياسية و الجيواستراتيجية على مسرح روسيا الغربي الحيوي، و الامتداد التوسّعي لحلف الناتو شرقًا، مع الجهود الواضحة للولايات المتّحدة لتقويض التأثير و النفوذ الروسي في آسيا الوسطى و مناطق أخرى قريبة منها.

وهو الأمر الذي زاد من عزيمة الطرفين الروسي و الصيني على توثيق علاقاتهما في هذه المنطقة مع دعوة الطرفين إلى عالم متعدّد الأقطاب مع ضرورة إنشاء نظام سياسي واقتصادي جديد.

2– معارضة كلا الطرفين لمشروع الدفاع الصاروخي الأميركي و الانسحاب الأحادي الأميركي من معاهدة "أي بي أم" للحد من انتشار الأسلحة البالستية.

---

[1] – جمال مظلوم, "التعاون الروسي الصيني في إطار منظمة شنغهاي "السياسة الدولية, :عدد146,افريل2006,السنة الثانية والأربعون.ص46" .

3- لدى البلدين تخوّف من القوى و النفوذ الاسلامي في البلدان المجاورة بالإضافة إلى تخوّف من تنامي الحركات القومية الوطنية في تلك المناطق مثل القوقاز، آسيا الوسطى، و مناطق غرب الصين.

4- نمو صادرات روسيا من النفط مقابل ارتفاع استهلاك الصين للطاقة، و هو الأمر الذي كان يشكّل دافعًا إضافيًا لضرورة إقامة علاقات استراتيجية ثنائية بين الطرفين.[1]

5- انخفاض انتشار الجيش الروسي في الأماكن المجاورة و البلدان الحديثة الاستقلال و تبديل روسيا تحالفاتها السابقة في فترة الاتحاد السوفياتي و تخلّيها عن معاهدات الدفاع المشترك و استبدال ذلك كلّه بعلاقات تعاون و صداقة مع الهند، فيتنام، كوريا الشمالية، و هو ما يريح الصين مقارنة بوضع الاتحاد السوفياتي الذي كان سابقًا.[2] 6-حاجة كلا الطرفين إلى بعضهم البعض، روسيا كقوة آخذة في الذبول بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، و الصين كقوة آخذة في الصعود مؤخّرًا خاصّة من الناحية الاقتصادية مع تحوّلها العام 2002 إلى الدولة الأولى الجاذبة للاستثمارات الخارجية المباشرة في العالم.

على الرغم من هذه القواسم المشتركة بين الطرفين، إلاّ أنّ العلاقات المشتركة واجهت بعض الصعوبات في العام 2000 إثر صعود بوتين إلى الحكم في روسيا. فقد صنّف آنذاك على أنّه موالي للتوجّهات السياسية و الأمنية و الاقتصادية الغربية يسعى إلى علاقات ثنائية قوية مع أميركا ما خفّف قليلا من سرعة التوجّهات المشتركة الروسية-الصينية. خاصّة أنّ الرئيس الصيني أيضًا "جن تاو" يمثّل الجيل الصيني الجديد في سدّة القيادة الصينية، و هو كما معظم جيله لم يتلقّوا تعليمهم في روسيا و لم يخبروها و مبادئها، لذلك فقد كانوا متحرّرين كليًّا من تأثيرها. لكن سرعان ما دفعت التغييرات الحاصلة في المنطقة إلى ضرورة تدعيم العلاقات الثنائية خاصّة مع دخول الأميركيين حلبة السباق للسيطرة على منطقتهم و تخومهم في أفغانستان، آسيا الوسطى و باقي المناطق الحيويّة لهم.

ثمّ ما لبثت أن تكثّفت الاتصالات والزيارات على المستويات الرفيعة بين الصين وروسيا العام 2001 فقد التقى الرئيس الصيني يانغ زيمين والرئيس الروسي بوتين مرات عديدة، ثمّ وقّعا رسميًا "اتفاقية التعاون وحسن بين الصين وروسيا الجوار "في يوليو، الأمر الذي أدّى إلى إرساء أساس قانوني لتنمية علاقات ودية طويلة الأمد بين البلدين. والمضمون الرئيس لهذه الاتفاقية هو "انتقال الصداقة بين البلدين والشعبين من جيل إلى جيل الآخر وباعتبارها وثيقة منهجية لإرشاد تنمية العلاقات بين البلدين، حدّدت

---

[1] - هدى حافظ متيكس و خديجة عرفة محمد, محرران, الصعود الصيني,القاهرة: مركز دراسات الوحدة الاسيوية2003 ص81 .

[2] - المرجع نفسه,ص84.

طبيعة العلاقات الصينية- الروسية الداعية إلى عدم الانحياز وعدم المواجهة وأنها غير موجّهة إلى أي دولة ثالثة. وقدّمت إلى المجتمع الدولي مثالاً في البحث عن الأمن بالاعتماد على الثقة المتبادلة والبحث عن التعاون بالاعتماد على المنفعة المتبادلة.[1]

وفي أيلول- سبتمبر 2001، زار رئيس مجلس الدولة تشو رونغ جي روسيا، ما عزّز تنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين.

ثانيا: معاهدة التعاون و حسن الجوار المشتركة.

في جويلية من العام 2001 قامت الصين و روسيا بتوقيع إتفاق تعاون ثنائي لتوثيق علاقات الدوليتين خلال العشرين سنة المقبلة. و تحلّ هذه الاتفاقية الجديدة مكان تلك التي تمّ توقيعها أيام ماو تسي تونغ و ستالين و التي شكّلت الحلف المشؤوم العام 1950 و أصبحت غير واقعية فيما بعد في نهاية الستينات إثر التوتّر الذي حصل بين البلدين وفسخ علاقاتهما الثنائية.

و قد جاءت هذه الاتفاقية الجديدة آنذاك لتدعم "الشراكة الإستراتيجية" بين البلدين و القائمة منذ نهاية التسعينات ولا سيما والدولتان قلقتان من التحوّل في النظام العالمي الجديد الذي تسيطر عليه الولايات المتّحدة و حلفاؤها الأوروبيين.

وعلى العموم ركّزت هذه الاتفاقية المؤلّفة من 25 بندًا على ما يلي

1 - المعارضة المشتركة لبرنامج الدفاع الصاروخي الأميركي.

2- رفض المفهوم الغربي "التدخّل الإنساني" و الذي تبنّاه حلف الناتو العام 1999 في كوسوفو.

3- معارضة الخطط الأميركي بالتوسّع العسكري، و التي لا يمكنها إلاّ أن تضرّ بمصالح الأمن العالمي

4- الدعم الروسي لمفهوم "صين واحدة" و الاعتراف بحق الصين في تايوان كجزء منها.

5- تدعيم التعاون العسكري بين الطرفين.[2]

- **في الجانب العسكري:** أمّا فيما يتعلّق بحالات الطوارئ العسكرية، فمن المهم أن نشير إلى أنّ الطرفين تجنّبا إنشاء تحالف عسكري، فقد نصّت الاتفاقية على أنّه "في حال وجود تهديد أو عدوان ، يقبل الطرفان على الاتصال ببعضهما البعض بأسرع وقت ممكن و يتم إجراء مشاورات لإزالة هذا التهديد أو

---

[1] - شريفة عبد الرحيم, الصعود الصيني, الأهرام الإقتصادي,العدد126,أوت2003,ص ص,28-30.

[2] - مجموعة مؤلفين, توازن القوى في جنوب آسيا,ط1,أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،2001ص90.

العدوان ."كما نصّت أيضًا على عدم استخدام أي من الطرفين القوة أو التهديد باستخدامها أو أي وسائل ضغوط أخرى اقتصادية أو غير اقتصادية، و على حل الخلافات و النزاعات ثنائيًا بشكل حصري و بالطرق السلمية، و قد تعهّد الطرفان بعدم توجيه أو استخدام الأسلحة النووية ضدّ بعضهم.[1]

فيما يخص قضية تايوان و سيادة الصين: تدعم روسيا سياسة الصين و موقفها أراضيها وتعترف بمبدأ الصين الكبرى الواحدة، و إنّ حكومة الصين هي الحكومة الشرعية التي تمثّل كامل الصين. و في المقابل تقوم الصين بدعم روسيا فيما يخص وحدة الأراضي الروسية و سيادتها.

و على الرغم من أنّ الجميع يدرك أنّ الصين قوّة ناهضة و أنّ قوة روسيا في ذلك الوقت آخذة في الذوبان، إلاّ أنّ محور بكين–موسكو آخذ في الصعود و التمكّن. و مع هذا فإنّ الصين تبقى متشكّكة دائمًا من سياسات بوتين تجاه الغرب خاصّة الولايات المتحدة، أوروبا و حلف الناتو. لكنّ الزيارات العديدة التي قام بها بوتين للصين و التي يسعى من خلالها إلى طمأنة الشركاء الصينيين إلى توجهاته قد أرضتهم، خاصّة إثر تأكيد روسيا على تعاونها الوثيق و التزامها الاتفاقية و بنودها الموقّعة مع الصين.

هذا و يرى الطرفان أنّه ليس من مصلحتهما حاليًا إعلان تحالف عسكري خشية أن يثير ذلك جنون الولايات المتّحدة أو يسلّط الضوء على انبعاث خطر كبير على أوروبا وأميركا و خوفًا من أن يتم استغلال مثل هذا الوضع في إذكاء نار العداء بين الصين و روسيا من جهة و الغرب من جهة أخرى. [2] لذلك، فقد أكّدت الصين بشكل رسمي مرات عديدة و في مناسبات مختلفة أنّ نوعية علاقاتها المميّزة مع روسيا ليست حلفًا استراتيجيًا أو عسكريًا بالضرورة، و هو غير موجّه ضدّ أي طرف ثالث، و الأهم من هذا أنّه لا يشكّل تهديدًا لأي طرف خارجي. و قد أوضح الصينيون لطمأنة غيرهم، أنّ علاقاتهم مع روسيا هي "علاقات تعاون استراتيجية" و ليست "شراكة أو تحالف استراتيجي".[3]

على الصعيد الروسي الداخلي، لا تزال فئة روسية غير مقتنعة بشراكة استراتيجية مع الصين و تشير إلى خطر العلاقات معها وتتناولها بمصطلحات عدائية مثل "الغزو السكاني الصيني"، أو "الاختراق الاقتصادي الصيني"، أو "تحدّي عسكري"، أو "تعارض جيواستراتيجي "، لكنّ الأغلبية ما زالت ترى أنّ الصين شريك مهم جدًا و يمكن الاعتماد عليه، و أنّ الأولوية في سياسة روسيا الخارجية يجب أن تكون

---

[1] – المرجع نفسه, ص95 .

[2] – المرجع السابق,ص99 .

[3] – طه عبد العليم: "الخيارات الاستراتيجية الروسية بين المفاجآت و المحددات" ,مجلة العربي ,العدد 429, السنة34, أغسطس,2003,ص ص48–45.

لصالح تنمية العلاقة معها و تقويتها على الجانب الصيني، يشكّك البعض بقدرة معاهدة الصداقة و التعاون الأخيرة، و هي الثالثة مع روسيا بعد الحرب العالمية الثانية، على تقديم شيء جديد للصين، على اعتبار أنّ جميع المعاهدات السابقة أدّت إلى خسارة الصين جزء من مناطقها المتنازع عليها مع روسيا و لم تفد الطرف الصيني كثيرًا خاصّة أنّ روسيا كانت و لا تزال تبيع الهند أنظمة تسلّح أكثر حداثة و تطوّرًا ممّا تقدّمه للصين نفسها و هو ما يعتبره العديد من الخبراء الصينيين استغلالا روسيًا في دعم الهند ضدّ الصين.

ويرى جزء آخر من الصينيين أنّه يجب التركيز على الاقتصاد و التنمية في العلاقة مع روسيا و عدم الانجرار وراء علاقات عسكرية قد تثير المشاكل. و يقول الصحفي الاقتصادي (جيم رهود) الكاتب في مجلة الإيكونيميست أن الصين لو استمرت بمنهج التنمية الحالي فإنها ستصبح العام 2025 أكبر دولة اقتصادية،حيث سيبلغ حجم اقتصادها ما يعادل مرّة ونصفاً اقتصاد الولايات المتحدة، وما بين 75 إلى 80 في المئة من إجمالي اقتصاد أوروبا واليابان.[1]

إن المتابعة المتأمّلة لإنجازات الصين الاقتصادية والسياسية والتحليل العلمي لمراكز الدراسات الصينية التي أنشئت حديثًا في بعض الجامعات البريطانية، تبيّن أن ذلك المارد الصيني سيظل ساكناً إلى أن تكمل الصين خطط التطوير السياسي والاقتصادي بما يتماشى مع متطلّبات العصر، مع تحديث مستمر لقواتها المسلحة وتزويدها المعدات الإلكترونية الحديثة بشرط أن تتوافر ثلاثة شروط أساسية للصين، وهي:

أولا: المحافظة على الاستقرار السياسي الداخلي فيها.

ثانيًا: استمرار نموّها الاقتصادي الذي بدأته منذ سنوات قليلة.

ثالثا: ألاّ يشغلها عن عملية النمو الاقتصادي والبناء السياسي أية أحداث أخرى مهما كانت كبيرة مثل غزو جزيرة تايوان أو إقحامها في منافسة دولية أو المشاركة في عمليّات عسكرية إقليمية.

ومن الأمانة القول بأن تناول أوضاع الصين بصورة موضوعية لا يعني أن كل شيء رائع هناك فالحقيقة الواقعية تكشف أن الصين تعجّ بمشاكلها الداخلية والأزمات منها ضرورة تقليص زيادة جديدة في المواليد وأزمة غذائية وبطالة في بعض المقاطعات تصل إلى ما بين 60 ــ 80% من عدد القادرين على العمل، كما تتردّد بين حين وآخر حركات انفصالية في مقاطعات كثيرة إضافة إلى وجود بيروقراطية حزبية وحكومية وتقنين الديمقراطية بمقاييس «العطارين» الصينيين.

---

[1] – المرجع السابق,ص50

المطلب الثاني: العلاقات الاقتصادية الصينية-الروسية

أولا: العلاقات التجارية.

تعتبر روسيا شريكًا تجاريًا قويًا للصين و هي تحتلّ دائمًا موقعًا بين الشركاء العشر الأوائل لها و احتلّت سنة 2005 المرتبة التاسعة بعد أمريكا، اليابان، هونغ كونغ، كوريا الجنوبية، تايوان، ألمانيا، ماليزيا و سنغافورة. و تعتبر روسيا المصدّر الأوّل للأخشاب إلى الصين 64،7% من جميع واردات الصين من الخشب، المخصّبات 47،5%، المأكولات البحرية 44،5%، النفط 8،75%، معادن حديدية 13،9%. أمّا بالنسبة إلى الصين، فتكاد صادراتها إلى روسيا تنحصر بالمواد والسلع الاستهلاكية، فيما تطمح روسيا في أن تزيد الصين من استثماراتها المباشرة في اقتصادها والتي بلغت العام 2004 حوالي 5% من حجم الاستثمارات الصينية الخارجية الكلية حيث تأمل الصين في أن تبلغ هذه الاستثمارات العام 2020 في الاقتصاد الروسي الـــ12 مليار دولار.

عرفت التجارة الثنائية بين الطرفين أرقامًا قياسية ببلوغها 8 مليارات دولار و لكنها تشكّل 1،7% فقط العام 2000 من حجم التجارة الصينية. و يعدّ هذا الرقم متواضعًا جدًا مقارنة بحجم التجارة الصينية مع أمريكا و البالغ 115 مليار دولار في ذلك الوقت. العام 2001 ارتفع حجم التجارة الصينية- الروسية ليبلغ 10،67 مليار دولار ثمّ 12 مليار دولار في العام 2002. لكنّ هذا المبلغ يبقى متواضعًا مقارنة مع حجم التجارة الصينية-الأمريكية على سبيل المثال.[1]

على العموم، التعاون الاقتصادي المشترك في نموّ متزايد، على الرغم من أنّ روسيا تعهّدت بتطوير علاقاتها الاقتصادية مع آسيا و المحيط الهادئ، إلاّ أنّ الأرقام المتوافرة لا تزال تشير إلى ضعف هذا التوجّه مع حيازة أوروبا :حوالي 40% من حصّة التجارة الروسية مع الخارج، وعلى التوالي 22.2% و 16.5%من صادرات دول الكومنولث وواردتها على التوالي، 5،9% و 3،3% من صادرات الولايات المتّحدة وواردتها على التوالي، و4،5%5 و 2،5% حصّة الصين فقط، 3،5% و 2،9% من حصّة اليابان.[2]

و قد تكثّفت العلاقات الاقتصادية بين البلدين في العام 2004و بلغت حوالي 35% عن السنة السابقة لها، فيما بلغت في الفصل الأول من العام 2005 حوالي 5،4 مليار دولار بزيادة نسبتها 23،1% عن

---

[1] – السيد أمين شلبي, ,مرجع سابق, ص ص56-58

[2] – مجموعة مؤلفين, توازن القوى في جنوب آسيا ,مرجع سابق, ص ص130-135

الفترة نفسها من السنة السابقة. و قد نمت الصادرات الروسية لعام 2004 بنسبة 24، 7%عن السنة السابقة لها التي حقّقت نموًا يبلغ 15،7% ، و قد بلغ الحجم الكلّي للصادرات الروسية 12،1 مليار دولار عام 2004. و بالمثل، فقد ازدادت الصادرات الصينية لروسية بنسبة 50،9% عن الفترة نفسها لتبلغ 9،1 مليار دولار، فيما سجّلت أرقام الربع الأول من العام 2005 زيادة في صادرات كلا البلدين: الروسية إلى الصين بنسبة 19،3% لتبلغ 3،27 مليار دولار، و الصينية إلى روسيا بنسبة 22،9% لتبلغ 2،13 مليار دولار.

ثانيا: المصالح النفطية

و من هنا، لا تزال العلاقات الاقتصادية الصينية–الروسية تشكّل بوّابة واعدة لتقوية العلاقات و الاستثمارات المشتركة لا سيّما في القطاع النفطي و قطاع الطاقة بشكل عام.

لقد اضطلعت الطاقة الروسية بدور كبير و مهم في تنمية العلاقات الثنائية السياسية و الاقتصادية الصينية الروسية وتطويرها منذ العام 1996 و بشكل متزايد. و منذ زيارة الرئيس الصيني يانج زيمين لروسيا العام 2000 و العلاقات في مجال الطاقة تتسارع و تكبر. فقد وقّعت شركات النفط في الجهتين اتفاقا ضخمًا العام 2001 يهدف إلى إنشاء أنبوب نفطي طوله 2400 كيلومتر مع قدرة على نقل ما بين 25 و 30 مليون برميل سنويًا. و عند إتمام هذا الخط الذي تبلغ كلفته ما بين 2،5 و 3 مليار دولار تقريبًا، سيكون قادرًا على تزويد الصين 700 مليون طن من النفط الروسي خلال 25 سنة. و يمتد هذا الانبوب من منطقة الشرق الأقصى الروسية إلى موانئ الشمال الصينية تتنافس عليه اليابان أيضًا التي اقترحت مسارًا آخر له بطول 4100 كيلو متر و بكلفة تبلغ 4 أضعاف كلفة الخط الصيني المقترح سابقًا.[1]

وتشير بيانات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية إلى أن الصين ستحصل عبر هذا الأنبوب في حال إنجازه بشكل (cnps) كامل على مليون برميل يوميًا من حقول أناغارسكز وقبل أن تحدث أزمة شركة يوكوس الروسية كانت الصينية وقّعت معها في حزيران 2003 مذكّرة تفاهم حول المشروع، و اقترح بوتين فيما بعد إعطاء الصينيين حصّة في الشركة التي تنتج 1% من نفط العالم الخام، و كان بوتين يأمل بذلك أن يعيد النفط تسخين العلاقات الصينية–الروسية الباردة تاريخيًا.

[1] – هناء مرعشلي, مجلة السياسة الدولية, مرجع سابق, ص ص20–25

لكنّ العام 2003 شهد أيضًا تطوّر بعض المشاكل في العلاقات الثنائية و ذلك نتيجة تجميد مشروع خط أنابيب نقل النفط الخام من روسيا إلى الصين المعروف اختصارًا باسم خط (إن دي)، وهما الحرفان الأوّلان للمدينة الروسية التي سينطلق منها الخط، والمدينة الصينية التي سيصب فيها. والواقع أن روسيا هي التي بادرت في نوفمبر 1994 بطرح هذا المشروع حيث وقّعت اتفاقية بين الحكومتين في هذا الصدد في جويلية وسبتمبر العام2001.[1]

وفى ديسمبر العام 2002 أعلنت الحكومة الصينية أنها انتهت من دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع وخاطبت الجانب الروسي خطيًا بالموافقة عليه. وفي مايو العام 2003 قامت المؤسّسة الصينية للنفط والغاز الطبيعي وشركة يوكوس الروسية للنفط بالتوقيع على الاتفاقية العامة للمشروع والمشار إليها سابقًا.

إلا أن الحكومة الروسية قامت فجأة، وبعد شهر من توقيع الاتفاقية، بتغيير رأيها، مفضّلة التعاون مع اليابان أولاً في المشروع بدلاً من الصين عبر مد خط أنابيب أطلق عليه اختصارًا خط (إن إن) وهو ما أدّى إلى تجنيب مشروع خط (إن دي) ومنذ ذلك الحين لم يتّخذ بشأنه خطوة واحدة إلى الأمام على الرغم من الوعود كافة الصادرة عن الجانب الروسي بالتزام تشييده.

وقد قامت الصين بالضغط على روسيا من أجل الحصول على أنبوب النفط هذا وذلك خلال القمّة التي عقدها هو جنتاو مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 15 تشرين الأول 2004 حيث طالبت الصين بالحصول على صفقة خط الأنابيب من أجل زيادة إمداداتها من النفط. وقال مجلس التجارة الصيني الروسي والذي تتمتّع فيه بكين بتأثير كبير إن الصين "مهتمّة جدًا" بالحصول على الصفقة، حيث عرض رئيس الوزراء الصيني وين جياباو استثمار 12 مليار دولار في قطاع الطاقة الروسي خلال المباحثات التي أجراها في موسكو، وبعد أزمة يوكوس ربما سيكون البديل المتاح أن تقوم شركة ترانسنفت الروسية بنقل النفط السيبيري إلى ميناء ناخودكا الروسي على المحيط الهادئ، ومنه بالناقلات البحرية إلى الموانئ الصينية المجاورة.

و من المتوقّع أن يزيد هذا الأنبوب النفطي من حجم التجارة المتبادلة بين الصين و روسيا بنسبة 50% عمّا هي عليه الآن.[2]

---

[1] – عاطف عبد الحميد, "أبعاد الصراع على نفط آسيا و بحر قزوين ,السياسة الدولية,القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية,العدد164,أفريل2006,ص ص30-35.

[2] – السيد لطفي الشيخ, الصراع الأمريكي الروسي على ثروات آسيا الوسطى,القاهرة: دار الأحمدي للنشر, 2006, ص ص45-47 .

وإضافة إلى النفط، ما زالت مشاريع نقل الغاز الطبيعي من سيبيريا عند مدينة أركوتسوك تنتظر تدبير 12 مليار دولار لمدّ أنبوب للغاز، وستحصل الصين حين إتمامه على ملياري قدم مكعّب يوميًا.

وعلى الرغم من أن الصين حريصة على إتمام تلك المشاريع وتظهر جدية في التعاون مع روسيا مشترطة ألاّ تزاحمها اليابان في حصّة من التصدير، فإنها لا تضع ثقلها كله على المصدر الروسي.

فمن الصعب أن ينسى القادة الصينيون تلك الأزمة الحادة التي شهدتها الصناعة الصينية في أعقاب توتّر العلاقات بين موسكو وبكين في الستينات من القرن العشرين، حينما سحبت روسيا مهندسيها من المصافي والحقول النفطية والمصانع الصينية وهو ما أصاب البلاد بضربة موجعة، ولهذا فهم يعملون على تأمين مصادر تمويل نفطية وغازية أخرى و أن لا يكون اعتمادها على روسيا كلّيًا في هذا الإطار كي لا يهدّد أمنها القومي، و لأسباب عملية أخرى :

أولا: إن الجانب الروسي لم يغيّر رأيه إلا نتيجة لتعارض المصالح بين التكتّلات الاقتصادية الكبرى وانعكاسات ذلك على مؤسّسات صنع القرار السياسي داخل روسيا. وفى مجال تنمية موارد الطاقة يبدو الصراع محتدمًا للغاية ومؤسّسات القطاع العام ممثّلة في شركة إنتاج النفط والغاز الطبيعي وبين مؤسّسات القطاع الخاص ممثّلة في شركة يوكوس وامتدّت نيران ذلك الصراع لتشمل المشروعين المذكورين (إن دي) الصيني و (إن إن) الياباني.

ثانيا: ليست العلاقات الصينية الروسية، على الرغم من تميّزها استثناء من علاقات الصين بدول العالم الكبرى حيث المصالح الذاتية فوق كل اعتبار.. وانطلاقًا من هذا المفهوم يتعيّن على الصين مراقبة العواصف والمتاعب والتقلّبات بهدوء شديد من دون الاكتفاء بمقولة استحالة تفريط روسيا بالسوق الصيني النفطي باعتباره من أكبر أسواق النفط العالمية والمسارعة باتخاذ خطوات حاسمة لإعادة صياغة استراتيجية نفطية شاملة ترتكز على محاور تنويع مصادر الاستيراد وتعزيز التعاون مع دول آسيا الوسطى وإيجاد موارد طاقة بديلة، وتكثيف الاستثمارات في مشاريع التنقيب عن النفط خارج الأراضي الصينية.[1]

ثالثا: إن النفط عامل مؤثّر في رسم الاستراتيجيات العالمية للدول الكبرى ولم يكن هناك سلاح أقوى من سلاح النفط منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. لقد كان الشرارة الوحيدة التي أشعلت لهيب الصراعات العسكرية، ومع توالي الحروب في منطقة الشرق الأوسط وآخرها حرب العراق، اتجهت الأبصار صوب

---

[1] - المرجع السابق, ص50

نفط بحر الشمال الأمر الذي أتاح لروسيا الغنية بمواردها النفطية فرصة ممارسة دبلوماسية النفط داخل دائرة يتّسع نطاقها لتشمل اليابان وكوريا الجنوبية شرقًا والصين جنوبًا والاتحاد الأوروبي غربًا وصولاً إلى الولايات المتحدة، وهي في هذا كله تسعى إلى تحقيق أقصى حد ممكن من مصالحها الذاتية. هذا التوجّه لا يمكن لأحد أن ينكره على روسيا فيما يبقى على الصين أن تعيه جيدًا وتتقبّله لاستحالة تغييره وتتعامل معه بما لا يناقض مصالحها.[1]

المطلب الثالث: العلاقات العسكرية الصينية-الروسية.

النفوذ الأميركي في مناطق روسيا المتخمة يزعج القوميين الروس كثيرًا، فروسيا لن تقاتل دفاعًا عن الصين و لكنها تأمل أن تنفع أسلحتها و تقنياتها العسكرية المباعة إلى الصين في الحد من النفوذ الأميركي في المنطقة وأن تدعم إمكان قيام عالم متعدّد القطب.

أولا: مبيعات الأسلحة الروسية إلى الصين.

حتى فترة الثمانينات كانت المبيعات الروسية العسكرية للصين تكاد لا تذكر لصغر حجمها. أمّا اليوم، فتعد الصين المصدر الأول لصادرات الأسلحة الروسية و التي تستأثر لوحدها بحوالي 45% من صادرات السلاح الروسي إلى الخارج.

و منذ انهيار الاتّحاد السوفياتي، قامت الصين بصرف مليارات الدولارات لشراء طائرات نفّاثة، صورايخ، غواصات و كاسحات ألغام من روسيا. ما أدّى هذا إلى أن تصبح المخلّص الأول لصناعة السلاح الروسية التي كانت تعاني منذ انهيار الاتّحاد السوفياتي.[2]

ففي عهد بوريس يلتسين، اعتمد الكرملين تصدير الأسلحة الروسية للصين كأساس ثابت في سياسة تصدير السلاح. ووفقا للتقديرات المتوافرة، كانت مشتريات الصين من السلاح الروسي تراوح بين المليار و المليارين سنويًا من العام 1992 و حتى العام1999.

و قد ارتفعت أرقام المبيعات الروسية من السلاح إلى الصين بعد وصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى الرئاسة العام 2000. و قد زار بوتين الصين في تموز من العام 2000 و توّج زيارته هذه لبكين بتوقيع اتفاق استراتيجي حول "التعاون التكنولوجي المتعلّق بالقضايا العسكرية" كجزء من الخطّة المشتركة لتعميق العلاقات الاستراتيجية الصينية-الروسية و الشراكة و التعاون وتنميتها.

---

[1] – المرجع نفسه.ص53

[2] – خديجة عرفة ,"الصعود الصيني في ندوة بالقاهرة ",الصين اليوم,العدد7,يوليو2004,ص63 .

بطبيعة الحال، تستفيد روسيا كثيرًا من الطلب الصيني على الأسلحة و التكنولوجيا الروسية، ولكنّ الصين مستفيدة و بشكل أكبر أيضًا، و ذلك من خلال حصولها على التقنيات العسكرية الروسية المتطوّرة و التي تفتقد هي إليها خاصّة في الغواصات و المدمّرات و الأسلحة الدقيقة.

وقد استفادت الصين من تجارة السلاح الروسية فعملت خلال السنوات الأخيرة على تنمية طائراتها و مطاراتها و بحريّتها و قدراتها الحربية و العسكرية و تطويرها بشكل كبير. و تعليقًا على ذلك، يقول بعض الخبراء في وصف العلاقات العسكرية الصينية–الروسية، إنّ روسيا أصبحت القاعدة اللوجستية لحاجيات الصين العسكرية.

ومنذ اصطدام طائرة التجسّس الأميركية بالمقاتلة الحربية الصينية في نيسان العام 2001، و الأنظار كلّها تتّجه إلى قدرات الصين العسكرية المتنامية، و إلى العلاقات العسكرية و التكنولوجية الصينية– في السنوات الأخيرة فمنذ العام 1995 و حتى العام 2002 و تعتبر الصين المستورد الأول للأسلحة الروسية في العالم بمبلغ 17،8 مليار دولار، و منذ العام 2002 و تعتبر الصين المشتري الأول للأسلحة التقليدية في العالم بمبلغ 3،6 مليار دولار سنويًا.

وبطبيعة الحال، يأتي معظم مشتريات الصين وارداتها من الأسلحة و التكنولوجيا من روسيا، و لذلك نلاحظ عددًا من النقاط المثارة دومًا حول هذه المسألة و منها:

– إنّ الصين مهتمّة بشكل أساسي و رئيسي بأنظمة الأسلحة، نقل التكنولوجيا، و التخصّص في الليزر، حروب الغواصات، الدفاع الجوي، و تكنولوجيا الصواريخ.[1]

– تصر روسيا دومًا على أن تكون مشتريات الصين العسكرية منها بأسعار عادية من دون أي مراعاة أو دفعات كثيرة، فيما تصرّ الصين على ضرورة تخفيض ثمن السلاح لتستفيد من احتياطاتها بالعملة الصعبة في أمور أخرى و ليتسنى لها الوقت أيضًا لتأخذ رخصة تصنيع هذه الأسلحة محليًا من روسيا.[2]

---

[1] – علاء محمد جمعة,منظمة شنغهاي للتعاون:آفاق التعاون الأمني الجديد في آسيا,السياسة الدولية,عدد146, أكتوبر 2001,ص ص,174.177.

[2] – السيد لطفي الشيخ, مرجع سابق,ص ص67_70.

يلوم الصينيون الروس دومًا على نوعية السلاح الذي يحصلون عليه و على كون روسيا تبيع غيرهم من الدول أسلحة و أنظمة تكنولوجية متطوّرة كالهند مثلاً، لذلك ستركّز الصين من الآن و صاعدًا على نوعية التكنولوجيا المصاحبة لأسلحتها المستوردة من روسيا و ليس على الكميّة كما كان الأمر سابقًا.

4 – هناك نقاش في روسيا على أنّ تجارة الأسلحة مع الصين تتمّ وفق أسس نفعية و مصلحية آنية فيما يعتبر آخرون أنّه لماذا على روسيا أن تقيّد من مبيعات أسلحتها للصين أو غيرها و هي في أشد الحاجة إلى العملة الصعبة لإحياء اقتصادها و صناعتها العسكرية المتهالكة، و يبرّرون موقف الغرب تجاه حظر أوروبا و أميركا بيع الأسلحة و التكنولوجيا للصين بأنّه يتمّ وفق معايير مزدوجة و مصلحية تعود بالنفع عليهم و خوفًا من مواجهة الصين لهم، و مثل هذه المخاوف غير موجودة لدى روسيا و لا يجب الالتزام بها و بالتالي يجب الإبقاء على بيع السلاح الروسي و نقل التكنولوجيا للصين و لكن ليس لدرجة يتهدّد معها الأمن القومي الروسي نفسه عبر الأسلحة الروسية.

– يعتقد الخبراء أنّ مبيعات الأسلحة الروسية للصين ستخلّ بميزان القوى في منطقة شرق آسيا لصالح الصين من الآن و صاعدًا، و يبرّرون ذلك بأنّ الخطر الاساس لا يكمن في الأسلحة نفسها بل في التكنولوجيا الروسية و التي يتمّ نقلها إلى الصين بطريقة غير شرعية بالإضافة إلى انتقال العديد من العلماء و التقنيين الروس في مجال تطوير الليزر و الرؤوس النووية، و الغوّاصات الحربية و أسلحة الفضاء و المقدّر عددهم بين 2000 و 4000 شخص للعمل في مراكز الأبحاث الصينية.

– وجود معضلة صينية تكمن في بيع الروس أنظمة صواريخ ودفاع أكثر تطوّرًا للهند التي يرى البعض أنّه يتم دفعها للوقوف في وجه الصين. و يبرّر بعض الخبراء الروس ذلك بأنه ليس لديهم أيّة مخاوف استراتيجية من الهند كونه لا توجد حدود مشتركة معها بالإضافة إلى أنّ الهنود ملتزمون مع الروس سياسيًا منذ فترة طويلة و هناك ثقة متبادلة بينهم .[1]

تعتبر العلاقات الروسية الصينية واحدة من أهم العلاقات على مستوى النظام الدولي، وذلك نظرا لما تحتله كلتا الدولتين من أهمية كبرى، فكلتاهما عضو في النادي النووي الدولي، وهما أيضا من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن ولهما حق الفيتو، وهما الأقدر على منازعة الولايات المتحدة على قمة النظام الدولي ولو بعد حين وتنفرد كل منهما بميزات خاصة فروسيا وريثة الاتحاد السوفيتي ولديها

[1] – نبيه الأصفهاني,المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية,السياسة الدولية,عدد142،أكتوبر2004,ص ص171_175.

من الإمكانات والقدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية ما يؤهلها لتكون لاعبا فاعلا ومؤثرا في النظام الدولي أما الصين، فهي العملاق الصاعد من شرق آسيا المنطلق بقوة نحو قمة النظام الدولي، وهى قوة متنامية سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وهدفها النهضة والتقدم والوصول إلى مكانة لائقة على المسرح الدولي

المطلب الأول:تأثير العلاقات الإستراتيجية الروسية الصينية على المستوى الدولي.

لعبت العلاقات الروسية الصينية دورا مهما و أساسي على مستوى النظام الدولي خاصة فيما يتعلق بالقوى الكبرى , و هنا اخترنا تأثير التقارب الروسي الصيني على الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها المنافس الأكبر لكل من روسيا و الصين.

_رد فعل أمريكا عن التقارب الروسي الصيني:

إن من نتائج التقارب بين الصين وروسيا والتعاون بينهما هو زيادة الصين في إنفاقها العسكري، وهذا أمر يقلق كثيرا الولايات المتحدة الأميركية. لقد باتت الصين اليوم تمتلك أحد أقوى الجيوش في العالم عدة وعددا، إذ وصل تعداد الجيش الصيني حوالي 3 ملايين مقاتل. كما أن الصين بدأت منذ سنوات قليلة سياسة إصلاح في الجيش تهدف إلى تحويله إلى جيش حديث من حيث التجهيز والكفاءة العملياتية، وهو مزود بتسعة آلاف دبابة وترسانة كبيرة من الصواريخ التكتيكية والبالستية والعابرة للقارات. وتركز القيادة الصينية حاليا على بناء أسطول بحري للمياه العميقة، بعد أن وصل عدد قطع الأسطول الصيني ــ حسب دراسة للمعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية في لندن ــ إلى حوالي 1200 سفينة تضم 63 غواصة و18 مدمرة وأكثر من 700 زورق صاروخي و119 كاسحة ألغام و73 سفينة إنزال برية وعشرات سفن الدعم والتموين.

كما وتوجد للصين خطط لبناء حاملة طائرات وزيادة عدد غواصاتها المزودة بصواريخ نووية عابرة للقارات, أما سلاح الجو الصيني فيضم أكثر من ثلاثة آلاف مقاتلة وقاذفة من مختلف الأجيال. وتعمل المصانع الصينية على تطوير قدرة قواتها في الحرب الإلكترونية ووسائل الإتصال الفضائية، حيث أطلقت بكين عددا من الأقمار الصناعية لأغراض التجسس والإتصال والسيطرة المعلوماتية التي باتت تشكل اليوم عصب الجيوش الحديثة.[1]

[1] – المرجع السابق،ص78.

وقد كان للمناقشات التي أجرتها أمريكا مع تايوان في سنة 2006 وتخصيصها مبلغ 50 مليار دولار لعشر سنوات مقبلة بقصد تعزيز القدرات العسكرية للجزيرة، أن دفع الصين للقيام بتجربة تدمير قمر صناعي بواسطة صاروخ في 11 كانون ثاني/يناير2007.[1] وهو ما أحدث صدى كبيرا في واشنطن التي إعتبر بعض خبرائها العسكريين أن التجربة الصينية هي بمثابة رسالة تحذير لأمريكا في حال حصول مواجهة بشأن تايوان.[2] فهذ التجربة الأخيرة التي برهنت خلالها الصين أنها قادرة على إصابة قمر صناعي يحلق بإرتفاع 950 كلم، وهو مدى يتجاوز إرتفاع كافة الأقمار الصناعية الأمريكية العسكرية، دفع بعض المصادر الأمريكية للقول أن الصين هي من أرسلت في ايلول/سبتمبر 2006 إشعاعات "لايزر" من الأرض في إتجاه قمر صناعي أمريكي أحدثت له إرباكا في عمله. ويذهب بعض خبراء وزارة الدفاع الأمريكية إلى الظن بأن تدمير الصين لأقمار المراقبة الأمريكية سوف يكون المرحلة الأولى في هجوم صيني، تحتفظ فيه بكين بموقع أفضل لتواجه أسطولا أمريكيا أعمى. ووفقا لهذا السيناريو، فإن الصين سوف تستخدم فريقا معلوماتيا لإختراق شبكات كومبيوترات الدفاع الأمريكية وشلها، وفي نفس الوقت يقوم الجيش الصيني بنشر كمية كبيرة من صواريخ أرض ــ بحر، لمنع حاملات الطائرات الأمريكية من الاقتراب من السواحل الصينية .

إن قلق أمريكا بشأن زيادة الصين إنفاقها العسكري ينبع من خوفها أن تزداد الصين قربا من روسيا بتمكن روسيا من اغرائها لتقليل ارتباطها بأمريكا في مجالي الطاقة والنمو الاقتصادي بحيث تمكنها روسيا من الحصول على مواد تكنولوجية عالية الدقة خاصة في مجال الصناعة الحربية. فروسيا تدرك جيدا أن الصين لن تصل ــ دوليا ــ إلى التمايز السياسي عن أمريكا ما لم تعالج ضعفها الإستراتيجي في مجال تبعيتها المتزايدة للطاقة التي تحتاجها لنموها الاقتصادي وعجزها على أن تشكل قوة ردع نووي إذا ما تعرضت لهجوم نووي أمريكي أول. وفي هذا السياق تمثل منظمة تعاون شنغهاي إطارا سياسيا مناسبا يقوي من شراكة روسيا الإستراتيجية مَع الصين ويمكن الصين من سد ضعفها الإستراتيجي في مجالي الطاقة والردع النووي. ذلك أن روسيا هي القوّةُ الباقيةُ الوحيدة التي ما زالَتْ لَها إمكانيةُ رَدْعِ عسكريِ كافيِ في ترسانتِها النوويةِ الاستراتيجية، وهذه القوة تَتوسّعُ جنبا إلى جنب مع إمكانات الطاقةِ الوفيرةِ التي

---

[1] –ياسمينة دورية بن طبيل,سياسة الصين في جنوب شرق آسيا،مذكرة ماجيستيرفي العلاقات الدولية،قسم العلوم السياسية ،جامعة الجزائر،2001،ص90.

[2] -لزهر وناسي,الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى و إنعكاساتها الإقليمية بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر2001,رسالة ماجستير في العلاقات الدولية،جامعة الحاج لخضر ,باتنة,2009.

باتت تملكها الدولة بما يؤهلها أن تصبح قوة عالمية تكافئ التفوق العسكري والسياسي الأمريكي، إذا ما توفرت عندها الإرادة السياسية.

ولذلك تخشى أمريكا كثيرا من التقارب الروسي الصيني منذ وصول بوتين إلى الحكم عام 2000. ويبدو أن هذا التقارب سيزداد في عهد دميتري ميدفيديف الذي جعل من الصين أول دولة يزورها خارج الفضاء السوفياتي السابق. وقد كان أهم بنود هذه الزيارة التي تمت في 2008/05/23 هو ما نص عليه الإعلان المشترك الذي صدر في ختام مباحثات الرئيس الروسي دميتري ميدفيديف والزعيم الصيني هو جينتاو في بكين من أن البلدين يدعوان إلى إستخدام الفضاء للأغراض السلمية، ويشددان على أهمية الإسراع في إعداد وثيقة قانونية دولية لمنع نشر الأسلحة في الفضاء في إطار مؤتمر جنيف لنزع السلاح. و تجدر الإشارة هنا أن الصين وروسيا قدمتا في مؤتمر منظمة الأمم المتحدة الذي عقد في جنيف في شهر شباط/فبراير الماضي مشروع إتفاقية دولية جديدة لمنع سباق التسلح في الفضاء وحظر نشر جميع أنواع الأسلحة في الفضاء وليس النووية فقط. ويعتبر مشروع هذه الوثيقة التي رفضتها أميركا متذرعة بحاجتها الحيوية للأقمار الصناعية، محاولة دولية من روسيا لجر الصين معها في التصدي لرغبة أمريكا في إحياء برنامج "المبادرة الدفاعية الإستراتيجية" الذي أطلقت عليه أمريكا في ثمانينات القرن الماضي تسمية "حرب النجوم".

إلا أنه رغم هذه المحاولات الروسية لجر الصين في مخططاتها فإن أمريكا لم تغير سياستها التقليدية تجاه الصين، تلك السياسة القائمة على ركيزتين.

الأولى: الفصل بين روسيا والصين والحيلولة دون بلوغ الصين مستوى الحليف الإستراتيجي لروسيا التي تعمل على ربط مصالح الصين بها مثلما تفعل أمريكا نفسها مع الصين. والثانية: الإحتواء السلبي والإيجابي للصين، فالأول يكون عبر الوجود الأمريكي في اليابان وعبر دعم أمريكا لقضايا الداخل الصيني مثل تايوان والتيبت وحقوق الانسان والديمقراطية، والثاني يكون عبر دفع الصين إلى مزيد من الإنغماس والإنخراط في القضايا الإقليمية والدولية (قضية كوريا الشمالية) (قضايا الحد من الإنتشار النووي وقضايا الطاقة والبيئة). ورغم إرتفاع بعض الأصوات في أمريكا مطالبة بالتصعيد مع الصين ووضعها على قائمة "محور الشر"، فإن أصحاب التخطيط والقرار في أمريكا ما زالوا يتمسكون بالسياسة التقليدية لأمريكا تجاه الصين.[1] لذلك ليس مستغربا أن يدعو أحد مفكري وأقطاب السياسة الأمريكية السابقين (هنري كسينجر)، الإدارة الأمريكية إلى التفاهم مع الصين حول النظام العالمي الجديد، كون

[1] -منير مباركية، مرجع سابق،ص 69.

الصين أصبحت تمتلك كل مقومات الدولة العظمي، وهو بهذا يدعو إلى تفاهمات إستباقية منفردة مع دولة واحدة قبل أن تكون أمريكا مضطرة للخضوع لنظام عالمي جديد تفرضه دول متعددة وفي مقدمتها روسيا، تخسر فيه الولايات المتحدة أو تضطر للتنازل عن الكثير من "مصالحها القومية".[1]

المطلب الثاني:تاثير العلاقات الروسية الصينية على المستوى الإقليمي.

أما بالنسبة للمستوى الإقليمي فقد إخترنا الهند باعتبارها تكون مثلثا إستراتيجيا في آسيا،المتابع للشأن السياسي والإستراتيجي الروسي يدرك أن موسكو تحاول وضع منظومة أمنية جديدة ترتكز عناصرها على تأسيس تحالف إستراتيجي يضم كلا من روسيا والهند والصين، فضلا عن التملص الروسي من معاهدة الحد من الأسلحة التقليدية في أوروبا، بقرار انسحاب روسيا من معاهدة الحد من الأسلحة التقليدية في أوروبا. ويمكن اعتبار هذا القرار خطوة في اتجاه إعادة النظر في المشاركة الروسية في عدد من الاتفاقات، علما بأن موسكو لوّحت أخيرا باحتمال انسحابها من معاهدة الحد من الصواريخ القصيرة المدى والمتوسطة، وطالبت واشنطن ببدء حوار للتوصل إلى صيغة معدلة لمعاهدة الأسلحة النووية الإستراتيجية.

والجدير بالذكر أن العلاقات السوفيتية الهندية قد شهدت تراجعا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، في الوقت الذي لم تتضح فيه معالم السياسة الخارجية الروسية أثناء فترة التسعينيات والتي يمكن تسميتها (مرحلة انتقالية) في مجمل جوانب السياسة الروسية، فبعد اجتياز تلك المرحلة بدا واضحا أن روسيا قررت تبني سياسة خارجية (متعددة المسارات والأوجه) حسب تعبير الرئيس بوتين، أي أنها لن تكون موجهة نحو الغرب أو الشرق فقط، بل ستكون سياسة خارجية هادفة إلى تقوية العلاقات مع الجميع، وفتح حوار مع مختلف القوى الدولية والإقليمية.

ويرى المراقبون أن الدبلوماسية الروسية تركزت على المحورين الشرقي والجنوبي، أي آسيا التي تضم دولا كبرى مثل الصين والهند، وتقع فيها أيضا مناطق النفوذ السوفيتي سابقا، التي يدور حولها في السنوات الأخيرة تنافس روسي أمريكي. وفيها أيضا منطقة الشرق الأوسط التي طالما أكد الخبراء والمحللون وعلماء السياسة أن الاستقرار فيها يعني الاستقرار في العالم كله، وهي – أي منطقة الشرق الأوسط – طالما كانت منطقة تنافس بين واشنطن وموسكو.

وفي إطار هذا التحول جاء بناء علاقات مميزة مع الهند والتقريب بين كل من بكين ودلهي، ومنذ لقاء وزراء خارجية الهند والصين وروسيا (2 يوليو 2005) بدأ الحديث عن ولادة محور ثلاثي في آسيا. ولعل روسيا سعت ، إلى بناء تحالف من هذا النوع، وما تشير إليه خطوات وتصريحات القيادة

---

[1] -المرجع نفسه,ص89.

الروسية بهذا الشأن، تدل على أن روسيا تسعى إلى تحقيق أمرين:

الأول: ضمان الاستقرار والهدوء والتفاهم في العلاقات بين مراكز القوى الرئيسية الكبرى في آسيا (موسكو، بكين، دلهي).

والثاني: تحييد الهند كحد أدنى عن الانخراط في خطط أمريكية تهدف إلى توسيع النفوذ الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى، وغيرها من مناطق آسيا التي تعدّها روسيا مناطق نفوذ تقليدي لها.[1]

لذا، يمثل التوسّع الروسي المفاجئ في العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية مع الصين، وتغليب كفة الاعتبارات الدولية بشكل عام على الاعتبارات الآسيوية، مشكلة للهند،و ذلك لأن الشراكة الروسية الصينية تزداد قوةيومًا بعد يوم نظيرتها الروسية الهندية. حتى في المجال العسكري، الذي تتمتع فيه الهند بموقع مميز على خارطة روسيا، ستصبح فيه الصين مع الوقت الشريك الأساسي لموسكو بتسارع شراكتهما.

ليس مفاجئًا إذن، أن موقع دلهي في مثلث الشرق الاستراتيجي بكين–دلهي–موسكو أصبح صغيرًا نوعًا ما.

"نحن شركاء طبيعيون، وحلفاء طبيعيون، وجيران"، هكذا قالها بوتين أثناء لقائه برئيس الوزراء الصيني، لي كَتشيانغ، في موسكو منذ أسابيع، وهي كلمات قد تثير حيرة أنصار المدرسة الواقعية والبراجماتية في السياسية، والذين تقول قواعدهم النظرية بأنه يصعب على جارين كبيرين كروسيا والصين أن يتحالفا، وسيوافقهم الرأي العالمون بخبايا تاريخ العلاقات الصينية الروسية.

لنتذكر التحالف العسكري الذي أعلنه القائدان ستالين وماو عام 1950، والذي انهار في أواخر الخمسينيات رُغم عدائهما المشترك للغرب، والأيدولوجية الشيوعية التي جمعتهما، وكان هذا التصدع في العلاقات متزامناً مع اشتعال الصراع بين الصين والهند، الأمر الذي شكّل طبيعة العلاقات الاستراتيجية بين موسكو ودلهي، ولعقود.

إذا كانت النظريات الواقعية تضع حدًا للشراكة الصينية الروسية، فإن الغرب يبدو عازمًا على دفع موسكو أكثر تجاه بكين. فهناك مرارة في موسكو تجاه فشل الولايات المتحدة في صياغة منظومة سلام عقب الحرب الباردة تحفظ الاعتبار لموسكو، وهو ما دفع بوتين نحو توطيد العلاقات مع

[1] –ياسمينة دورية بن طبيل،مرجع سابق،ص98.

الصين منذ توليه السلطة عام 2000، كجزء من محاولة إعادة التوازن للمنظومة الدولية لتكون متعددة الأقطاب، وتعزيز موقف روسيا في مواجهة الولايات المتحدة.[1]

الآن، وبعد عقد ونصف، يبدو أن ما بدأته روسيا باعتباره مناورة قد أصبح خيارًا استراتيجيًا في وجه المحاولات الغربية المتكررة لعزلها ومعاقبتها لما فعلته في أوكرانيا.

ومن هنا يمكن القول إن التحالف الثلاثي بين روسيا والصين والهند أصبح أمرا محتملا إن لم يكن قد بدأ يخطو الخطوات الأولى نحو تنفيذه، ويعكس ذلك اللقاءات المكثفة بين وزراء خارجية الدول الثلاث، والتي كان آخرها في الرابع والعشرين من أكتوبر 2007 في مدينة هاربين الصينية، حيث اتفقوا على تأييدهم المطلق لنظام عالمي متعدد الأقطاب، والتعاون في مواجهة التهديدات العالمية المعاصرة ورفض هيمنة القطب الواحد.[2]

[1] -لزهر وناسي،مرجع سابق،ص145.

1-المرجع السابق،ص147.

ملخص الفصل الثاني:

و في الأخير نستنتج أن التقارب و التعاون المشترك بين روسيا و الصين في مختلف المجالات السياسية و العسكرية و الإقتصادية ، قد زادت وتيرته بشكل ملحوظ **خلال الأعوام الثلاثة الأولى من حكم** الرئيس **بوتين في روسيا، وخاصة في المجال العسكري**.

حيث تطورت العلاقات من "حسن جوار"إلى "الشراكة البناءة "إلى "الشراكة الإستراتيجية"،و هذا المسار الذي يتجه أكثر فاكثر نحو تعميق العلاقات و التعاون بين الدولتين،الذي يحمل معه علامات تشكيل كتلة روسية صلبة في وجه السياسات الأمريكية.

و بهذا لعبت العلاقات الروسية الصينية دورا بارزا على المستوى الدولي و الإقليمي وهذا ما يثير خوف العديد من الدول خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ،باعتبار أن هذا التعاون سيقف في وجه السيطرة الأمريكية على العالم.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:احداث11 سبتمبر2001و تأثيرها على العلاقات الصينية الروسية.

لا يزال السؤال مطروحا بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن هل كانت احداث11 سبتمبر2001لحظة تحول و بداية حقبة جديدة أم مجرد هزة كبرى لا تأثير لها في العمق حتى و لو فرضت الاهتمام؟ قبل محاولة الإجابة على هدا الأشكال المطروح ارتأينا ضرورة التطرق إلى:

حقيقة أحداث 11 سبتمبر 2001 و دوافعها فهل هي فعلا من تنظيم مجموعة من الأفراد تتخذ من الكهوف مأوى لها و ماهي الدوافع و الأسباب المؤدية لذلك ؟ ثم أتطرق إلى خصوصية هده التفجيرات و لما كل هذا التعاطف الدولي إزاءها ؟ و كيف أن العلاقات الروسية الصينية بعد 11 سبتمبر 2001 لن تكون مثلما كانت قبل هذا التاريخ.

المبحث الأول:احداث11 سبتمبر2001(طبيعتها دوافعها)

في هذا المبحث سنتطرق إلى حقيقة أحداث11سبتمبر 2001حسب الرواية الأمريكية و كذا مختلف الآراء حول هذه الأحداث فهناك اختلاف في الآراء حولها بعدها نتناول ردود الأفعال الدولية اتجاه هذه الأحداث .

المطلب الأول: حقيقة أحداث11سبتمبر 2001.

في يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001 تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية للأسوأ كارثة قومية في تاريخها عندما قامت مجموعة من الطائرات المدنية المختطفة بالاعتداء على رموز قوتها الاقتصادية و العسكرية و السياسية و إهانة القوة العظمى في عقر دارها .[1]

عندما اخترقت هذه الطائرات الانتحارية يرجى مركز التجارة العالمي بنيويورك , و مقر وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" في العاصمة واشنطن ,و حدوث تفجيرات بالقرب من وزارة الخارجية مخلفة

[1] – السيد ولد أباه, عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001,الإشكاليات الفكرية و الاستراتيجية ,بيروت: الدار العربية للعلوم,2004ص19.

وراءها سائر بشرية و مادية و معنوية فادحة , و حالة من الذعر و الرعب بعد انكسار حالة الأمن و الثقة التي كانت ينعم بها الشعب الأمريكي.[1]

لقد كانت هجمات الثلاثاء الأسود اشد اهانة و إيلاما من هجوم اليابانيين على ميناء "بيرل هاربر" في 7سبتمبر 1941 , نتيجة لاستهدافها قلب عاصمتي المال و القوة الأمريكيتين, و بما أن الولايات المتحدة انتقمت من اليابان في النهاية بالقنبلة الدرية , فان السؤال المطروح هو من سيكون هدف قنابلها الذرية هده المرة؟ فما الذي حدث في11سبتمبر2001؟ و كيف حدث؟ و هل يمكن أن نصدق أن القاعدة و من ورائها أسامة بن لادن قد خطط لهدا الحدث من مخبأه في إحدى مغارات "تورا بورا" بأفغانستان ؟.وكيف غيرت هده الأحداث العالم ؟

تقول الرواية الأمريكية الرسمية أن تسعة عشر إرهابيا مسلما اختطفوا أربع طائرات ركاب أمريكية أقلعت الطائرة الأولى (بوينج 767) رحلة رقم 11 من مطار بوسطن شمال الساحل الشرقي للولايات المتحدة في الساعة 7:45 صباحا متوجهة إلى لوس أنجلس جنوب الساحل الغربي , و قام خمسة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة سكاكين وحولوا المسار إلى نيويورك جنوب بوسطن على الساحل الشرقي فاصطدمت بالبرج الشمالي لمركز التجارة العالمي في الساعة 8:45 صباحا, فأصابت الطوابق ما بين 94 إلى 98 فاشتعلت النار بها و انهار البرج على الساعة 10:28 , ولم تجد السلطات الصندوق الأسود للطائرة وتم العثور على جواز سفر "محمد عطا" بين الأنقاض أما الطائرة الثانية (بوينج 767) رحلة رقم 175 فقد أقلعت من مطار بوسطن على الساعة 7:58 صباحا متوجهة أيضا إلى لوس انجلوس , و قام خمسة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة بواسطة السلاح الأبيض و حولوا المسار إلى نيويورك, فاصطدمت بالبرج الجنوبي لمركز التجارة العالمي على الساعة 9:05 فأصابت الطوابق ما بين 78 إلى 84 , و انهار البرج تماما في الساعة9:56 ولم تجد السلطات الصندوق الأسود.[2]

أما الطائرة الثالثة (بوينج 757) رحلة رقم 77 أقلعت من مطار دالاس بواشنطن عند الساحل الشرقي في الساعة 8:10 متوجهة إلى لوس انجلوس . فقام خمسة إرهابيون باختطاف الطائرة وحولوا

---

[1] – زبير السلطان قدوري, الإسلام و أحداث الحادي عشر سبتمبر من أيلول 2001,دمشق: اتحاد الكتاب العربي,2003ص45.

[2] – وحيد تابا و آخرون ,الحادي عشر من أيلول 2001,حوارات فكرية ,ط1,دمشق: دار الفكر,2003ص.ص25–30.

مسارها عائدين إلى واشنطن, و هبطت الطائرة لمستوى الأرض واصطدمت بإحدى واجهات البنتاجون في الساعة 9:39 أما عن الطائرة الرابعة (بوينج757) رحلة رقم 93 فقد أقلعت من مطار نيويورك في نيويورك في نيوجرسي على الساعة08:01 صباحا متوجهة إلى سان فرانسيسكو على الساحل الغربي, و قام أربعة إرهابيين مسلمين باختطاف الطائرة وغيروا مسارها, وسقطت الطائرة على أثرها فوق بنسلفانيا, ووجدت السلطات الصندوق الأسود وقد كانت حصيلة هجمات 11 أيلول 2001 ما يقارب من ثلاثة آلاف ضحية إضافة إلى الخسائر المادية.

لقد أصابت هده الاعتداءات الولايات المتحدة بالشلل المؤقت و أصبح الشعب الأمريكي في حالة من الذهول و الرعب و الخوف , و لكن سرعان ما أعلنت حالة الطوارئ و بدأت إدارة الأزمة بتامين حياة الرئيس الأمريكي و زعماء الكونجرس إلى أماكن غير معلومة, وبدأت الولايات المتحدة في إخلاء المباني الفيدرالية, كالبيت الأبيض و الكابيتول والبنتاجون وغيرها ,ووضعت القوات الأمريكية في حالة تأهب قصوى , و تم إغلاق المجال الجوي الأمريكي و أغلقت الولايات المتحدة الأمريكية حدودها مع المكسيك و كندا , و إغلاق كل الجسور و الأنفاق التي تربط جزيرة "مانهاتن" بمدينتي نيويورك و نيوجرسي و إخلاء الجزء الجنوبي من "مانهاتن", و توقف العمل في بورصة نيويورك, و طالبت الولايات المتحدة بعثاتها الدبلوماسية باتخاذ إجراءات قصوى للأمن, كما أخلت الأمم المتحدة مقرها الرئيسي في نيويورك, و تم تأجيل افتتاح الجمعية العامة للمرة الأولى في تاريخها.[1]

والتفت شعوب الأرض في فزع و تعاطف عميق حول الشعب الأمريكي وحكومته, و أعلنت شعوب العالم تضامنها في الحرب ضد الإرهاب الدولي, كما توعد الرئيس الأمريكي جورج بوش" بالانتقام المروع من الفاعلين , وبعقابهم عقابا رهيبا , فحبس حكام العالم" أنفاسهم و عيونهم شاخصة نحو أصبع الاتهام الأمريكي , و هم ينتظرون أن يستقر مشيرا إلى من ستستهدفه التهديدات الأمريكية, غير أن الاستنتاجات التي استخلصتها الحكومة الأمريكية من الهجمات صدمت العالم, فعلى الرغم من ادعائها قلة المعلومات حول هده الهجمات الإرهابية , إلا أنها سارعت بنشر أسماء الجناة و الدول التي أرسلتهم. وبسرعة البرق ذكرت أسامة بن لادن في أفغانستان و تنظيمه الإرهابي العالمي المسمى "بتنظيم القاعدة" كمنظم و مسؤول عن الهجمات , يضاف إلى ذلك ديكتاتور العراق صدام حسين الذي ذكر اسمه كممول

[1] – المرجع السابق,ص ص35–37.

ومدعم للقاعدة , دون أن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية أدلة دامغة على اتهاماتها, وفي غضون عدة أيام تم إعلان" حرب عالمية " ضد عدد من الدول يصل الى60 دولة داعمة ومشجعة للإرهاب. هكذا كانت الرواية الرسمية الأمريكية لمنفذي, هجمات11سبتمبر2001.[1]

لكن بعد مرور فترة على هذه الأحداث تعالت أصوات لمفكرين و باحثين غربيين و مسلمين تكذب هذه الرواية الأمريكية وتعتبرها مجرد مسرحية دامية أو أكذوبة حمقاء اصطنعتها الولايات المتحدة لتنفيذ مخططاتها التوسعية في العالم العربي و الإسلامي ,فمن بين هؤلاء المفكرين الغربيين الذين شككوا في هده الهجمات نجد الكاتب و الباحث والصحفي و الإعلامي في العلوم السياسية ثيري ميسان في كتابه "احداث11سبتمبر2001خدعة القرن". والذي احدث ضجة عالمية على الصعيدين الأوروبي و الإسلامي, حيث يقول ثيري ميسان انه: "لم تتحطم أي طائرة على مبنى وزارة الدفاع, فبالرغم من ادعاء أعضاء من الحكومة وبرلمانيين وعسكريين أنهم شاهدوا سقوط الطائرة, إلا أننا لم نجد من شاهد اثرا منها , مهما قل شانها[2]

من حطام تلك الطائرة وإنما هي شظايا معدنية يصعب التعرف على مصدرها ولا رصدت كاميرات المراقبة المبثوثة في وزارة الدفاع طائرة البوينج.

و في هدا المقام نجد الرئيس المصري حسني مبارك يشكك في هوية الفاعلين و يقول " إن الذين نفذوا هذه الاعتداءات لا بدوا أن يكون قد حلقوا كثيرا في هذه المنطقة و يلزم الطيار لكي يدم بهذه البناية و لا يخطئها, أن يكون حلق مرات كثيرة و تعرف على العوائق التي ستلقاه لو حلق تحليقا منخفضا بطائرة تجارية كبيرة , قبل ان يصيب الموضع إصابة سديدة. ليضيف حسني مبارك انه إذا كانت إدارة بوش قد افتعلت ذلك الاعتداء على وزارة الدفاع , للتستر على بعض مشكلاتها الداخلية, أفلا تكون تكتمت عن بعض العناصر في الاعتداءين اللذين استهدفا مبنى التجارة العالمي، أما بخصوص البرجان فقد أكد "**فان رميرو**" و هو خبير شهير في معهد "نيو مكسيكو للألغام و التكنولوجيا": إن انهيار البرجين لم له أن يحدث إلا باستعمال المتفجرات".

---

[1] – أندرياس فون بولقون ,المخابرات الأمريكية و الحادي عشر من سبتمبر للإرهاب الدولي و دور جهاز المخابرات ترجمة:عماد بكر,ط1,القاهرة:مكتبة الشروق الدولية2004 ص78 .

و يضيف باحث أخر بقوله:" أن عملية اختطاف الطائرات لم يحدث أصلا" مدعما أقواله بأدلة نذكر منها: اختفاء الصناديق السوداء للطائرات المختطفة, كما لم يتم تسجيل أي نداء استغاثة من الطائرة. كما يستحيل لأي متدرب في نوادي الطيران قيادة هذه الطائرات الضخمة مثل طائرات البوينج.[1]

و يتساءل: كيف يتسنى للأربع طائرات الخروج من مساراتها المثبتة في الخرائط الجوية و الطيران لمدة كبيرة قاربت بعضها ساعة كاملة دون قصفها بالصواريخ و عن قوائم ركاب هده الطائرات فقد أعلنت الخطوط الأمريكية لائحة بأسماء ركاب لا تحتوي على أي اسم عربي ثم ادا بنا لائحة أخرى مختلفة عن الأولى أدرجت فيها السلطات الأمريكية ما شاءت من الأسماء.

ولقد ذهب الدكتور ألبرت في كتابه" اغرب من الخيال" إلى ابعد من دلك حيث اتهم كل من الإدارة الأمريكية و أجهزة مخابراتها و أمنها.

بأنها كانت على علم مسبق بأحداث 11 أيلول 2001 ليضيف أن أحداث سبتمبر قضية أمريكية داخلية بحتة و هي مؤامرة دامية من تخطيط الموساد " المنظمة .[2] CIA الاستخبارية الإسرائيلية " و تنفيذ " وكالة الاستخبارات الأمريكية" فهو يقول: إن الأمة التي تنتج الآلاف من متعطشي الدماء واحتفالات الصهيونية المتطرفة (إرهابيو الموساد), الدين نسفوا مباني مأهولة بالسكان قتلة مهووسون قاموا بمذابح مقززة للنساء و الأطفال, قادرين بالتأكيد على تجنيد المتعصبين ليقبلوا بالتضحية "لقضية وطنية", فالصهاينة في نظر الدكتور ألبرت باستور, لن يهتموا إذا قتل الأمريكيون أو غيرهم في سبيل تحقق أهدافهم, فهم من هاجموا أمريكا ليتهموا العرب فهم بارعون في الأعمال و الإبادات الوحشية و يمتلكون قوة هائلة في صناعة القصص المذهلة التي تزيد من هيمنتهم الإعلامية بعد ظهورها على شاشاتهم.[3]

لقد سئل رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو عن هده الاعتداءات, ومادا تعني بالنسبة للعلاقات الإسرائيلية / الأمريكية فكان رده سريعا, بأن هده الهجمات كانت جيدة جدا. ثم تراجع عن قوله, و أضاف بأنها ليست جيدة, لكنها سوف تنتج مشاركة و انسجام مباشر, و هذا المعنى أكده الأستاذ **إبراهيم**

---

[1] – ثيري ميسان,11سبتمبر2001 خدعة القرن لم تتحطم طائرة في مبنى وزارة الدفاع ترجمة: عبد الرحيم حزل بيروت: إفريقيا الشرق ص45.

[2] – فريد هاليداي ,ساعتان هزت العالم 11أيلول2001,الأسباب و النتائج ,ترجمة :عبد الآلة النعيمي ,ط1دار الساقي,2002ص28

[3] – المرجع نفسه,ص30

نافع في مقاله" بهدوء "قائلا: قد أثبتت خبرة التاريخ القديم والحديث إن بعض الحكومات الإسرائيلي لا تتورع عن القيام بأي شيء ضد أي طرف للوصول إلى ما تعتقد انه يحقق هدفا لها ,بما في ذلك أطراف تربطها بإسرائيل اتفاقيات سلام ,أو حتى دول صديقة لها و منها الولايات المتحدة في حد ذاتها و ذلك بإتباع أساليب النشاط السري الهدام..." [1]

من خلال ما ذكرناه نقول: بالرغم من التساؤلات عن من قام بهذا الهجوم الإرهابي يثير إشكالات متعددة كغياب أدلة مقنعة تثبت بان المسلمين هم من كانوا وراء ذلك . وهو ما يقره الباحث" بريان جانكيز" [2] وهو مستشار أول لرئيس مؤسسة "راندا" الأمريكية للأبحاث .حيث يقول إن الباحثين يحتاجون إلى شهور طويلة حتى تكتمل لديهم صورة ما حدث و كيف حدث , وإن كان يمكن الاقتصار إلى حد كبير على ما نشرته وسائل الإعلام ,نقلا عن المصادر الأمريكية ,و التي قدمت صورة تقريبية لكيفية حدوث هذه الهجمات .

المطلب الثاني: دوافع احداث11 سبتمبر2001.

إن الحديث عن أسباب هجمات الحادي عشر سبتمبر2001 تؤدي بنا إلى التساؤل عن الأسباب التي تدفع أشخاصا مثل هؤلاء إلى ارتكاب فضائع من هذا النوع , يروح ضحيتها ألاف الأبرياء من كل الأديان و الثقافات و الجنسيات, ويخلفون وراءهم كل هذا الدمار، فليس هناك مسوغات يمكن قبولها من الناحية الأخلاقية و الإنسانية لتبرير هذه الأعمال, لكن هناك دوافع تعيين على فهم خلفيات هذه الأحداث و مراميها لدى منفذيها[3]

وفي هذا الصدد يرى الكاتب و المحلل السياسي "برهان غليون" انه "لا ينبغي لمشاعر التعاطف العميق مع ضحايا الكارثة التي حلت بنيويورك وواشنطن و إدانتها المطلقة أن يمنعنا من السعي لتفسيرها و

---

[1] – محمد سير أحمد المسير ,زلزال الحادي عشر من سبتمبر و دوافعه الفكرية,ط1,القاهرة:دار نهضة مصر التوزيع ,2003ص54.

[2] –المرجع نفسه,ص 56.

[3] –المرجع نفسه,ص58.

البحث الموضوعي في الأسباب الحقيقية التي تكمن وراءها , و يؤكد إن معالجة العنف و الإرهاب لا تتم إلا بفهم طبيعة هذا العنف و أسبابه بالدرجة الأولى".[1]

ومن أهم الأسباب التي تناولها العديد من المحللين و الكتاب نلخصها في النقاط التالية:

1- النزعة التسلطية للسياسة الأمريكية:

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي, شهدت الولايات المتحدة الأمريكية حركة دؤوب للقوميين الأمريكيين المتعصبين و الذين دعوا إلى إقامة "إمبراطورية "أمريكية تتجاوز الأطر الدولية و تفرض هيمنتها على الآخرين اعتمادا على قوتها الاقتصادية و العسكرية نذكر من هؤلاء:"

يؤمن هؤلاء بتميز و تفوق الأمة الأمريكية على باقي الأمم, و بان القيم الأمريكية المتمثلة بالديمقراطية والحرية المتعارف عليها في بلادهم العليا, و هي الحقيقة التاريخية التي تنتهي إليها كل القيم.[2]و ما التبشير بالقيم الأمريكية إلا أداة من أدوات تنفيذ السياسة الأمريكية الهادفة إلى الهيمنة" معا اعتماد فكرة الاستعلاء القومي على الأمم و الشعوب الأخرى , فكثيرا ما اتخذ نشر تلك القيم الأمريكية ذريعة لشن حروب على الشعوب للأغراض لا علاقة لها بتلك القيم و خير مثال على ذلك: الاحتلال الأمريكي للعراق و أفغانستان.[3]

إذا نقول أن العديد من المفكرين الأمريكيين, يجمعون بان العالم دون أمريكا هو عالم تسوده الفوضى, و هو عالم أكثر عنفا و حيوانية واقل ديمقراطية وأدنى في النمو الاقتصادي, من العالم الذي يستمر تأثير الولايات المتحدة فيه أقوى من تأثير أية دولة أخرى على صياغة الشؤون العالمية. فالسيادة الدولية المستدامة للولايات المتحدة ضرورية لرفاهية و امن الأمريكيين, ولمستقبل الحرية و الديمقراطية و الاقتصاد المنفتح و النظام الدولي في العالم هكذا يعتقد "هانتغتون" أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد. كما أن "هنري لوك"

---

[2]- عبد الستار قاسم , الاستراتيجية الأمريكية الجديدة و انعكاساتها على العرب, مجلة البيان,ط1,الرياض,الإصدار الثاني,2004,ص279.

[3] - فهد العربي الحارثي، أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية و العدل,ط2,بيروت:مارس2004,ص306.

[4] - المرجع نفسه,ص58.

في كتابة الشهير" "القرن الأمريكي " قال بصريح العبارة " انه جاء دورنا Henry lock لنكون منبع القوة الذي يشيع عبر هدا العالم" و قد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الموقع قرن من دون منافس , لحل مشاكلها الداخلية, ½ القيادي و الهيمني المتميز الذي تحتله من سواء من خلال السيطرة على الموارد العالمية الحيوية مثل النفط أو عبر تبني سياسة هجومية تردع الدول الأخرى وتساهم في تعبئة الروح القومية, والتغطية على الأزمات الداخلية المتعلقة أساسا بمأزق النمو الاقتصادي الذي تواجهه الرأسمالية العالميةوالأمريكية, وأسباب خارجية ناجمة عن التهديدات المتصاعدة التي تمثلها التكتلات والقوى الدولية المتنامية سواء في اوروبا أو في آسيا.[1]

هذا السلوك الأمريكي المتغطرس أثار حفيظة الرأي العام العالمي سواء في أوروبا أو في أسيا و إفريقيا و أمريكا اللاتينية و العالم العربي الإسلامي, وهو ما دفعه للوقوف في وجه السياسة الأمريكية التي أعطت لنفسها شرعية, القبض على العالم برمته يقول "ايك رولو "المحلل السياسي الفرنسي" إن عدو الولايات المتحدة الأمريكية اليوم هي كل الشعوب التي كانت و مازالت تعاني من ظلمها فهناك علاقة جدلية بين أعظم دولة انفردت بضبط و توجيه العالم سياسيا و اقتصاديا وأسباب ظهور الإرهاب فقد ظهر.

انحراف خطير في ميزان القوى بسبب الطابع العنيف للنظام العالمي الأمريكي الجديد, و في ظل غياب أطراف بإمكانها ضمان نوع من توازن, كما كان الحال قبل انهيار الاتحاد السوفيتي, و في تقدير المحلل السياسي الفرنسي " برتران بادي" تعد الزعامة الاقتصادية التي أعلنها الرئيس الأمريكي "جورج بوش" هيمنة أفرزت اختلالات فضيعة على كافة الأصعدة , وكان من الطبيعي أن يواجه الانحراف الأمريكي العنيف بانحراف اعنف لا يمت بصلة إلى الإرهاب الذي عرفه صراع الدول قبل انهيار الاتحاد السوفياتي وهو ما شهدته الولايات المتحدة الأمريكية في 11 سبتمبر 2001.[2]

اما عن استاذ اللسانيات "نعوم تشومسكي" فان له أراء جريئة تصدم الكثير من الأمريكيين فهو يعتبر أن الولايات المتحدة الأمريكية تتصدر الدول الإرهابية ,و هي الدول الوحيدة التي صدر بحقها قرار قضائي

---

[1] – نعوم تشومنسكي, الحادي عشر من أيلول, ترجمة: سعيد الجعفر,ط1,القاهرة: دار الكتاب العربي,2002ص39.

[2] – المرجع نفسه,ص41.

يخص الإرهاب العالمي من قبل محكمة العدل الدولية, و هي التي صوتت ضد قرار لمجلس الأمن طالب فيه جميع الدول المشاركة باحترام القانون الدولي .

و يورد " نعوم تشومسكي" عدة أمثلة عن الإرهاب الأمريكي مثل ضرب " مصنع الشفاء بالسودان" فسقط العديد من الضحايا نتيجة للهجوم الأمريكي و نتيجة لفقدان الأدوية الضرورية التي كان المعمل المدمر ينتجها.

وجهة نظر "نعوم تشومسكي" يعتبرها المحللون في غاية الجرأة و الشجاعة لأنه يواجه الولايات المتحدة الأمريكية و يطلب منها أن تدرك جيدا أن الذي جرى (هجومات 11سبتمبر 2001) ما هو سوى رد فعل طبيعي و منتظر على وحشيات لا تقل فضاعة وهمجية من طرف السياسة الخارجية الأمريكية[1].و النتيجة التي نستخلصها من هده الآراء إن أحداث 11 سبتمبر 2001 جاءت كرد فعل الإرهاب الأمريكي و السياسية الأمريكية المتعالية.

ب – الواقع السياسي و الاجتماعي للدول المتخلفة:

تعرف الدول المتخلفة عامة و منها الدول العربية و الإسلامية , واقعا اجتماعيا محتقنا يسود فيه الظلم السياسي و الاجتماعي , حيث يقبع الآلاف في السجون أعواما مديدة , ويتعرضون للتعذيب و الاهانة يوميا. و ينظر العديد من ضحايا الاستبداد و التعسف السياسي في الدول العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها الحامي و الظهير للأنظمة الاستبداد و الفساد في هده المنطقة, والقاعدة الخلفية التي يستمدون منها أسباب البقاء.

و الجدير بالذكر أن أحداث 11 سبتمبر 2001 كانت متوقعة بشكل أو بأخر بالنظر إلى الأوضاع الاجتماعية و السياسية المزرية التي يعيشها العالم المتخلف و في هدا الصدد يقول "برتران بادي" :"كنت من الدين توقعوا هده الحرب, لأنها تمثل حالة متقدمة من التفاوت بين الطرفين المتصارعين الغير متساويين من منظور ميزان القوى.[2]

---

[1] – محمد أمين خليل,صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العرب ,ط1,القاهرة: مكتبة مدبولي2005ص 145.

[2] – المرجع نفسه,ص165.

وأمام تناهي الصراع لا يمكن للضعيف استعمال أسلحة الأقوى .و هكذا أضحى الإرهاب الوسيلة الوحيدة و الناجحة لمواجهة الطرف الأقوى و المهيمن, وهي الوسيلة التي أصبحت تعرف في الأدبيات السياسية الجديدة بسلاح الفقير, الذي يعد سلاحا فريدا من نوعه من حيث طبيعته و تأثيره المتعدد الأوجه, و هدا ما كشف عنه الاعتداء الإرهابي الذي تعرضت له الولايات المتحدة, الأمريكية صبيحة الثلاثاء 11 سبتمبر 2001 , كنت انتظر هدا المستوى من الإرهاب, لأنه جاء عن تراكم عنف غير مسبوق في تاريخ الإنسانية, ودلك بسبب تفاقم الأوضاع الاجتماعية المزرية ,وفشل أنماط التنمية الاقتصادية المفروضة باسم العولمة .وفي هدا القول اعتراف بأن التخلف والفقر و الحاجة تؤدي إلى العنف ,و المتسبب الكبير في هده الأوضاع هي السياسة الأمريكية تجاه العالم المتخلف خاصة تجاه العالم العربي والإسلامي, من خلال ما تفرزه ظاهرة العولمة على كل الجوانب.[1]

ج _ نقص الحريات السياسية في البلدان الإسلامية:

من دوافع الأحداث نقص الحريات السياسية في البلدان الإسلامية و انعدام الشرعية السياسية, يفعل عوامل تاريخية واجتماعية و ثقافية أد نجد الحركات الإسلامية في بعض البلدان مضطهدة, وهدا بفضل النفوذ الغربي في المنطقة و هيمنة الدول الغربية على القرار السياسي العربي بحيث تحول العديد من قادة تلك الدول إلى زبائن لها , يدينون لها بكل شيء و يراعونها في قراراتهم أكثر مما يراعون مشاعر شعوبهم و مصالحها.[2]

د – الولايات المتحدة الأمريكية و القضية الفلسطينية:

لقد تجاهلت الولايات المتحدة الأمريكية حقوق الشعب الفلسطيني على مر السنين وساهمت بالمدد العسكري والاقتصادي وبالغطاء السياسي و الدبلوماسي في استمرار محنته و تعميقها ولاشك أن التأييد الأمريكي المطلق للإسرائيل في ظل الاعتداءات و الانتهاكات اليومية التي أدت إلى تعاظم مأساة الشعب

---

[1] – فاطمة لكعص, مرجع سابق,ص198.

[2] – المرجع نفسه,ص200.

الفلسطيني فخلال الأشهر الخمسة عشر من الانتفاضة حتى ديسمبر, قتل ما يربو على 75 فلسطيني على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية, أغلبيتهم قتلوا بصورة غير قانونية. وكان من بين الضحايا العديد من الأطفال: اذ قتل ما يزيد عن 160 طفل فلسطيني وأكثر من 18 الف جريح في ظل الصمت الدولي نتيجة الانحياز الأمريكي التام للإسرائيل وحرصها على "دعم الإرهاب" [1] واستخدامها لحق النقض للأى قرار أممي في مجلس الأمن.

و هو ما أدى إلى تراكم الحقد عند العرب و المسلمين نتيجة لعدم تطبيق توصيات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي, الأمر الذي عمق من معاناة الشعب الفلسطيني .

و نسيت الولايات المتحدة الأمريكية, و هي تفعل دلك أنها تخلق العداء و تعمق الفجوة بينها و بين قلوب الملايين من العرب و المسلمين, و أن هدا يقود الأفراد إلى الضلوع في أعمال جنونية مثل ما وقع يوم الثلاثاء الدامي.[2]

إن الدوافع التي ورد ذكرها لا تعتبر حصرا لكل الأسباب الحقيقية التي كانت وراء هجمات الحادي عشر من سبتمبر , فلا يستبعد وجود دوافع أخرى أدت إلى أحداث الثلاثاء الأسود. لكن رغم فضاعة الأحداث و النتائج التي أدت إليها, إلا أن الشعب الأمريكي و من ورائه حكومته كان شغله الشاغل سوى الإمساك بالجناة وعقابهم وليس البحث عن الأسباب و الدوافع الكامنة وراء الحدث و منه استخلاص العبر و الدروس, بل أنهم أي الأسباب و الدوافع الكامنة وراء الحدث و منه استخلاص العبر و الدروس, بل أنهم أي الأمريكيين لم يكونوا في الأيام الأولى للكارثة مستعدين لسماع شيء غير مواستهم, و الإدانة الأمريكيين لم يكونوا في القاطعة بهذا الفعل الإرهابي و الدخول معهم, و بلا تردد في التحالف الدولي ضد الإرهاب أو كما قال الرئيس الأمريكي جورج بوش "على كل امة في كل منطقة أن تتخذ قرارا فأما القاطعة بهذا الفعل الإرهابي و الدخول معهم, و بلا تردد في التحالف الدولي ضد الإرهاب أو كما قال الرئيس الأمريكي جورج بوش "على كل امة في كل منطقة أن تتخذ قرارا فأما ان تكون معنا و اما انة تكون مع الارهابيين".[3]

---

[1] – المرجع السابق،ص213.

[2] – المرجع نفسه،ص225.

[3] – وحيد تابا و آخرون ,مرجع سابق,ص 132.

إن الشيء الجديد الذي كشف عنه أحداث 11 سبتمبر 2001 هو تلك الطاقة الهائلة من الكراهية للولايات المتحدة الأمريكية و الإقبال على الموت في سبيل إلحاق اكبر ضررا بها في تلك العمليات الانتحارية التي تعرضت لها القوة المهيمنة على العالم, كان عليها أن تبحث عن أسبابها الحقيقية, و لقد كان منطقيا أن يتساءل كل أمريكي إزاء هول الصدمة, من هؤلاء؟ و لماذا يكرهوننا؟.

المطلب الثالث: ردود الافعال الدولية.

لقد دشن الزلزال الذي ضرب الولايات المتحدة الأمريكية في 11 سبتمبر 2001 حقبة جديدة في تاريخها , بل في حاضر العالم المعاصر و مستقبله, إنها المرة الأولى التي "يتذوق" فيها الشعب الأمريكي طعم الحرب على أرضه , و ينهزم فيها أمام عدو مجهول يطلق عليه اسم "الإرهاب "[1]. و بالرغم من كون هدا الهجوم ليس بالحادث الإرهابي الأول الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية و مصالحها عبر العالم , إلا انه تفرد بجملة من الخصائص و الميزات جعلت منه حادثا تاريخيا و مفصليا بكل المعايير.

فمن الناحية التاريخية و من زاوية الخسائر البشرية و المادية, تعتبر أضخم وأجرأ هجوم معاد للولايات المتحدة الأمريكية يتم داخل أراضيها, و لا يقترب من هده الهجمات على مستوى العنف و عدد القتلى إلا الهجمات التي شنها سلاح الجو الياباني إبان الحرب العالمية الثانية في ميناء بيرل هاربر في ديسمبر 1941.[2]

غير أن اعتداءات 11 سبتمبر 2001 تميزت بعدة سمات بالغة الأهمية و بقدر الخصوصية الكبيرة لهدا الهجوم, بقدر ما ستكون الآثار و وردود الأفعال المترتبة عنه بالغة و متميزة, إضافة إلى إن الاعتداءات أدت إلى العديد من التحولات الإقليمية و الدولية. و فيما يلي:

- استعرض ابرز الجوانب التي تعكس خصوصية هدا الهجوم لما لها من دلالات حيوية:

إن المنفذ ليس دولة ذات سيادة يمكن تحديدها للولايات المتحدة الأمريكية, بما يوفر إمكانية شن حرب أو ضربات ثأرية ضدها , فهو ليس عدو محدد يمكن إلحاق الهزيمة به.

---

[1] - المرجع نفسه,ص134.

[2] - المرجع نفسه,ص138.

بما يعيد للولايات المتحدة الأمريكية هيبتها و مكانتها المنهارة ,مما يجعل الرد انتقائيا , يمكن الولايات المتحدة من توجيه ضربات عسكرية للعناصر المشتبه بضلوعهم في الهجوم.

وهدا محاولة القضاء على مجموعة مجهريه متناثرة تدرك الولايات المتحدة الأمريكية صعوبة القضاء عليها , وحتى في حالة نجاحها فان مثل أوقعها الهجوم و لا مع حجم ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية السياسية و العسكرية , و هدا يعني أن الرد لن يقتصر على هدف القضاء على مجموعات مسؤولة عن الهجوم , و إنما سيتجاوز دلك بكثير بما يتناسب حجم الولايات المتحدة و يسمح لها باستعادة هيبتها و مكانتها.[1]

استهدف هدا الهجوم الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأقوى في العالم و الأكثر هيمنة سياسيا واقتصاديا, مما يعني قدرتها الفائقة على استقطاب وتجنيد المجتمع الدولي بكل مؤسساته, وتعبئة الرأي العام العالمي ضد هدا الهجوم, للاتخاذ الإجراءات المناسبة لتصفية المسئولين عنه , وكل من يمت لهم بأدنى صلة ,وقد استثمرت الولايات المتحدة هدا الحدث بكل طاقاتها و في كل الاتجاهات و المجالات التي تتجاوز في أهدافها حدود الرد على هذا الهجوم.

إن الهجوم أصاب و بنجاح مواقع حيوية و استراتيجية ضربت الولايات المتحدة الأمريكية في عقر دارها, مما يعني انهيار المزاعم الأمنية الأمريكية .وأنها في الوقت الذي تتحرك فيه لبناء درع صاروخي يحميها من أي اعتداءات إرهابية خارجية, جاءتها الاعتداءات من داخلها وبصورة مفاجئة للمخططين الأمنيين والاستراتيجيين الأمريكيين ,الأمر الذي سيدفع القيادة الأمريكية إلى القيام بمراجعات شاملة لمفهوم الأمن المحلي ومؤسساته و برامجه ضمن استراتيجيات جديدة تأخذ في اعتبارها التهديدات الداخلية بنفس القدر الذي تأخذه للتهديدات الخارجية.[2]

لا يمكن تصور مثل هدا الهجوم بأي حال من الأحوال, أن يتم من قبل دولة من الدول بشكل مباشر أو غير مباشر, لان حسابات الدول ذات السيادة غير حسابات الأفراد ولا توجد دولة في العالم يمكنها المجازفة مهما كان عداؤها للولايات المتحدة, مخترقة بدلك قواعد القانون الدولي, و هدا ما يؤكد أن منفذي

---

[1] فريد هاليداي ,مرجع سابق,ص78.

[2] – المرجع نفسه.ص80.

الهجوم ليسوا سوى أفراد ينتمون إلى فكر و عقيدة خاصة , و يتخذون مواقف متعصبة و متشددة تجاه سلوكيات الولايات المتحدة الأمريكية السياسية و العسكرية .

اذا افترضنا أن الطائرة الرابعة لم تصب هدفها كما تردد فان هدا الهجوم حقق أهدافه بنسبة 75 %و هو معدل نجاح مرتفع نسبيا, في ضوء حجم الخسائر المادية و المعنوية وحتى يكون رد الفعل متناسبا مع هده الخسائر, لبدا أن يكون رد الولايات المتحدة اشد وأقسى على منفذي الهجوم, و هدا ما لا يمكن أن تحققه الولايات المتحدة مع عدو من هدا النوع حتى و لو تم القضاء على ثلاثية أسامة بن لادن, تنظيم القاعدة, و حركة طالبان, وتدمير البنية الفوقية و التحتية للأفغانستان, غير أن هدا ما يشكل لها حرجا عسكريا و سياسيا كبيرا لأمريكا, فهي تفتقد لعدو كامل الأهلية, توجه إليه ضرباتها العسكرية و يكون هدفا صالحا للإيقاع لخسائر به, و أمام ضرورة الرد , قامت الولايات المتحدة الأمريكية بافتراض عدو يتناسب مع حجم التحرك الذي ينبغي أن تقوم به, و هو ما جسدته فعليا حيث جعلت من أسامة بن لادن وحركة طالبان خطرا يهدد الاستقرار و الأمن العالميين, لذلك لبدا لها من قيادة العالم للتحرك المشترك من اجل القضاء على خطر الإرهاب.[1]

لم يأتي الهجوم من خارج الولايات المتحدة, إنما من داخلها و عبر مطاراتها و أجهزتها المدنية المختلفة, و هو ما يؤكد أن الإعداد لهدا الهجوم استغرق وقتا من التدريب داخل الولايات المتحدة. مما ضرب مصداقية الأجهزة الأمنية و الاستخبارية الأمريكية و الغربية التي كانت تتوقع الخطر دائما من عدو له قدرة عسكرية هائلة كالاتحاد السوفيتي أو مجموعة دول تعتبرها الولايات المتحدة " مارقة", لم تتبنى أية جهة رسمية الهجوم , و لم يفصح عن أهدافه و غاياته , مما سيزيد من صعوبة عمل الأجهزة الأمنية داخل و خارج الولايات المتحدة الأمريكية بحثا عن الجهات التي تقف وراءه ,مما سيجعل رد الفعل قائما على التوقعات و الاستنتاجات.

استهدف الهجوم الولايات المتحدة الأمريكية فقط, دون غيرها من الدول وكان من الممكن توجيه عدة ضربات مماثلة متزامنة في أكثر من دولة في العالم , مما يعني إن الولايات المتحدة الأمريكية مستهدفة لذاتها نظرا لسياستها و مواقفها المهيمنة, وهي المعنية قبل غيرها بالرد على الهجوم و تحديد الوسائل و

[1] – السيد ولد أباه ,مرجع سابق,ص96.

الإجراءات التي تحقق أهدافها و مصالحها, حتى و لوتعارضت مع وجهة نظر حلفائها و المتعاطفين معها.[1]

لقد كانت أحداث 11 سبتمبر 2001 بمثابة درس بليغ للأنظمة الحاكمة بضرورة مراجعة سياستها الداخلية و الخارجية, فعلى مستوى السياسة الداخلية يجب إعادة هيكلتها على جميع المستويات الأمنية و الاقتصادية و السياسية, أما فيما يخص السياسة الخارجية فعليها أن تبتعد عن البراغماتية و الوقوف مع الشرعية الدولية.

لقد أدت تفجيرات 11 سبتمبر 2001 إلى ذهول عالمي و تساؤلات من يكون وراء هده الأعمال الإرهابية التي نتجت عنها خسائر بشرية و مادية فظيعة. و بعد تناقل وسائل الإعلام العالمية للحدث, تسارعت المواقف الدولية بشجب وإدانة هده الهجمات الإرهابية و إعلان الدعم و التأييد الكامل للولايات المتحدة الأمريكية و المطالبة بتسليط أقصى العقوبات على مرتكبيها.

و قد عبر عن هدا التعاطف و التضامن الغربي مع الولايات المتحدة الأمريكية الكاتب جون ماري كولومباني وهو رئيس تحرير جريدة لومند الفرنسية في افتتاحية هده الجريدة بتاريخ 12 سبتمبر 2001 .حيث كتب مقالا بعنوان " كلنا أمريكيون" و عن ردود الفعل الغربية نذكر ابرز الدول التي تمثل وزنا و ثقلا على الساحة الاوروبية كفرنسا التي تمثل موقف الاتحاد الاروبي و بريطانيا الحليف الاستراتيجي التقليدي للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا باعتبارها الوريث و المالك لأكبر ترسانة نووية بعد تفكك وسقوط الاتحاد السوفيتي

سنة 1990.[2]

أ – الموقف الفرنسي:

---

[1] – المرجع نفسه,ص98.

[2] – فاطمة لكعص ,مرجع سابق،ص 87.

قدمت فرنسا دعما دبلوماسيا و سياسيا للحرب على الإرهاب و أعرب المسئولون الفرنسيون عن تصميمهم على استئصال "مرض الإرهاب" و في أعقاب هجمات سبتمبر 2001 ,لعبت فرنسا دورا في صياغة رد من جانب الامم المتحدة على الإرهاب .

وانضمت إلى حلفاء الناتو في وضع المادة الخامسة من ميثاق الحلف "للدفاع المشترك" موضع التنفيذ, ومنحت باريس تصريحا شاملا لتحليق الطائرات الأمريكية لمدة 3 أشهر في مجالها الجوي و عرضت مساعدات جوية و بحرية و برية كما تعهدت بالمساهمة بقوات برية في إطار قوة حفظ سلام دولية في أفغانستان.

وخلال عام 2001 ألقى جهاز الأمن الفرنسي أشخاصا يشتبه في صلتهم بالقاعدة و جماعا ت متطرفة أخرى. كما كانت فرنسا من بين المدافعين الرئيسيين عن إنشاء لجنة تابعة لمجلس الأمن الدولي لمكافحة الإرهاب و تعاونوا مع الأمريكيين في اجتماعات مجموعة الثماني لمناهضة الإرهاب.

ب – الموقف البريطاني:

كانت بريطانيا أوثق شريك لواشنطن في التحالف الدولي ضد الإرهاب في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر, و بادرت المملكة المتحدة باقتسام العبء العسكري في المعركة ضد القاعدة و طالبان في أفغانستان. و ثم تخصيص أكثر من أربعة ألاف بريطاني في عملية "الحرية الدائمة" التي تقودها أمريكا, كما أنها تقود " قوة المساعدة الأمنية الدولية" لمساعدة السلطة الأفغانية الجديدة على توفير الأمن و الاستقرار في كابول, وعملت بريطانيا مع الولايات المتحدة و الأمم المتحدة للإعاقة التمويل النقدي للجماعات الإرهابية المشتبه بها حيث جمدت في اواخر2001 أكثر من 70 مليون جنيه إسترليني ,كما صدرت تعليمات للإبلاغ عن أي تحويلات مالية مثيرة للشكوك.[1]

لقد جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 لكي تقدم لبوتين الفرصة لكي يحدث تحولا حقيقيا في سياسة و علاقات روسيا مع الولايات المتحدة ,و كشريك مسؤول يمكن الاعتماد عليه و الثقة به فقد كان بوتين أول رئيس أجنبي يتصل ببوش بعد أحداث 11 سبتمبر لكي يعبر عن تضامنه مع الولايات المتحدة, و منذ اليوم الأول للحصيلة الأمريكية في أفغانستان, قدمت روسيا كل أشكال الدعم من فتح أجوائها أمام الطائرات

[1] – المرجع نفسه،ص98.

الأمريكية, و أعربت عن استعدادها للمشاركة في عمليات انقاد داخل الأراضي الأفغانية, وتزويد التحالف الشمالي بالسلاح.[1]

فضلا عن تقديم معلومات استخبارية عن بن لادن و القاعدة, وسمح لبلدان أسيا الوسطى باستخدام أمريكا لأجوائها. ورغم أن روسيا طالبت بان يكون هناك دور لمجلس الأمن, لكنها لم تصر على استصدار قرار من مجلس الأمن يسمح للعمليات العسكرية ضد أفغانستان.

و لقد حددت بعض الدراسات أن أهداف روسيا من التعاون مع الولايات المتحدة في الحملة الدولية ضد الإرهاب لتحقيق الأهداف التالية:

- اعتراف الولايات المتحدة بان منطقة أسيا الوسطى منطقة نفوذ روسي.

- إدخال الحرب في الشيشان في نطاق الحرب ضد الإرهاب.

- فتح اعتمادات مالية من صندوق النقد الدولي و البنك الدولي.

- مراجعة الإدارة الامريكية لموقفها اتجاه "مبادرة ردع الصواريخ" و إلغاء الاتفاقيات المبرمة مع الاتحاد السوفياتي السابق.

- أن تتعامل الولايات المتحدة مع روسيا بوصفها شريكا يساهم في صنع القرارات الدولية.[2]

- التصدي لتحركات اي تحركات إسلامية داخل روسيا التي يقطنها أكثر من عشرين مليون مسلم.[3]

- تفعيل دور المنظمات الدولية و في مقدمتها الأمم المتحدة و مجلس الأمن في عملية مكافحة الإرهاب, وهو مطلب قديم للكرملين لانتزاع مساحة للحركة الروسية الدولية بحماية الشرعية الدولية وفي نفس الوقت تقليص النفوذ الأمريكي العالمي .

---

[1] – محمود المراغي, سفر الموت من افغانستان إلى العراق وثائق الخارجية الأمريكية,ط1,القاهرة: دار الشروق,2003, ص179.

[2] – أحمد بيضون و آخرون,العرب و العالم بعد أحداث 11 سبتمبر 2001,بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ,2004,ص176.

[3] – المرجع نفسه,ص180.

* هذا بإيجاز ما يتعلق بردود أهم الدول الكبرى على الساحة الدولية.

أما عن ردود أفعال دول العالم العربي الإسلامي ,سوف نركز على موقف كل من باكستان باعتبارها الثقل الأساسي في الحرب الأمريكية ضد أفغانستان التي تعتبر معقل تنظيم القاعدة و وكذلك موقف كل من إيران و العراق وليبيا و سوريا لأنها تندرج ضمن ما يسمى "بالدول المارقة" في أدبيات السياسة الخارجية الأمريكية ,إضافة إلى" دول الخليج" و مصر بحكم علاقاتها المتميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية, وفي المغرب العربي ركزنا على الجزائر بحكم أنها عانت من ظاهرة الإرهاب قبل هذه الأحداث.

ج – الموقف الباكستاني:

قادت الحرب في أفغانستان إلى إدخال مستجد جديد ترتب عليه تغيير الكثير من التفاعلات الإقليمية في آسيا الوسطى[1],وأيضا فيما يتعلق بالأهداف و الأبعاد الاستراتيجية سواء من جانب الولايات المتحدة الأمريكية أو من جانب العديد من القوى الإقليمية من بينها ,باكستان التي استعادت مكانتها الاستراتيجية في السياسة الأمريكية خاصة بعد احداث11سبتمبر2001 .التي كان لها دورا كبيرا في التقارب الأمريكي الباكستاني ,حيث قام الرئيس الباكستاني "برويز مشرف" بإدانة هذه الهجمات ,كما انضمت الباكستان إلى التحالف الدولي ضد الإرهاب ,وتقديم الدعم و التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية و يتمثل ذلك فيما يلي:

*– استخدام المجال الجوي و الأرضي الباكستاني و فتح العديد من القواعد و المطارات الباكستانية العسكرية و المدنية و منها قاعدة ومطارات كل من: روالبندي, وكوهات, وبنو العسكرية.

*– قدمت الباكستان كل ما تملكه من خرائط عن أفغانستان و قواعدها العسكرية القديمة و التي تم إنشاؤها بعد قيام الإمارة الإسلامية في أفغانستان. [2]

---

[1] – المرجع نفسه, ص183

[1] – حسين بوقارة و آخرون,الإنعكاسات الدولية و الإقليمية لأحداث 11 سبتمبر2001 ,ط1,القاهخرة :دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع,2003,ص15.

المطلب الأول: احتواء النفوذ الأمريكي.

شكلت سنوات العقد الأول من القرن الحادي والعشرين البداية الحقيقة للرؤية الإستراتيجية الروسية الصينية المستقبلية في احتواء الولايات المتحدة الأميركية , وإن لم يعلن ذلك بشكل رسمي , وبجانب سعي الصين وروسيا لخفض النفوذ الأمريكي هناك أيضا أهـــداف مشترك أكثر أهمية من الناحية الجيوسياسية – بحسب تصور البعض من المحللين والمراقبين – وتتمثل في مكافحة الإرهاب العالمي والتطرف والانفصال , والجهة المقصودة بهذه العبارة هي المقاومة الإسلامية الممتدة من اكسنجيانغ إلى الشيشان، رغم أن الصين طرفا غير مسلم يتمثل في الانفصاليين التايوانيين .[1]

ورغم أن هناك من يرى بان ذلك التقارب الجيوسياسي بين الصين وروسيا ليس موجه بالضرورة ضد الولايات المتحدة الأمريكية , كما تؤكد ذلك على سبيل المثال لا الحصر الباحثة جنيفر مول التابعة لمركز السياسة الخارجية في العاصمة البريطانية لندن , والتي تقول :– بان تطور علاقات التعاون الصينية – الروسية القائمة على معاهدة الصداقة التي أبرمتها البلدان في عام 2001م , لا يمثل بالضرورة بداية لعبة آسيوية كبرى ، وتضيف جنيفر بكل تأكيد لدى روسيا والصين اعتراضات كثيرة على السياسات الأمريكية ولكن سيكون من الخطأ تعريف العلاقة بينهما بمجرد العداء لأمريكا , – وهذا الكلام صحيح إلى حد بعيد , بالرغم من أننا نتصور بان العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين سيكون أكثر ميولا إلى التقارب من اجل الاحتواء عنه إلى غيره من القضايا التي ستعتبر اقل أهمية بالنسبة للبلدين .

والحقيقة بان الفترة التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من العام 2001م , وبالرغم من كونها شهدت أكثر السنوات تعاطفا وتقاربا من الناحية العملية مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة , والصين وروسيا من جهة أخرى , إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أن المخاوف بين الأطراف سالفة الذكر قد انتهت للأبد [2], فباختصار لم تكن تلك الفترة سوى مرحلة من التعاطف الإنساني والأخلاقي لا أكثر مع الولايات المتحدة الأمريكية , سرعان ما تلاشت وبشكل تدريجي , لتبرز من جديد الخلافات الجيوسياسية والتعقيدات القديمة بين الصين وروسيا من جهة , والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى , وخصوصا خلال

---

[1] – إبراهيم أبو خزامى, أقواس الهيمنة: دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين إلى يومنا هذا, ط1, ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة,2005ص 110.

[2] – المرجع نفسه, ص115.

الفترة من العام 2004م 2008م , والتي شهدت بكل حق اشد واخطر تلك المراحل من التنافر بين الأطراف الثلاثة أي روسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية .

فمن جهة الطرف الصيني وعلى سبيل المثال لا الحصر , فقد شكلت التقارير الأمريكية الدائمة حول حقوق الإنسان والتسلح الصيني نقطة الخلاف الحيوية بين الطرفين , حيث تواصل الولايات المتحدة الأمريكية طرح نظرية التهديد الصيني لمنطقة شرق آسيا بشكل عام والمصالح الأمريكية الاستراتيجية بشكل خاص في تلك المنطقة من العالم والتي تعتبر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية منطقة حيوية ومهمة للغاية من الناحيتين الاقتصادية والسياسية منذ العقد السادس من القرن العشرين , كما زاد من وتيرة الخلافات الصينية الأمريكية ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية من استفزازات عملية تجاه الجانب الصيني وذلك من خلال نشر (النظام الدفاعي الصاروخي الذي تخطط واشنطن لتطويره ، والرامي جزئيا لحماية اليابان وتايوان ــ من التهديدات الصينية المبطنة ــ حيث، يُنظر له في بكين على انه محاولة لتحييد واحتواء الرادع الصيني الاستراتيجي , يضاف إلى ذلك أن القرار الذي اتخذه الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن ببيع

مدمرات وغواصات لتايوان فضلا عن أسلحة تكنولوجية وعسكرية متقدمة أخرى , يعطي مزيدا من الثقة بالنفس للعناصر المؤيدة للاستقلال , ويمثل تحديا مباشرا لمقدرة الصين على استخدام القوة ، إذا لزم الأمر، ضد الانفصال المحتمل للجزيرة عن الصين)[1]

وقد زادت حدة الخلافات الصينية – الأمريكية في العام 2005م , وذلك عندما قامت القوات المسلحة التايوانية بتنفيذ تمرين عمليات مشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية قبالة مضيق تايوان , حيث لم يكن من الصعب تخمين العدو الذي وضعوه في تمرينهم ,وتم تفجير ألغام و قذائف في عمق المياه في تمثيل لإغراق سفن حربية قادمة من الساحل, وتم إطلاق ألغام على غواصات معادية وهمية .
قامت بعدها وبأقل من شهر القوات الصينية – الروسية بتمرين مشترك وصفة في وقته اندرو يانغ من المجلس الصيني للدراسات السياسية المتقدمة في تايبي بالتمرين الموجهة , أو الرسالة التي تحمل أكثر من مغزى ,حيث قال: إن الهدف من التمرين الروسي الصيني هو إرسال رسالة إلى تايوان ,و لكنه أيضا

[1] – موسى الزعبي,إلى يتجه عالم اليوم؟دمشق:اتحاد كتاب العرب,2004ص187.

وتحرك مهم جدا فيما يتعلق بالعلاقات المتطورة بين روسيا و الصين و الجهود المشتركة للتعامل مع الأمن الإقليمي.[1]

ومضى يانغ للقول بان الصين تعتبر أن الوقت قد حان لزيادة التعاون الاستراتيجي مع روسيا لموازنة الدور الأمريكي في المنطقة .

أما الجانب الروسي فقد كان أكثر تشددا وصراحة في علاقته المتوترة مع الولايات المتحدة الأمريكية أصلا منذ بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين , وتحديدا خلال الفترة الثانية من حكم مؤسس روسيا الحديثة فلاديمير بوتين , – أي – الفترة من العام 2004م – 2007م , وذلك حول قضايا معقدة , كقضية الدرع الصاروخي الذي تصر الولايات المتحدة الأمريكية على نشره في شرق أوربا , وقضية الاعتراف الأمريكي بجورجيا وأوكرانيا كبلدين مستقلين وانضمامهما بالتالي إلى حلف شمال الأطلسي " الناتو " بالرغم من المعارضة الروسية على ذلك , وقد بلغت تلك الخلافات أوجها مع الاحتلال الروسي لجورجيا مع نهاية العام 2008م , والاعتراف الروسي بابخازيا واوسيتيا الجنوبية , وتعليق روسيا العمل بمعاهدة الحد من القوات التقليدية في أوربا والتهديد بالانسحاب منها بشكل تام .

واعتبر الرئيس بوتين أن العالم الأحادي الجانب بقيادة الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب الباردة لم ينجح مطلقا إلا في زعزعة الاستقرار العالمي , وقد أثارت تصريحات بوتين النارية في أكثر من محفل مخاوف الأوربيين والأميركيين معا , لدرجة أن توصف بأنها نزعة روسية حديثة لعودة السنوات السوفيتية القديمة , وقد زادت عدائية الغرب لبوتين وروسيا تحديدا عندما زار إيران في شهر أكتوبر من العام 2007م , حيث كتب حينها وزير الخارجية الأميركي السابق ستروب تالبوت مقالا في الصحيفة الإيطالية "ديلا كوريرا يصف فيها سياسة بوتين بالعدوانية والتعصب والاستبداد وبأنه ممتلئ بطموحات وأحلام الدولة العظمى, ووصف تالبوت العلاقات بين موسكو وواشنطن بأنها الآن هي الأسوأ في تاريخ البلدين منذ عشرين عاما مضت , كما قال السناتور الجمهوري جون ماكين في حينها أن الرئيس بوتين أصبح يشكل أكبر خطر على مصالح الولايات المتحدة , وأن بقاءه في الحكم في موسكو سيشكل تهديدا واقعيا للمصالح الاستراتيجية الاميركية في أماكن حيوية في العالم .[2]

كل تلك النزاعات والخلافات بين الطرفين الاميركي من جهة , والطرف الصيني – الروسي من جهة

---

[1] – المرجع نفسه,ص ص200–204.

[2] – سعيد اللاوندي,أمريكا في مواجهة العالم:حرب باردة جديدة,ط2, مصر:نهضة مصر,2004,ص ص124–127.

أخرى زاد من قوة الترابط والتقارب بين هاذين الأخيرين وتحديدا خلال الفترة من العام 2005 – 2009 م , وتجدر الإشارة إلى أن خطوات تحسين العلاقات بين موسكو وبكين كان قد بدأها حديثا فيلاديمر بوتين مؤسس روسيا الحديثة إبان توليه منصب الرئيس في العام 2000م ، حيث سعى وبقوة للتوصل إلى اتفاق مع بكين يقضي بتحسين العلاقات بين الجانبين ، وفي عهده تم الاتفاق على إجراء أول مناورات عسكرية مشتركة بينهما في إطار جهود تدعيم العلاقات بين الدولتين الجارتين ، وفي حينه أكدت بكين على لسان وزير الدفاع الصيني كاو غانغشوان أن تلك الخطوات من شأنها تدعيم التعاون الاستراتيجي بين بلاده وموسكو وذلك بهدف المساهمة في تحقيق الأمن الإقليمي ودعم السلام العالمي ، وتبع تلك الخطوة تعليقات من بعض المراقبين على الأوضاع في منطقة آسيا أكدوا فيها أن توسيع نطاق التحالف بين بكين وموسكو هدف يصبو إليه البلدان لتعزيز جهودهما في مواجهة النفوذ الأميركي في العالم . [1]

وبالفعل فان الولايات المتحدة الأمريكية , وبالرغم من أنها لا تصرح بشكل رسمي بتلك المخاوف المتمثلة في التقارب الصيني – الروسي إلا في بعض الأوقات , إلا أنها تلمح لذلك في أكثر الأحيان , ومع إن فكرة تأسيس تحالف استراتيجي بين الدول الثلاث روسيا والصين والهند طرحها لأول مرة رئيس الوزراء الروسي

الأسبق يفجيني بريماكوف عام 1998، حيث اعتبر بريماكوف أن هذا التحالف هو الكفيل بتغيير موازين القوى العالمية لصالح السلام والأمن الدولي , إلا أن الفكرة اليوم وبالرغم من التصريحات الروسية – الصينية المتكررة من أن هذا التحالف غير موجه لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية , قد تطورت كثيرا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية , حتى تحولت إلى نظرية للمؤامرة والشراكة الاستراتيجية الروسية الصينية لاحتواء القوة الأمريكية التي بدأت بالتراجع الاستراتيجي بشكل واضح , وتحديدا مع بداية القرن الحادي والعشرين .[2]

ولا يخفى على أحد أن الولايات المتحدة سبق أن أعربت مراراً عن قلقها إزاء إمكانية توطيد بين موسكو والصين ، نظراً لما تشكله من خطر مباشر على المصالح , ولم تتوقف أميركا عن مهاجمة المساعي المتنامية من قبل بكين وموسكو لزيادة قوتهما العسكرية، حتى إن وزارة الدفاع الأمريكية أعربت

---

[1] – المرجع نفسه,ص130.

[2] – برهان غليون و أخرون .المتغيرات الدولية و الأدوار الإقليمية الجديدة,ط1,الأردن: مؤسسة عبد الحميد شومان,2005,ص75.

عن قلقها مما وصفته بتركيز روسيا على قدراتها النووية، معتبرة أن ذلك يستدعي تطوير الولايات المتحدة لسياسة الردع النووي ، مع الإشارة إلى أن الصين تشكل هي الأخرى مصدر خطر استراتيجياً على المدى البعيد، وهو ما عبر عنه وزير الدفاع الأميركي روبرت جيتس، الذي شدد على أن روسيا وعلى ما يبدو باتت تركز أكثر على تعزيز قدراتها النووية وليس على دعم قواتها المسلحة التقليدية، مما يؤكد على ضرورة حفاظ الولايات المتحدة على قوة الردع النووي , وعزا جيتس هذه التحولات في السياسة الاستراتيجية الأمنية الروسية إلى إدراك القيادة الروسية صعوبة إصلاح قواتها التقليدية التي تعاني منذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق من ضعف لا يمكن تعويضه استراتيجيًا، بحسب تعبير جيتس، إلا عن طريق تطوير القدرات النووية.

وفي دراسة حديثة قام بها الباحث العلمي في مركز دراسة قضايا الأمن والرقابة على الأسلحة في معهد العلاقات الدولية الحديثة الصيني سون بو , أكد سون أن التعاون العسكري الروسي الصيني الحديث لا يهدد البلدان الأخرى , وأشار الخبير خلال جسر تلفزيوني نظمته وكالة نوفوستي بين موسكو وبكين بتاريخ 21 / 7 / 2009 م , إلى أن "الصين تركز حاليا على تنمية التعاون، وليس المواجهة مع أي جهة أخرى ، وكذلك أن تعاون روسيا والصين في الميدان العسكري ، بما في ذلك المناورات المشتركة ، لا يستهدف البلدان الأخرى ، ولذا لا يوجد ما يقلق الغرب , وأضاف: تجرى المناورات المشتركة في إطار تعاون بلدان منظمة شنغهاي للتعاون ، وتستند إلى أساس قانوني متين.[1]

بالرغم من ان هذا التعاون العسكري الكبير بين الطرفين يصب في الصالح الصيني بشكل اكبر , وهو ما تخوف منه بعض المراقبين والمحللين الروس تحديدا , حيث رأوا في معاهدة الصداقة التي وقعها الزعيمان الروسي والصيني في موسكو أخيرا أنها تنطوي على مخاطر مؤجلة لروسيا , فالتعاون الاقتصادي بين البلدين يركز على حصول بكين على التقنيات الروسية العالية في مجال صناعة الأسلحة بما فيها الطائرات والصواريخ والدبابات، وقد خصصت الصين لهذا الجانب في موازنتها للعام 2009م نحو 15 مليار دولار وبالرغم من أهمية هذه الصفقات بالنسبة للاقتصاد الروسي ، فان ذلك سيؤدي الى

[1] – كي إمرسون دونالد, "أمركة أسيا", ترجمة الباشا أمين, معلومات دولية,عدد60,ربيع2002,ص ص:23-26

تجهيز أفضل للجيش الصيني بما يجعله أفضل نوعيا وأكثر عددا من الجيش الروسي غير القادر على شراء المزيد من الأسلحة ، ولأن مصالح الدولتين ستتصادم عاجلا او آجلا. [1]

كما يرى بعض المراقبين – بسبب سعي الصين للتحول الى دولة عظمى مسيطرة في الإقليم الأسيوي في الوقت الذي ترغب فيه روسيا الاحتفاظ بمكانتها السياسية في هذا الإقليم , ويزيد هؤلاء الخبراء بأن معاهدة التحالف التي كانت تجمع بين بكين وموسكو اعتبارا من عام 1950 لم تمنعهما من الخصومة والتصادم حدوديا في عام 1969 م.

وقد أكد الزعيمين الصيني هو جين تاو والروسي ديمتري ميدفيديف خلال الزيارة التاريخية التي قام بها هذا الأخير الى الصين في الفترة من 23 – 24 / 5 / 2009 م , والتي ألقى فيه كلمة في جامعة "تسينغهوا", بان العلاقة بين الصين وروسيا هي علاقة شراكة وصداقة استراتيجية , وهي ليست موجهة الى احد كما يتصور البعض , ولكنه أكد في المقابل رفضه لما أسماه بالمعارضة للتعاون الروسي الصيني المشترك ، في إشارة الى الولايات المتحدة الأمريكية. وأشار قائلاً: "البعض لا تروق له استراتيجية التعاون بين بلدينا " وبما أن ذلك يخدم مصالح شعبينا، فسنوطد تلك العلاقات بصرف النظر إذا تقبلها الآخرون أم رفضوها"., وأكد أن العلاقات الروسية الصينية من أهم العوامل المؤثرة في الحفاظ على الاستقرار الدولي خلال السنوات المقبلة .[2]

ولكن في المقابل وكما أشار الى ذلك سيوم براون أستاذ التعاون الدولي في قسم العلوم السياسية في جامعة براندیز – بان هناك قوتان كبيرتان معاصرتان فقط تشكلان مصدرين محتملين لتهديدات قد تتطلب عملا عسكريا أميركيا في المستقبل القريب , الصين إذا ما لاذت بوسائل عسكرية للاستيلاء على تايوان او بالغت في عدوانها في مطالبها في بحر الصين الجنوبي والصين الشرقي , وروسيا إذا ما شعرت بالاستياء وراحت تحاول إعادة تأكيد تحكمها بالمناطق السوفيتية السابقة، وهو ما حدث بالفعل من خلال التوغل الروسي في جورجيا وتهديد بولندا بالسلاح النووي في حال استمرارها بالمطالبة بنشر الدرع الصاروخي الاميركي وتهديد روسيا لبعض الدول السوفيتية في حال استمرت بتمردها وتوجهها الى

---

[1] – المرجع نفسه,ص27.

[2] – عبد المنعم طلعت، "الاستراتيجية الأمريكية في شرق آسيا–صياغة أسيوية" ,السياسة الدولية,عدد131,2004.ص ص22–37.

الغرب , وتحديدا بتشكيل تحالفات مع الولايات المتحدة الامريكية [1], كذلك فانه ليس من المؤكد على المدى البعيد بان الصين ستظل صامته ولن تتخذ أي إجراء قوي تجاه المساعي التايوانية للاستقلال , وخصوصا في حال استمرت الولايات المتحدة الاميركية في دعم ذلك , بالرغم من المطالب الصينية الدائمة لأمريكا بالابتعاد عن تايوان , والذي تعتبره بكين جزءا منها.

كما انه ليس من المستبعد على المدى البعيد , ان تقوم البلدين بتوثيق العلاقات بينهما بشكل اقوي وأوسع , وذلك من خلال عقد اتفاقيات الدفاع المشترك , وان كان الطرفان الى الآن على اقل تقدير , (لا يريان بأنه من مصلحتهما حاليًا إعلان تحالف عسكري خشية أن يثير ذلك جنون الولايات المتّحدة أو يسلّط الضوء على انبعاث خطر كبير على أوروبا وأميركا و خوفًا من أن يتم استغلال مثل هذا الوضع في إذكاء نار العداء بين الصين و روسيا من جهة و الغرب من جهة أخرى , لذلك , فقد أكّدت الصين بشكل رسمي مرات عديدة و في مناسبات مختلفة أنّ نوعية علاقاتها المميّزة مع روسيا ليست حلفًا استراتيجيًا أو عسكريًا بالضرورة ، و هو غير موجّه ضدّ أي طرف ثالث ، و الأهم من هذا أنّه لا يشكّل تهديدًا لأي طرف خارجي , و قد أوضح الصينيون لطمأنة غيرهم ، أنّ علاقاتهم مع روسيا هي "علاقات تعاون إستراتيجية" و ليست "شراكة أو تحالف استراتيجي".[2]

وأخيرا فان الملاحظ من واقع المشهد الصيني – الروسي اليوم , والمتمثل في مزيد من التقارب العسكري والتنسيق السياسي والثقافي والاقتصادي تحديدا , وعلى وجه الخصوص خلال العام 2009م , ما يؤكد وبما لا يدع مجالا للشك , بان هذا التقارب إذا ما قدر له الاستمرار بشكل صحيح , ودون أي تدخلات تقوضه, سيشكل تحالفا استراتيجيا مستقبليا قويا خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين , وسيكون اللبنة الرئيسية لتقويض المركزية الاميركية شيئا فشيء على رقعة الشطرنج الدولية , وخصوصا من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية , وعمليا فان هذا التحالف وحده القادر على تغيير المشهد الجيواستراتيجي العالمي بشكل عام .

أما الصين وبشكل فردي , وبعيدا عن التحالف مع روسيا , فانه من المقدر لها البقاء وفي أفضل الأحوال كقوة عظمى إقليمية أسيوية مطلقة , وعدم التحول الى قوة عظمى عالمية تتشارك الهيمنة مع

---

[1] – المرجع نفسه, ص ص39-42.

[2] – حسين معلوم," الاستراتيجية الأمريكية في وسط أسيا ",السياسة الدولية, عدد 147يناير 2002,ص ص84-98.

الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من القوى العالمية الكبرى المحتملة , إلا مع بداية العقد الرابع , هذا في حال ظلت الظروف الصينية على ما هي عليه في الوقت الراهن, بحسب العديد من المؤشرات والدراسات والتحليلات الاستقرائية المتخصصة في هذا الجانب [1], وفي أفضل الظروف , فان أسوى الاحتمالات بالنسبة للصين هي تلك التي وضعتها وكالة الاستخبارات الامريكية في العام 2000م , حيث قدر ومع افتراض ان نمو الاقتصاد الصيني بنسبة سنوية ثابتة وهي 6% والاقتصاد الامريكي بنسبة 2% فقط , فلن تتعادل الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية في معدل الدخل لكل شخص إلا في وقت ما بين سنتي 2065م و2095 م , كما إن الصين غير قادرة لوحدها على مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية خارج حدودها الجغرافية , او حتى الدفاع عن مصالحها الحيوية في حال حدوث أي نزاع او مواجهة مع القوة العظمى الأمريكية , لافتقادها للدعم اللوجيستي , وغيرها من مقومات القوة العظمى.

أما بالنسبة لروسيا , فالواقع والدلائل الراهنة تشير إلى أنها العقبة الوحيدة حتى الآن التي تعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية في طريق استمرار هيمنتها وتفردها , وتحديدا حتى نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين , فهي الوحيدة التي تملك الكمية الكافية لتدمير الولايات المتحدة الأمريكية لـــ 12 مرة على التوالي , وتملك كل مقومات الدعم اللوجيستي , وغيرها من مقومات القوة العظمى , ولكن ذلك بالطبع لن يمكن الروس من الإمساك بزمام التفرد العالمي كبديل للولايات المتحدة الأمريكية حتى وقت طويل , والحقيقة ان روسيا لا تسعى لذلك , بقدر ما تسعى للعودة من جديد لتقاسم تلك الهيمنة الجيواستراتيجية العالمية .

وهكذا فان أمام الصين وروسيا اليوم فرصة تاريخية كبيرة لاحتواء النفوذ الأمريكي المقدر له وفي أسوأ الأحوال البقاء متفردا كقوة عالمية حتى نهاية العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين , كون هذا التحالف قادر بكل المقاييس على تقويض تلك الهيمنة الأمريكية , فهما معا – أي – الصين وروسيا , سيشكلان

المكانة والإمكانيات الاقتصادية العالمية الأكبر , والنطاق الجغرافي الأوسع , والقوة البشرية الهائلة , والقدرة العسكرية الجبارة , فكيف إذا ما قدر لهذا التحالف التوسع ليشمل عدد آخر من الدول الحانقة على الغطرسة الأمريكية , كدول أميركا الجنوبية وإيران على سبيل المثال لا الحصر .[2]

المطلب الثاني: التعاون الروسي الصيني و الحرب على الإرهاب.

---

[1] – المرجع نفسه,ص100.

[2] – برهان غليون,مرجع سابق, ص ص95-98.

جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 (أيلول الأسود الأمريكي) لتعطى التقارب الاستراتيجي بين روسيا والصين دفعة قوية على خلفية مساعي واشنطن للتمركز العسكري في منطقة وسط آسيا بذريعة محاربة الإرهاب الإسلامي هناك وهو ما اعتبرته كل من موسكو وبكين تغلغلا أمريكيا في القارة الآسيوية بغرض السيطرة على موارد النفط والغاز هناك، ومحاصرة روسيا والصين استراتيجيا، الأمر الذي يستوجب تنسيقا استراتيجيا صينيا روسيا للتصدي لمثل هذا التحدي، ومحاولة تطويقه أو تقويضه قدر المستطاع وخلال زيارته التاريخية لموسكو في شهر يوليو 2005، نجح الرئيس الصيني هوجين تاو ونظيره الروسي فلاديمير بوتين في تحديد معالم العلاقات الاستراتيجية المستقبلية بين البلدين وترسيخ جذورها، حيث أصدر الزعيمان بيانا مشتركا في هذا الصدد يتضمن التعاون التام والتنسيق المشترك بين البلدين في مختلف القضايا التي تتصل بمصالحهما، لاسيما قضايا السيادة الوطنية، والأمن وسلامة ووحدة الأراضي ومقاومة النزعات الانفصالية، إذ أبدت الصين تفهمها لسياسات روسيا إزاء الشيشان، كما أيدت روسيا مواقف وسياسات الصين بشأن مناطق تايوان، والتبت والتشينج يانج، ويتوقع للزيارة التي سيقوم بها الرئيس الروسي بوتين لبكين خلال شهر أكتوبر الجاري أن تعطى زخما لمساعي التقارب الاستراتيجي بين البلدين من خلال ذلك الاستعراض لتطور مساعي التقارب بين موسكو وبكين[1]، يمكن القول إن المناورات العسكرية المشتركة لم تكن نقطة التأريخ الحقيقية للعلاقات الاستراتيجية بين البلدين، كما يمكن الزعم بأنها كانت آلية سعى كل طرف من خلالها إلى تحقيق غايات ومآرب محددة، وإن اتفقا معا على إبراز استعدادهما للوقوف في وجه المساعي الأمريكية لبسط النفوذ فى القارة الآسيوية بغية الهيمنة على ثرواتها من النفط والغاز في آسيا الوسطى والقوقاز من جهة، ومحاصرة روسيا والصين وإيران استراتيجيا من جهة أخرى فبالنسبة لروسيا، التي كثيرا ما دعت عقب انهيار الاتحاد السوفياتي السابق إلى نظام دولي متعدد الأقطاب لا تحتكر واشنطن وحدها القرارات والمبادرات الرئيسية فيه حرص الرئيس بوتين على التلميح للأمريكيين بأن بلاده لم تزل قوة دولية وإقليمية مؤثرة تتكئ على ترسانة عسكرية هائلة، ولديها القدرة على تشكيل تحالفات إقليمية ودولية مقلقة بالنسبة للأمريكيين وتطلعاتهم الاستراتيجية عبر البحار، ما يجعل واشنطن تفكر مليا قبل تماديها في إعادة صياغة الأوضاع في القارة الآسيوية بما يخدم مشاريعها المستقبلية فيها، ويقلص من النفوذ الروسي في مناطق كانت تخضع لدائرته كدول آسيا الوسطى والقوقاز التي أشعلت فيها إدارة بوش ثورات الديمقراطية الملونة للإطاحة بأنظمتها الحاكمة

[1] – عبد العزيز حمدي, قوة الصين ووزنها الاستراتيجي في آسيا ,السياسة الدولية ,عدد145,جويلية 2001,ص81 .

وتنصيب أخرى موالية لواشنطن لتكون مخلب قط لها في تنفيذ استراتيجيتها الرامية للبقاء عسكريا في تلك المناطق الحساسة والغنية بالثروات بعبارة أخرى[1]، تحاول روسيا عرقلة الحصار الديمقراطي والاستراتيجي التي تحاول واشنطن فرضه عليها داخل مجالها الحيوي الاستراتيجي، في الوقت الذى تعانى فيه روسيا من حركات انفصالية مسلحة في الشيشان بالتزامن مع نشاط الجماعات الإسلامية المتشددة في دول مثل طاجيكستان وأوزبكستان، يمتد صداها داخل الأراضي الروسية علاوة على ذلك، عمدت موسكو، من خلال هذه المناورات المشتركة التي حفلت بأحدث واعتى ما في الترسانة العسكرية الروسية من أسلحة ومعدات، أن تظهر للشريك الصيني ما تزخر به السوق الروسية للسلاح من تكنولوجيا عسكرية متطورة، يمكن لبكين الاعتماد عليها في ظل الحصار الغربي التسليحي المفروض عليها، الأمر الذى ينعش الخزانة الروسية، ويعيد الثقة إلى سمعة السلاح الروسي ومكانة التكنولوجيا العسكرية الروسية أما الصين، فتعانى هي الأخرى من معضلتين.

* أولاهما: الحاجة إلى تطوير قدراتها العسكرية على نحو يضمن لها حماية إنجازاتها الاقتصادية واستثماراتها الهائلة داخل الصين وخارجها، ويحقق لها هيبة عسكرية دولية تعزز من مكانتها الاقتصادية المتنامية وتقوى موقفها التفاوضي في مواجهة منافسيها الاقتصاديين، وهو أمر متعذر في ظل حظر السلاح الذى فرضته واشنطن عليها منذ عام 1989.

* ثانيتهما: الحركات والنزعات الانفصالية التي تطل برأسها من أقاليم عدة مثل التبت الذى سبق وأعلن انفصاله وتطبيق الحكم الذاتي عام 1913، حتى استعادته الصين بالقوة في عام 1951 ثم إقليم التشينج يانج الذى يقطنه قرابة 18 مليون مسلم وسبق أن أعلن هو الآخر استقلاله عن الصين في عام 1948 إبان الاحتلال الياباني، واعتبر نفسه جزءا من جمهورية شرق تركستان حتى أعادته الصين مرة أخرى إلى سيادتها في عام 1950، وهذا الإقليم قد تضاعفت أهميته للصين بعد أن ثبت غناه بالثروات الطبيعية، خاصة النفط وفيما يتصل بالمعضلة الأولى، حاولت بكين إيجاد حلول لها عبر المناورات المشتركة من خلال توثيق مجالات التعاون العسكري مع موسكو، بما يضمن لها توفير مورد مضمون للسلاح والتكنولوجيا العسكرية المتطورة في ظل حرص الغرب على منع وصول تلك الأسلحة والتكنولوجيا إلى بكين وإذا نجحت بكين فى تأمين احتياجاتها العسكرية فسيتسنى لها تحسين موقفها

---

[1] – محمد نعمان جلال," تسليم الراية في القيادة الصينية, الدلالات, الأبعاد", السياسة الدولية,عدد152. أفريل 2003,ص ص 28–29 .

التفاوضي اقتصاديا وتجاريا في مواجهة منافسيها الذين تصدرهم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من بعدها وبخصوص المعضلة الثانية، فإن الصين حرصت من خلال مناوراتها المشتركة مع روسيا التي كانت تنوى إجراءها في إقليم جى جيانج بالقرب من جزيرة تايوان، على توصيل رسالة إلى التايوانيين وحلفائهم في أمريكا، مفادها أن بكين لن تتهاون في تقويض أي نزعات انفصالية من جانب تايوان أو غيرها، مهما تكلف الأمر، وأن القوات الصينية قادرة بفضل حلفائها الروس الذين يشاطرونها الموقف نفسه بشأن النزعات الانفصالية على دحر أية محاولة في هذا الصدد أيا كانت القوى التي تدعمها، وهو ما حاولت بكين التأكيد عليه من قبل عبر مناوراتها المشتركة التي أجرتها مع كل من إندونيسيا، وبريطانيا وفرنسا للتدريب على مكافحة الإرهاب والإنقاذ البحري في رد صيني جرئ على المناورات التي كانت واشنطن قد أجرتها مع كل من اليابان وكوريا الجنوبية قبلها بأسابيع قليلة يفهم مما سبق أن كلا من الصين وروسيا استهدفتا من وراء مناوراتهما العسكرية المشتركة إعادة الثقة إلى نظاميهما الحاكمين وشعبيهما في ظل أجواء صعبة داخليا وخارجيا تنامت خلالها نزعات انفصالية ومشاكل اقتصادية وأمنية، مثلما اشتدت وطأة التهديدات والمنافسات الخارجية اقتصاديا واستراتيجيا.[1]

حتى باتت مكتسبات الصين الاقتصادية موضع استهداف وتهديد، بينما غدت دوائر الأمن القومي الروسي التقليدية محط توغل وتموضع النفوذ العسكري والسياسي الأمريكي أصداء المناورات: حرص المسئولون العسكريون في بكين وموسكو على إرسال رسائل تطمينية إلى القوى الدولية والإقليمية بشأن مناوراتهما المشتركة عبر تصريحات لوزيري دفاع البلدين أو رئيسي أركانهما ففي مؤتمرهما الصحفي الذى عقداه في بداية المناورات المشتركة بمدينة فيلادوفو ستيك الروسية[2]، أكد رئيس الأركان الروسي يورى يالوفسكى ونظيره الصيني ليانج قوانج لى أن مناوراتهما لا تستهدف طرفا آخر، ولا تنم عن نية مبيتة لتدشين تحالف عسكري بين بكين وموسكو، وإنما تنصب أهدافها على توثيق الصلات الاستراتيجية والسياسية بين البلدين والتنسيق فيما بينهما للتصدي للإرهاب والتعاطي مع القضايا الإقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك والتي تتلاقى وجهتا نظر البلدين حول الكثير منها ويلاحظ هنا أن تصريحات المسئولين العسكريين فى موسكو وبكين قد انطوت على نية جادة في الوصول بالعلاقات الاستراتيجية بين بلديهما

---

[1] – المرجع نفسه, ص ص 34,36 .

[2] – كاظم هاشم نعمة, سياسة الكتل في آسيا, ط1,طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا و البحوث الإقتصادية,2006 ,ص ص 78–80.

إلى آفاق أرحب، ليس فقط على المستوى الثنائي، ولكن في إطار دائرة أوسع هي منظمة دول شنغهاى للأمن والتعاون، التي تضم إلى جانب الصين وروسيا دولا في آسيا الوسطى من ورثة الاتحاد السوفياتي السابق هى أوزبكستان، وكازاخستان، وقيرغيزستان وطاجيكستان، حيث تتطلع كل من بكين وموسكو إلى تفعيل دور هذه المنظمة إقليميا ودوليا وتوثيق أواصر التعاون الأمني والدفاعي بين أعضائها وبعضهم بعضا من جهة، وبينهم وبين القوى الإقليمية في المنطقة من جهة أخرى، وهو الأمر الذى وضح جليا من دعوة بكين وموسكو لوزراء دفاع دول المنظمة ودول أخرى مهمة فى المنطقة مثل الهند، وباكستان، وإيران، ومنغوليا، لحضور فعاليات المناورات الصينية الروسية المشتركة، فى حين تم استبعاد وتجاهل الولايات المتحدة واليابان وكوريا لمراقبة تلك المناورات ولم تكن هذه التوجهات الاستراتيجية الإقليمية المهمة لبكين وموسكو خلال المناورات هى فقط مصدر القلق الذى انتاب الولايات المتحدة وحلفاءها (اليابان – كوريا الجنوبية) فى شرق آسيا. [1]

إن استهلال بكين وموسكو لمناوراتهما المشتركة بخطاب حماسى يستحضر خبرتهما فى النضال المشترك ضد اليابان إبان الحرب العالمية الثانية، قد حرك مشاعر القلق لدى معسكر الرفض لهذه المناورات من نزوع بكين وموسكو نحو تدشين تحالف عسكرى أو شراكة استراتيجية تكون نواة لحلف عسكرى أوسع يضم دول منظمة شنغهاى وأى قوة إقليمية أخرى توترت علاقاتها مع واشنطن مثل إيران علاوة على ذلك، تنامت مخاوف واشنطن من رواج تجارة السلاح بين روسيا والصين على خلفية هذه المناورات التى كانت بمثابة كرنفال أو معرض للمنتجات والتكنولوجيا العسكرية الروسية التى يتوق إليها الصينيون بعد أن ظلوا يعانون من حظر استيراد السلاح الغربى والتكنولوجيا العسكرية الغربية المتطورة طيلة ما يربو على عقد ونصف عقد بذريعة أحداث الميدان السماوى عام 1989، التى أدينت فيها بكين بانتهاك حقوق الإنسان وإبان المناورات المشتركة، أعلن وزير الدفاع الروسى سيرجى إيفانوف أن مثل هذه المناورات ستشكل نقلة نوعية فى العلاقات الاستراتيجية بين موسكو وبكين[2]، وهو ما فسره خبير استراتيجى روسى بأنه تحول فى تجارة الأسلحة وتبادلها بين البلدين، بحيث تعرج موسكو من سياسة بيع الأسلحة والمعدات العسكرية للصين إلى استراتيجية نقل التكنولوجيا العسكرية المتطورة مباشرة إليها فى صفقة تتجاوز قيمتها العشرة مليارات دولار وتجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى أن تجارة السلاح

---

[1] – المرجع نفسه,ص ص 87 –89 .

[2] – صدقي السيد عابدين ,"السياسة الروسية في آسيا الأهداف و التحديات ", مجلة الأهرام,أكتوبر2007.ص25.

والمعدات الحربية بين بكين وموسكو قد شهدت رواجا ملحوظا فى ظل الحظر الغربى على واردات السلاح الغربية لبكين حيث كانت موسكو هى السوق المثالية للصينيين من حيث أسعار المعدات والأسلحة وطرق نقلها ومستوى تطورها، ويذكر أن الصين قد حصلت من روسيا خلال السنوات الثلاث المنصرمة فقط على ما قيمته خمسة مليارات دولار من الأسلحة والمعدات الحربية، كان نصيب العام الحالى (2005) منها مليارى دولار، وقد اشتملت تلك الصفقات على مدمرات، صواريخ، وغواصات ديزل ومقاتلات من طراز سوخوى 27، وسوخوى 30، كما يذكر أن وزير الدفاع الروسى سيرجى إيفانوف قد زار بكين عقب الإعلان عن فشل المفاوضات الصينية الغربية لتعليق وإنهاء حظر الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية الذى فرضته واشنطن على بكين قبل أكثر من خمسة عشر عاما.[1]

ويمكن القول إن صفقات الأسلحة وتبادل التكنولوجيا العسكرية المتطورة بين موسكو وبكين سوف تشهد مزيدا من الرواج والنمو خلال المرحلة المقبلة حتى مع رفع حظر السلاح الغربى عن الصين، ذلك أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تسمح لحلفائها الأوروبيين أو الإسرائيليين بإمداد الصين بأسلحة متطورة أو تزويدها بتكنولوجيا عسكرية متقدمة رغم رفع الحظر التسليحى عنها، إذ إن اعتبارات عديدة تقف حائلا أمام ذلك، لعل فى مقدمتها المسألة التايوانية، وتنامى قوة الصين الاقتصادية عالميا على نحو بات يمثل تهديدا حقيقيا للهيمنة الاقتصادية الأمريكية والعسكرية على العالم، لأن اقتصادا صينيا متعاظما منافسا لنظيره الأمريكى، تحميه قوة اقتصادية عسكرية متطورة يمكنها المنافسة مستقبلا[2]، هو أمر لا يمكن للأمريكيين قبوله أو السماح بحدوثه لذا، تظل روسيا، ذات الخبرات الطويلة فى التعامل مع الصين استراتيجيا منذ عقود طويلة، هى خير مورد لاحتياجات بكين من السلاح والتكنولوجيا العسكرية المتطورة ويرى خبراء صينيون فى هذا الخصوص أن بكين قد اعتادت خلال فترة الحظر التسليحى أن تقلل من اعتمادها على السلاح الغربى قدر الإمكان باستثناء ما تنجح فى انتزاعه عبر السوق السوداء والصفقات السرية مع حلفاء غير مخلصين لواشنطن كإسرائيل فمع تقليص وطأة الحظر، لم تندفع بكين نحو سوق السلاح الغربى باستثناء نوعيات محددة من الرادارات يتم تحميلها على الطائرات المقاتلة، بينما تظل السوق الروسية الزاخرة بشتى صنوف الأسلحة هى المقصد الأساسى للصينيين ومن جانبها، ترى واشنطن

---

[1] – وليم نصار, "روسيا كقوة كبرى" ,المجلة العربية للعلوم السياسية,العدد20.خريف2008,ص ص45–48.

[2] 1– جيفري مونكوف،" روسيا والغرب نظرة ابعد مدى"،ترجمة: جمال صالح ابوناصر، مراجعة محمد مجد الدين باكير، مجلة الثقافة العالمية، السنة26، العدد 148،ماي– جوان 2008.ص35 .

أن اشتراك موسكو فى مناورات مشتركة مع الصين كان يطوى فى ثناياه عرضا لما بحوزتها وما تزخر به جعبتها من أسلحة وتكنولوجيا عسكرية متطورة، يمكن للصينيين التزود منها مادامت لديهم القدرة على الدفع النقدى الذى تحتاج إليه الخزانة الروسية تايوان بدورها، تعد هى الأكثر مشاطرة لواشنطن فى قلقها من المناورات الصينية الروسية وتداعياتها المحتملة على موازين القوى فى شرق آسيا، ذلك أن حجم القوات ونوعية الأسلحة التى شاركت فى المناورات، إلى جانب مسارح عملياتها وما صاحب عملية تحديدها من جدل، كان له بالغ الأثر فى تنامى مخاوف التايوانيين، فأهالى الجزيرة استبد بهم القلق بمجرد معرفتهم بأن بكين كانت تنوى إجراء المناورات فى إقليم جى جيانج القريب من سواحل تايوان.[1]

غير أن المباحثات مع الروس هى التى انتهت إلى اختيار إقليم شاندونج عند الساحل الشرقى للصين بعد أن رفض الصينيون عرضا روسيا بأن يكون مسرح العمليات الصينية للمناورات فى إقليم تشينج يانج ذى الأغلبية المسلمة وذلك لتشابه تكوينه الجيواستراتيجى مع خصائص جمهورية الشيشان التى تعتبرها موسكو مستنقعا للإرهاب والنزعات الانفصالية فضلا عن ذلك، كانت المناورات الصينية الروسية المشتركة محفلا لاستعراض القوة وبث الرعب فى نفوس التايوانيين، حيث شارك فيها عشرة آلاف مقاتل من الجانبين الصيني والروسي، كانت الغلبة فيها للجانب الصيني الذي أسهم وحده ب 8000 جندي وضابط من شتى أفرع القوات المسلحة الصينية البالغ إجمالي تعدادها 25 مليون فرد، وشاركت في المناورات، التي استمرت ثمانية أيام بين مدينة فيلادوفو ستيك الروسية وشبه جزيرة شاندونج الصينية، كافة أنواع الأسلحة والمعدات مثل الطائرات القاذفة المتطورة من طراز سوخوي 30، وتى يو 95 القادرة على حمل رؤوس نووية، ومقاتلات تى يو 22 إم 3، وطائرات هجومية من طراز إس يو 27 إس إم وطائرات التزود بالوقود، حتى تجاوز تعداد الطائرات المشاركة مائة طائرة مقاتلة، كما شاركت بوارج روسية ضخمة من طراز بي دي كي 11، فضلا عن 140 سفينة بحرية مزودة بالصواريخ، إلى جانب عشرات الغواصات والدبابات البرمائية، وتم إطلاق صواريخ باليستية يمكنها الوصول إلى أهداف داخل الولايات المتحدة ومما ضاعف مخاوف سكان جزيرة تايوان، تلك التصريحات التي أطلقها المسئولون العسكريون في روسيا والصين إبان المناورات، حيث اعتبروها استعدادا للتعاون المشترك بين بلديهما ضد الإرهاب والنزعات الانفصالية وكانت بكين العام الماضي قد أصدرت قانونا يعتبر نزوع تايوان نحو الانفصال وإعلان الاستقلال عن الصين الأم عملا إرهابيا، الأمر الذي يضع تطلعات الجزيرة بشأن

---

[1] - المرجع نفسه,ص40.

الاستقلال موضع الإدانة والتصعيد العسكري المحتمل من جانب الحليفين الروسي والصيني اللذين تتطابق وجهات نظرهما بشأن المسألة التايوانية المثير في هذا الأمر، بل الذي غذى مشاعر القلق لدى واشنطن بشأن مشاريعها ومصالحها في القارة الآسيوية، هو أن وزير الدفاع الروسي سيرجى إيفانوف قد تجاهل ما أبدته الولايات المتحدة وحلفاؤها (اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان) من قلق وتخوف جراء المناورات المشتركة لبلاده مع الصين.[1]

وأكد الوزير الروسي مع نظيره الصيني أن بلديهما ماضيان في تطوير وتوثيق علاقاتهما الإستراتيجية حتى لو استدعى الأمر إجراء مزيد من المناورات المشتركة، ولم يستبعد المسئول الروسي قيام القوات الروسية والصينية بمهام مشتركة في إطار منظمة شنغهاي للتعاون والأمن، ولم يتورع الوزير الروسي عن التصريح بأن بلاده ترى في تعاونها الاستراتيجي مع الصين فرصا أفضل لتعظيم مصالحها، نظرا لما تتسم به من يسر وسهولة تفتقدهما علاقاتها الاستراتيجية المرتبكة مع حلف الناتو وبالرغم من تلك المخاوف والتكهنات، إلا أن طبيعة التفاعلات الإستراتيجية والاقتصادية بين الولايات المتحدة من جهة وكل من الصين وروسيا من جهة أخرى في حقبة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ثم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، تدفع المراقب إلى اعتبار محاولة تضخيم تداعيات وغايات المناورات العسكرية المشتركة بين الصين وروسيا محض مبالغات، ذلك أن الولايات المتحدة كثيرا ما كانت هي العنصر المحرك والضابط لمستوى العلاقات الصينية الروسية، خلال الأعوام الخمسة عشر المنقضية كما أن تعقيدات العلاقة بين واشنطن وكل من بكين وموسكو على حدة تفرض على تلك الأخيرتين قدرا كبيرا من المرونة في التعاطي معها، مثلما تستوجب الإبقاء على وشائج التفاهم الاستراتيجي والتعاون الاقتصادي والتجارى مع القطب الأمريكى الأوحد الذي يحتوى روسيا استراتيجيا عبر حلف الناتو والوجود العسكري الأمريكي المكثف في آسيا الوسطى، واقتصاديا من خلال المساعدات المباشرة وغير المباشرة، كما يضبط إيقاع النمو الاقتصادي الصينى عبر منظمة التجارة العالمية، ويحجم معدل التطور في مستوى قوتها العسكرية من خلال التحكم في سوق السلاح الدولية، الأمر الذي يجعل من المناورات العسكرية الروسية الصينية مجرد إجراء لافت ونشيط من الجانبين بغية تحسين موقف كل منهما التفاوضي استراتيجيا

[1] –منير مباركية،مرجع سابق ،ص 79.

واقتصاديا على الساحتين الإقليمية والدولية خصوصا تجاه واشنطن التي تعد بالنسبة لكل منهما خصما يصعب التخلص منه أو الاستغناء عنه على الأقل فى الأجل المنظور.[1]

المطلب الثالث: سيناريوهات مستقبلية للعلاقات الثنائية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

نتيجة تعقيد العناصر المذكورة سلفا ,أدت محاولات استشراف العلاقات الصينية الروسية بعد أحداث 2001إلى ظهور سيناريوهات متعددة أهمها:

1-التقارب الإستراتيجي:

بالنسبة للعشرية القادمة على الأقل ,النظرة إلى العلاقات الصينية-الروسية ستكون جيدة,فكل طرف يرى في الآخر عاملا مفيدا و شريكا إستراتيجيا بناءا لعدة أسباب ,ولكن هذا التقارب الإستراتيجي يمثل مرحلة انتقالية, قد يتبعها تطور او تقهقر في علاقة الدولتين , فالمزيج الحالي بين التعاون الوثيق من جهة,و الريبة و الشك التاريخي من جهة ثانية ,سيزول مع تحول الصين إلى فاعل دولي و قوة متعددة الأبعاد , وحينها ستظهر النوايا الحقيقية للصين ,وستتخذ روسيا موقفا حاسما من علاقتها بالصين بحسب سلوكيات هذه الأخيرة,و فارق القوة بين الدولتين حينها,وبالتالي فان العلاقات بينهما ستبقى مفتوحة على كل الاتجاهات بعد نهاية فترة التقارب الإستراتيجي الإنتقالية.

وفي ظل سيناريو التقارب الإسراتيجي غير المحسوم ,ستظل الجهود المشتركة بين الدولتين لمواجهة سياسات الهيمنة ,و السياسات الإحتوائية الأمريكية الموجهة ضدهما , محدودة وسطحية ,وغير فعالة بشكل كبير ,مثلما هي حالتها اليوم , اما بانتهاء هذه الفترة الإنتقالية ,فسيتعلق الامر بطبيعة الشكل التي ستاخذه هذه العلاقة.[2]

2- التحالف السياسي-العسكري

التمرينات والمناورات المشتركة في السنوات الأخيرة، حركت لدى مراكز البحث ووسائل الاعلام الغربية الحديثة عند ظهور محور روسي –صيني,ففي ظل تدهور العلاقات الروسية مع كل من الولايات

---

[1] - المرجع السابق،ص80.

[2] - Isabelle façon, Les relations Stratégiques Chine-Russie en 2005: la réactivation d'une amitié pragmatique. Paris: Fondation de la Recherche Stratégique, 2006p22 .

المتحدة الامريكية و الاتحاد الاوروبي,استنتج عديد من الملاحظين ان روسيا تحولت شرقا, و قد تتحالف مع الصين ,و ممكن مع الهند ايض

وتدعم هذا التأويل لمسار العلاقات الروسية –الصينية,مع تصريحات الرئيس الروسي بوتين منذ الحرب الامريكية على العراق ,بان بلاده ستتبع سيا سية خارجية مستقلة,بدل ان تسير خلف السياسات الغربية مثلما فعلت في عهدته الاولى و بالتحديد في الفترة التى عقبت إحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

وفي حالة تطور العلاقات الروسية – الصينية الى تحالف سياسي –عسكري فان جهود الدولتين المشتركة في مواجهة السياسات الاحتوائية الأمريكية ستكون أكثر تنسيقا، وأكبر قدرة على صد السياسات الامريكية والتخفيف من حدتها, كون هذا التحالف سيؤدي الى تخفيض الفارق الشاسع في القوة وبين القوة العظمى من جهة, والصين وروسيا من جهة ثانية ويعطي بذالك للقوتين امكانيات اكبر لبناء استراتيجيات متكاملة فعالة ,و بالأخص اذا شمل هذا التحالف السياسي و العسكري كل من الهند و الايران.

ولكن هذا السيناريو ترد في حقه انتقادات كثيرة أهمها ان المخاوف الغربية من قيام تحالف صيني روسي لا تعدو ان تكون نتاج هستيريا، بدلا من ان تكون نتيجة منطقية لتحليل عقلاني، فلا الصين، وروسيا، تملكان اي فائدة في عزل نفسها عن الغرب بإقدامها على خطوة كهذه فالصين وروسيا تعرضان السياسات الغربية والامريكية على وجه التحديد الا انهما تعترفان بأن الغرب يبقى المركز الاساسي للقوة الاقتصادية السياسية والعسكرية والثقافية، ومواجهة مباشرة مع الغرب لن تكون في صالح الدولتين.[1]

ومع هذه الانتقادات يبقى هذا السيناريو مفتوحا بالأخص اذا ما استمرت الولايات المتحدة في سياتها الاحادية و الهجومية على القوتين ومصالحهما، وتهميشهما معا في الساحة الدولية.

3- المواجهة و الصدام: تشكل هذا السيناريو من تحليلات بعض المتخصصين الروس في

الشؤون الصينية، الذين يبدو انهم متأثرين بالعقدة المنغولية المشار اليها سلفا التي ترى ان الصين عاجلا ام آجلا وتحت عديد من الضغوط: التنازلات السياسية، الدمقرطة، انهيار اقتصادي، عدم المساولاة

[1] – السلطان زبير قدوري،مرجع سابق،ص 67.

الاجتماعية، النمو السكاني الغير متحكم فيه قد تتعرض لعدم الاستقرار يثر على علاقتها مع روسيا بطريقتين:

الحكومة المركزية في بكين ستكون لها ردة فعل مشابهة للحكومات التي تتعرض للضغط، بإتباع سياسة تعويضية تقوم على العدوانية، والسياسة الخارجية ذات الذابع القومي وهذا قد يؤدي الى مراجعة عديد القضايا التي تم حلها نهائيا او تجاوزها، مثل قضايا: ترسيم الحدود، الهجرة الغير شرعية، والنفاذ الاستراتيجي الى آسيا الوسطى، وبالتأكيد فإن اي تحرك من قبل الصين بهذه الكيفية ستقابله ردة فعل روسية عنيفة قد تصل الى حد المواجهة المسلحة خصوصا وان لهذا الامر سابقة في تاريخ الصين و الاتحاد السوفياتي، المتمثلة في حادثة جزيرة "دامانسكي" سنة 1969 التي مازالت ماثلة في ذاكرة الدولتين .

الكيفية الثانية لإمكانية حدوث نزاع استراتيجي بين روسيا والصين، يتوقع في حالة انهيار عام للقانون والنظام العام في الصين مع غياب سلطة مركزية فعالة لاحتواء حالة الفوضى الملايين من الصينين سيقتعون الحدود من الشرق الأقصى الروسي، وهذا سيقود الى توترات وصدامات بين الشعبين لتنتقل الى مستوى المجابهة بين الدولتين.

5- ركود العلاقات بين الدولتين:

كل السيناريوهات السابقة تعبر عن حركة او ديناميكية في العلاقات الصينية الروسية ايجابية كانت او سلبية اما هذا السيناريو فمبني على حجة ان العلاقات بين الصين وروسيا قد وصلت الى مستواها الطبيعي فالخلافات الثنائية تم حلها والتجارة الثنائية تنمو ولكنها تبقى محدودة بعامل عدم الثقة كما ان هناك اتفاق ثنائي حول غالبية القضايا الاقليمية و الدولية والقيادا ت الصينية و الروسية يلتقون بشكل دوري وللعلاقة الثنائية قاعدة مؤسساتية صلبة.

وبوصول العلاقات الى مستواها الطبيعي تبقى المسألة متعلقة بإحتمال حدوث انتكاسة جديدة نتيجة عدة

عوامل ابرزها ان روسيا و الصين لا ترغب في إنشاء تحالف مشترك و ان كل منهما يبحث عن الارتباط اولا مع الغرب بدلا من الطرف الاخر وبالتالي لا يوجد احتمال لبعث مبادرات جديدة تدفع نحو تحسن اكبر في العلاقات الثنائية.

ويضاف الى ذلك ان الفجوة المتزايدة بين الصين وروسيا من ناحية النفوذ السياسي و عناصر القوة ستؤدي إلى أن تصبح روسيا أقل أهمية بالنسبة للصين باستثناء كونها مصدر التزود بالطاقة مع ان سياسة تنويع مصادر الطاقة التي تتبعها الصين ستقلل من أهمية روسيا حتى في هذا المجال.

ويؤخذ على هذا السيناريو انه مفرط في التشاؤم ذلك انه رغم أن الصين تنوع مصادر طاقتها إلا أن تنسيقها مع روسيا يزداد بدل أن ينخفض مادام مسار تحديثها لم يكتمل بعد.[1]

وفي حالة حدوث ركود فعلي في العلاقات الصينية الروسية فإن ذلك سيؤثر بشكل كبير على فعالية الجهود المشتركة لمقاومة السياسات الأمريكية التي تبدو في وضعها الحالي متواضعة للغاية ومازال التنسيق بينها في المجال ضعيفا ولن يصمد أمام الحركية المتسارعة للسياسات الأمريكية الأخذة في تجريدهما من مناطق نفوذها القديمة والمستقبلية.

6- التوتر الاستراتيجي:

هذا هو السيناريو الاكثر اقناعا مسلماته الجوهرية هي ان الاجندات النزاعية والمصالح المتعارضة ستظهر مع الوقت بين الدولتين على ان هذه التوترات لن تحد من تعاونهما في مجالات المصلحة المشتركة كما ان التصعيد لن يصل الى حد النزاع المسلح.

وفي بعض الاحيان هذا السيناريو يشبه سيناريو التقارب الاستراتيجي الذي يتوقع فيه استمرار الاتجاهات الحالية بدل حدوث قطيعة راديكالية بكيفية او بأخرى، ويختلف عنه في انه في هذه الحالة يتم اعطاء أهمية أكبر لخطوط النزاع المحتملة في العلاقة: الهجرة غير شرعية التنافس على أسيا الوسطى التنافس على مكانة القوة الاقليمية او العالمية .

وهذا السيناريو اقل وضوحا من سيناريوهات التحالف و المواجهة، فهو يعتبر ان مسار التغير في العلاقة سيكون أبطئ من توقعات الملاحظين، وما اذا كانت الصين و روسيا ستصبحان اصدقاء ام اعداء او مندمجتين في العالم الغربي لن يعرف في الوقت القريب، ومسار هذا التحول سيكون طويلا ومتذبذبا.

وسيظل السيناريو واقعيا الى حد بعيد كونه يجمع بين التعاون والتنافس في علاقات الدولتين، ولكن تغليبه لعناصر الاختلاف والنزاع على عناصر التعاون والتنسيق يغيب بشكل كبير الاثر الذي قد يحدثه تطوير المؤسسات المشتركة و المنظمات الإقليمية للحد من التوترات وحل الخلافات بشكل سلمي وديمقراطي، وفي ظل سيناريو كهذا سيتم التركيز على الخلافات الثنائية أكثر من التوجه نحو مقاومة

---

[1] – المرجع السابق،ص 70.

السياسات الأمريكية، وبالتالي هذا سيناريو يبعدنا عن فكرة قيام تحالف صيني روسي في هذا المجال حتى مع إقرار أصحاب هذا السيناريو بأن التنسيق بين الدولتين في بعض مجالات المصلحة المشتركة يبقى ساريا لكن بشكل انتقائي وتكتيكي أكثر منه استراتيجي.[1]

7- التعاون الجدي بين الطرفين:

تشعر الصين بعدم جدية موسكو في التعاون معها في مواجهة السياسات الامريكية فروسيا تساهلت مع الولايات المتحدة الامريكية في قضية نظام الدفاع الصاروخي القومي الامريكي ما جعل هذه الاخيرة لا تحقق خطوات متقدمة لتجسيده وكذلك السماح الروسي للولايات المتحدة للتقدم عميقا في أسيا الوسطى حتى باتت على الحدود الصينية.

ولا يولي القادة الصينيين أهمية كبرى للاتفاقيات والبروتوكولات بقدر ما يهتمون بجوهر وتطبيق تلك الاتفاقيات فالرئيس الصيني السابق " هوجينتاو " لم يكن متسامحا مع ما يراه من فجوة بين الكلام والتطبيق

[1] -منير مباركية،مرجع سابق،ص 85.

في العلاقات الثنائية بين الصين وروسيا والصحافة الرسمية الصينية اشارت بدورها الى اسرار الرئيس الصيني في القمة المصغرة مع الرئيس الروسي "بواتين" في اللقاء السنوي لمنتدى التعاون الاقتصادي لأسيا "PACIFIC" في اواخر نوفمبر 2004 على ان روسيا و الصين ينبغي ان يجسدا اجماعهما وارفق ذلك بالحديث على ضرورة التنسيق المستمر والتشاور والجدية على اعلى مستويات.

وتتحفظ الصين ايضا من الحرص الروسي على إرضاء الغرب والولايات المتحدة على حسابها وخاصة في مجال امداد الصين بالأسلحة ذات التكنولوجيا المتقدمة من اجل تحسين قوتها اما الولايات المتحدة .

وما حدث عند التحضير لإقامة التمرينات العسكرية المشتركة سنة 2005 يؤكد عدم جدية موسكو في التعاون الفعال مع الصين في مواجهة السياسات الاحتوائية الامريكية، فقد رفضت روسيا تلبية رغبة الصين في اقامة تلك التمرينات بالقرب من تايوان بحجة انه لا يتوافق مع الهدف المرسوم لهذه المناورات وهو تحسين التنسيق بين دول المنطقة في مجال مكافحة الارهاب من ناحية كما انه قد يستفز الدول الغربية بشكل كبير من ناحية ثانية.

ويضاف الى ما سبق تصريح وزير الدفاع الروسي بأن التمارين الثنائية لا تعني ان روسيا مستعدة للقيام بعمليات عسكرية مشتركة مع الصين كما ان المشاركة الخجولة لروسيا في تلك المناورات" 1800 جندي من بين عشرة ألاف شاركوا في المناورات يدخل ضمن المنطق نفسه".[1]

[1] -المرجع السابق،ص 90.

ملخص الفصل الثالث:

خلاصة القول ان احداث 11 سبتمبر 2001 مثلت حدثا مفصليا في تاريخ الولاياة المتحدة الامريكية حيث اتخذت منه ذريعة للسيطرة على العالم تحت اسم محاربة الارهاب وحاربة الدول التي تأيد الارهابيين بحيث انقسمت بينهم الدول بين مؤيدة و معارضة للولاياة المتحدة الامريكية في حربها على الارهاب .

وكما هو الحال بالنسبة لروسيا والصين فهما الاخرتان تاثرو بما حدث في 11 سبتمبر 2001 خاصة و ان امريكا اعتبرت منطقة اسيا الوسطى ارضية خصبة لنمو الارهاب وبهذا سعت روسيا و الصين الى تكثيف العلاقات بمواجهة السيطرة الامريكية من جهة والارهاب من جهة اخرى

الخاتمة

الخاتمة:

لقد أثبتت أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة هشاشة النظام الدولي المعاصر، فبعد تحول النظام إلى الأحادية القطبية اعتقد الكثيرون بأن هذا النظام سيشهد فترة من السلام العالمي والاتجاه نحو تفعيل الشرعية الدولية وتسوية المنازعات بالطرق السلمية،

لكن أحداث 11 سبتمبر كشفت عن تحول الصراع في العلاقات الدولية إلى صراع بين الدول العظمى وهي الولايات المتحدة وبين ظاهرة الإرهاب وهي ظاهرة غير محددة المعالم وليس لها وطن محدد، ولقد أظهرت الأحداث بصورة جلية ضعف النظام الدولي عن طريق تجاوز أميركا لأطر هذا النظام وعدم الاعتماد على الشرعية الدولية في إدارتها للصراع أو ترتيبها للنظام الدولي ولجوئها للقوة الساحقة في محاربة أعدائها أو تهديد مصالحهم.

أن عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر يختلف عن سابقة. فلقد غيرت أحداث ذلك اليوم الموازين المتعارف عليها في العلاقات الدولية. والأسس التي تعمل من ضمنها الدول و تشن عل أساسها الحروب قد تبدل.

وتفجيرات 11 سبتمبر تتميز أيضاً بأن لها تداعيات عميقة على مستوى العالم, ولذا فهي تتسم بسمة "معولمة".

أولا : أقحم الحدث الولايات المتحدة في قلب السياسة الدولية مرة أخرى, ليس كفاعل أساسي ومهيمن, بل وكمسير وقائد لتشكيلة جديد من التحالفات العالمية.

وثانيا: قرب حدث 11 سبتمبر بين روسيا تحديداً والولايات المتحدة تحت شعار مكافحة الإرهاب الدولي.

ثالثاً: التصدعات الأوروبية الأميركية وأعاد توثيق التحالف عبر الأطلسي.

رابعاً: قاد 11 سبتمبر إلى بروز تغير عميق في آسيا لجهة انخراط الهند في الجهد "الأممي" بقيادة واشنطن ضد مكافحة الإرهاب., فهي أحداث وقضايا على أهميتها لم تؤثر في إعادة تشكيل السياسة والتحالفات الدولية,

وعموما أثبتت هذه الأحداث الفجائية أن العوامل المهددة للسلم والأمن الدوليين تتطور بتطور المجتمع الدولي وأن هذا الأخير لم يستقر بعد على نظام محدد الملامح ولم تتشكل بعد أقطابه وضوابطه ذلك أنه لا زال يعاني من مرحلة العتمة والضبابية التي يتماهى ويختلط فيها الشرعي باللاشرعي, ومن تراجع مبادئ

قانونية دولية كمبدأ السيادة وعدم التدخل لصالح "مبادئ" جديدة كالتدخل والكيل بمكيالين, وهي مرحلة قد تطول طالما تتم فيها معالجة الأعمال غير المشروعة دوليا بعمل غير مشروع ويتغلب فيها منطق القوة والمصلحة على منطق العدالة والقانون.

جاءت احداث 11 سبتمبر 2001 لتخلق سنة دولية جديدة تزيد من مجالات الاتفاق القيمي بين كل من الصين وروسيا، فرغم توجه روسيا سياساتها الخارجية نحو الولايات المتحدة والتعاون معها بعد كل الاحداث الا ان تحول القضايا الامنية من جديد الى اولوية في الشؤون الدولية، زاد في تدعيم الشراكة الاستراتيجية مع الصين.

مواجهة الهيمنة الامريكية وسياساتها الاحتوائية الموجهة ضد كل من الصين و روسيا فالتوجه الاحادي الامريكي وما نتج عنه من تجاهل لمصالح الدولتين وشعورهما بانهما مستهدفتين بمعظم المشاريع الامريكية، ادى الى ظهور خطاب مشترك حول اهمية السعي لتكوين نظام عالمي متعدد الاقطاب، وهذا لا يمكن الا بتنسيق جهود الدولتين.

الفهرس

العنـــــــــــــــــوان	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	
الفصل الأول: خلفيات العلاقات الروسية الصينية.	
المبحث الأول:طبيعة العلاقات الروسية الصينية.....	ص2
المطلب الأول:الخلاف الروسي الصيني.....	ص3
المطلب الثاني:التعاون الروسي الصيني.....	ص6
المبحث الثاني:العوامل الموجهة للعلاقات الصينية الروسية.....	ص13
المطلب الأول: عوامل التقارب الروسي-الصيني.....	ص13
المطلب الثاني: العوامل المثبطة للتقارب الروسي الصيني.....	ص20
الفصل الثاني: العلاقات الإستراتيجية الروسية الصينية وتأثيرها على المستويين الإقليمي و الدولي.	
المبحث الأول:العلاقات الإستراتيجية الروسية الصينية.....	ص28
المطلب الأول: العلاقات السياسية الصينية-الروسي	ص29
المطلب الثاني: العلاقات الاقتصادية الصينية-الروسية.....	ص35
المطلب الثالث:العلاقات العسكرية الصينية-الروسية.....	39
الفصل الثالث:احداث11 سبتمبر2001و تأثيرها على العلاقات الصينية الروسية.	

المبحث الأول:احداث11 سبتمبر2001(طبيعتها ودوافعها).....	ص49
المطلب الأول: حقيقة أحداث 11 سبتمبر 2001.....	ص50
المطلب الثاني: دوافع أحداث 11 سبتمبر 2001.....	ص55
المطلب الثالث: ردود الأفعال الدولية	ص61
المبحث الثاني : تأثير احداث11 سبتمبر2001.....	75
المطلب الأول: احتواء النفوذ الأمريكي.....	ص76
المطلب الثاني: التعاون الروسي الصيني والحرب على الإرهاب.....	ص68
المطلب الثالث: سيناريوهات مستقبلية للعلاقات الثنائية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.....	ص83
الخاتمة	

قائمة المراجع

أولا:المراجع بالغة العربية:

- الكتب :

1- أبو النور محمد فراج،روسيا في مطلع القرن الواحدو العشرين:القضايا و الآفاق ،في وليد عبد الحي و آخرون ،آفاق التحولات الدولية المعاصرة ،القاهرة:دار الأحمدي،2006.

2- أبو خزامى إبراهيم،أقواس الهيمنة الأمريكية :دراسة حالة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين إلى يومنا هذا،ط1،ليبيا:دار الكتاب الجديد المتحدة،2005.

3- الإمارة مضر لمى،الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و إنعكاستها على المنطقة العربية،سلسلة أطروحات الدكتوراه،مركز دراسات الوحدة العربية،2005.

4- الحارثي فهد العربي،أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية و العدل،ط2،بيروت:مارس2004.

5- الزعبي موسى،إلى أين يتجه عالم اليوم؟،دمشق:إتحاد كتاب العربي،2004.

6- الشيخ السيد لطفي،الصراع الأمريكي الروسي على ثروات آسيا الوسطى ،القاهرة :دار الأحمد للنشر،2006.

7- السيد ولد أباه،عالم ما بعد 11 سبتمبر2001، الإشكاليات الفكرية و الإستراتيجية،بيروت:الدار العربية للعلوم،

8- اللاوندي سعيد،أمريكا في مواجهة العالم:حرب باردة جديدة،ط2،مصر: نهضة مصر،2004.

9- المراغي محمود،سفر الموت من أفغانستان إلى العراق وثائق الخارجية الأمريكية ،ط1،القاهرة:دار الشروق،2003.

10- المسير محمد سير أحمد،زلزال الحادي عشر من سبتمبر و دوافعه الفكرية،ط1،القاهرة:دار نهضة مصر للتوزيع،2003.

11- بولقون أندرياس فون،المخابرات الأمريكية و الحادي عشر من سبتمبر للإرهاب الدولي و دور جهاز المخابرات،ترجمة:عماد بكر،ط1،القاهرة:مكتبة الشروق الدولية،2004.

12- تابا وحيد وآخرون،الحادي عشر من أيلول 2001 ،حوار فكرية،ط1، دمشق:دارالفكر،2003.

13- تشومنسكي نعوم،الحادي عشر من أيلول،ترجمة:سعيد الجعفر ،ط1،القاهرة:دار الكتاب العربي،2002.

14- خليل محمد أمين،صورة الولايات المتحدة في العالم العرب،ط1،القاهرة:مكتبة مدبولي،2005.

15- زيغنيو بريجنسكي،رقعة الشطرنج الكبرى،ترجمة:أمل الشرقي،ط1،الأردن:الأهلية للنشر و التوزيع،1999.

16- سليم محمد السيد و آخرون،آسيا و التحولات العالمية،ط1، القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية،2001.

17- شلبي السيد أمين،الصين و روسيا من الخصوصية إلى المشاركة الإستراتيجية، القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية،1998.

18- شينكار أوديد،العصر الصيني:الإقتصادالصيني الناهض و تأثيره على الإقتصاد العالمي و توازن القوى ،ترجمة:سعيد الحسنية،ط1،بيروت:دار العلوم العربية.

19- صفي محمد،11 سبتمبر الأكذوبة الكبرى ،ط1،القاهرة:دار الأحمدي للنشر2003.

20- عبد المنعم سعيد،العالم على حافة الهاوية،رؤية مصرية لأحداث11 سبتمبر،مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع،2002.

21- غليون برهان و آخرون،المتغيرات الدولية و الأدوار الإقليمية الجديدة،ط1،الأردن:مؤسسة عبد الحميد شومان،2005.

22- فارس أحمد عبد المنعم،منظمة شنغهاي للتعاون،القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية،2003.

23- قدوري زبير السلطان،الإسلام و أحداث الحادي عشر من أيلول2001ـــ،دمشق:إتحادالكتاب العربي،2003.

24- كونراد زايتس،الصين:عودة قوة عالمية،ط1،أبو ظبي:مركز الإمارات للبحوث و الدراسات الإستراتيجية،2003.

25- متيكس حافظ هدى و خديجة عرفة محمد،محرران،الصعود الصيني،القاهرة:مركز دراسات الوحدة الآسيوية،2003.

26- متيكس حافظ هدى و صدقي عابدين السيد،قضايا الأمن في آسيا،القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية،2004.

27- مجموعة مؤلفين، توازن القوى في جنوب آسيا،ط1،أبو ظبي:مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،2001.

28- ميسان ثيري،11 سبتمبر خدعة القرن لم تتحطم طائرة في مبنى وزارة الدفاع ،ترجمة:عبد الرحيم حزل،بيروت :إفريقيا الشرق،2003.

29- نعمة كاظم هاشم،سياسة الكتل في آسيا،ط1،طرابلس:أكاديمية الدراسات العليا و البحوث الإقتصادية،2006.

30- هاليداي فريد،ساعتان هزت العالم 11 أيلول 2001،الأسباب و النتائج،ترجمة:عبد الآلة النعيمي،ط1،دار الساقي،2002.

31- وليد عبد الحي،المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي (1978-2010)،ط1،الإمارات العربية المتحدة:مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،2000.

- المجلات:

1-الأصفهاني نبيه،"المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية "،السياسة الدولية ،عدد142،أكتوبر 2001.

2-آن دي تنجي،"ظهور روسيا على الساحة الدولية"،إعداد:سوسن حسين ،السياسة الدولية،السنة 28،العدد 105،يوليو 2003.

3-بورشتاين دانييل و أرنيه دي كيزل،"التنين الأكبر الصين في القرن الواحد و العشرين"ترجمة:شوقي عادل ،سلسلة عالم المعرفة،العدد271،الكويت:المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،د س ن.

4- دياب محمد،"روسيا و الغرب :من المواجهة إلى المشاركة "،السياسة الدولية،عدد149،يوليو2002.

5- عبد الحميد عاطف،"أبعاد الصراع على نفط آسيا بحر قزوين"،السياسة الدولية،القاهرة :مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ،العدد164،أفريل2006.

6- عبد الرحيم شريفة،الصعود الصيني ،الأهرام الإقتصادي،العدد126،أوت2003.

7- عبد العليم طه،"الخيارات الإستراتيجية الروسية بين المفاجآت و المحددات"،مجلة العربي،العدد 425،السنة 34،أغسطس 2003.

8- عبد الفتاح بشير،"الأبعاد الإستراتيجية للمناورات العسكرية الروسية الصينية"،السياسة الدولية،عدد162،أكتوبر 2005.

9- علاء جمعة محمد،"منظمة شنغهاي للتعاون ،آفاق التعاون الأمني الجديد في آسيا"،السياسة الدولية ،عدد146،أكتوبر2001.

10- عرفة خديجة،"الصعود الصيني في ندوة بالقاهرة"،الصين اليوم،العدد7،يوليو2004.

11- لمحة عن العلاقات الصينية الروسية ،البيان،23 أغسطس 2001.

12- لي وي جيان،"العلاقات بين الصين و دول الشرق الأوسط،ترجمة: ونت ي فو، السياسة الدولية،العدد145،جويلية2001.

13- مرعشلي هناء،"الدفء يعود إلى العلاقات الصينية الروسية:نموذج جديد من الشراكة "،معلومات دولية،عدد36،آذار 1996.

14-مظلوم جمال،" التعاون الروسي الصيني في إطار منظمة شنغهاي للتعاون"،السياسة الدولية،عدد146،أفريل 2006.

15- مغاوري علي شلبي،"الولايات المتحدة و الصين....قطبية ثنائية جديدة؟،السياسة الدولية،جانفي 2010.

المذكرات:

1-بن طبيل دورية ياسمينة،سياسة الصين في جنوب شرق آسيا ،مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية،قسم العلوم السياسية ،جامعة الجزائر،2001.

2-فاطمة لكعص،أحداث11 سبتمبر و إنعكاساتها على المنظومة الحضارية العربية و الإسلامية ، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية ،جامعة الجزائر ،2009.

3-مباركية منير،إستراتيجيات القوى الكبرى في مواجهة سياسة الإحتواء الأمريكية حالتي-روسيا و الصين-،مذكرة ماجيستير في العلاقات الدولية ،قسم العلوم السياسية ،جامعة يوسف بن خدة،الجزائر،2001.

ثانيا: المراجع بالغة الأجنبية .

1-Alexander Lukin, **The bear wateh the dragon russie percepptions of china and the evaluation of russia china relation since.** the righteenth centry, CME, shape, 2003.

2-Ming-jen tsai, **from adversaries to partners?china and russia military cooperation after the gold war .proergor green wood .2003.**

ثالثا: المواقع اللكترونية.

1-نادية حليمي: التنافس الإقليمي من المنظور الصيني ، السياسة الدولية :

http://dijital. Ahram.org.eg.montanawea-aspse=409161.archad=12.

2-christian constontin'representer et conatre les relations internationales 'alexander wented et le paradigme constrictive .note de la recherche numero 12.cepes entre detudes des politique etrongers et de securete .uneversite du quebec a mondiale .janvier 2000.

http//www.er.uqam.ca/nobel.cepes/notes/note 12/htm.